

ISSN 0258 - 1094

عقبات
Amman 2002
مجلس الثقافة العربية
The Arab Cultural Council



مركز بحثية كويتية للدراسات والبحوث

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني



السنة السادسة والعشرون

كانون الثاني - حزيران ٢٠٠٢

العدد ٦٢

شوال ١٤٢٢هـ - جمادى الأولى ١٤٢٣هـ

مجلة مجتمع اللغة العربية الأردني

(مجلة متخصصة محكمة)

تصدر مرتين في السنة

- * البحوث التي ترسل إلى المجلة تكون خاصة بها ، ولم يسبق أن نشرت في مكان آخر، وأن تتوافر فيها شرائط البحث العلمي .
- * يرسل كل بحث إلى ثلاثة محكمين مختصين ، وفي ضوء تقاريرهم تقرر هيئة التحرير نشر البحث أو الاعتذار عن عدم نشره .
- * البحوث غير المجازة لا ترد إلى أصحابها .
- * يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية .
- * تقبل للنشر مراجعات الكتب إذا كانت قيمة .
- * يجوز للباحث أن ينشر بحثه في مكان آخر ، بعد نشره في مجلة المجمع ، شريطة أن يشير إلى ذلك .

الاشتراكات

في الأردن

خمسة دنانير سنوياً

في البلاد العربية والأجنبية

اثنا عشر دولاراً سنوياً أو ما يعادلها

تضاف أجرة البريد الجوي لمن يشاء ذلك من المشتركين


بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
مرکز تحقیقات کامپیوتر در علوم اسلامی

ISSN 0258 - 1094

عقبات
مجلة الدراسات العربية
Annuaire 2002



مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

مركز بحوث وتكنولوجيا علوم دمشق

السنة السادسة والعشرون

العدد ٦٢

كانون الثاني - حزيران ٢٠٠٢

شوال ١٤٢٢هـ - جمادى الأولى ١٤٢٣هـ

هيئة تحرير المجلة

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة
رئيس المجمع

الأعضاء

- الأستاذ الدكتور محمود السمرة نائب رئيس المجمع
الأستاذ الدكتور سعيد النمل
الأستاذ الدكتور إسحق أحمد فرحان
الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري
الأستاذ الدكتور إحسان عباس
الأستاذ الدكتور قنديل شاكر
الأستاذ الدكتور عبد المجيد نصير
الأستاذ الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني
الأستاذ الدكتور عبد اللطيف عربيات
الأستاذ الدكتور همام غصيب
الأستاذ الدكتور أحمد شيخ السروجية
الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت
الأستاذ الدكتور عبد الجليل عبدالمهدي
الأستاذ الدكتور إسماعيل عمايسرة



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع
٩	البحوث
	١- حركة الترجمة والتعريب في ديوان الإثناء المملوكي (البواحد واللغات والمترجمات)
١١	د. سمير الدروبي
	٢- دراسة في أصل مصطلح التصوف ودلالته
٧٣	د. أمين يوسف عودة
	٣- المصطلح السقريوي النفسي تقيبم لا تقويم
١٠٧	د. سبع أبو لهدة
	مع الكتب
١٤٧	"التكملة والذليل والصلة" للحسن بن محمد الصفاني- الجزء الخامس. تحقيق: إبراهيم الأسياري مراجعة: محمد خلف الله أحمد تنبيهات وتصحيحات في شواهد الشعرية
١٤٩	د. محمد جواد النوري

٢٠٥	تعليقات ومناقشات
٢٠٧	١- إصلاح أمالي القالي وما ألحق به
	٢- بعض ما يميز العربية في صلاحها
٢٤١	للعلم ومصطلحه
	د. جميل الملاحة
٢٥١	أخبار جمعية



مركز بحوث وتطوير علوم الحاسوب

البحوث

حركة الترجمة والتعريب في

ديوان الإنشاء المملوكي

(البواعث واللغات والمترجمات)

أ. د. سمير الدروبي

قسم اللغة العربية - جامعة مؤتة

مما لا شك فيه أن دولة كبرى كدولة المماليك التي ورثت مملكة الأيوبيين وامتد حكمها قرابة ثلاثمئة سنة (٦٨٤-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م)، وسيطرت على رقعة واسعة من الأرض شملت مصر والشام وشمال العراق والأجزاء الجنوبية من بلاد الأناضول (تركيا في الوقت الحاضر) والجزيرة العربية، وبرقة وبلاد النوبة، كانت حركة الترجمة والتعريب ضرورة ملحة لديها، بل هي من مستلزمات بقائها، وتنظيم علاقاتها مع جيرانها والقوى العالمية آنذاك، وخاصة إذا علمنا أن هذه الدولة الفتية قامت في مصر في ظروف دقيقة جداً تجلت في الزحف المغولي المخرب الذي اجتاح مشرق العالم الإسلامي، وتهاوت أمامه السدول الإسلامية تباعاً من جانب، وفي الوجود الصليبي في الساحل الشامي من جانب آخر.

وقد استطاعت هذه الدولة الناشئة أن توقع أول هزيمة ساحقة بجيش المغول الجرّار في سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م. وتكون بذلك قد أنقذت مصر والشام والأماكن المقدسة في فلسطين والجزيرة العربية، وبقية العالم الإسلامي من سقوط وشيك في براثن المغول التي لم ترحم إنسانية، ولم تبق حضارة، بل إن دولة المماليك استطاعت أن تسحق الوجود الصليبي في الشام على أيدي قادة عظام كبيبرس والمنصور قلاوون والأشرف خليل بن قلاوون وهي بذلك قد

خلصت العالم الإسلامي من التحالف المغولي الصليبي^(١) الذي كان داءً وبيلاً يمكن أن يأتي على الإسلام وأهله لو تحققت له فرص النجاح.

وبناءً على خطورة الدور الذي اضطلعت به هذه الدولة، وضخامة الإنجازات العسكرية والاقتصادية والعلمية التي حققتها فإن حركة الترجمة والتعريب كانت من مستلزمات هذا الكيان، ومن أوثق الأسس لبقائه وتمكينه.

والدارس لذلك العصر، والمتتبع لمصادره الأدبية والتاريخية بحثاً عن الترجمة وما يتعلق بها من بواعث وأسباب، ومترجمات ولغات، يستطيع أن يرجع بواعثها إلى عوامل: السياسة والاقتصاد والحرب، والعلم والدين والمجتمع، مما يجعل هذه الأسباب غير مختلفة عن نظيراتها في العصر الحاضر.

(١) انظر : الباز العريني: المماليك: ٥٠.

المبحث الأول

بواعث الترجمة والتعريب وأسبابهما

لعل أظهر أسباب التعريب والترجمة هم المماليك أنفسهم الذين جلبوا إلى مصر على أيدي الأيوبيين ولا سيما الصالح أيوب بن السلطان الكامل الذي أكثر من شرائهم، وأطلق عليهم اسم البحرية، وعينهم أمراء في دولته وصاروا بطانة له يسكنون في قلعة الروضة بمصر^(١). أما موطن المماليك البحرية الذين عرفوا بالأتراك فهو بلاد القبجاق^(٢)، فالملك الظاهر بيبرس (٦٧٦هـ/١٢٧٧م) ولد بأرض القبجاق سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٧م. وأسر ثم جيء به إلى مصر^(٣)، وكذلك الملك المنصور سيف الدين قلاوون (ت ٦٨٩هـ/١٢٩٠م) من جنس القبجاق اشتراه علاء الدين اقسنقر أحد مماليك العادل أبي بكر بن أيوب بألف دينار فعرف من ذلك بالألفي^(٤).

ولما استقل المماليك بزعامة المعز عز الدين أيك الجاشنكير التركماني (ت ٦٥٥هـ/١٢٥٧م) في سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م دأب سلاطينهم على استجلاب المماليك من مختلف الأجناس: "الترك والجركس والروم والروس وغير ذلك من الأجناس المشابهة للترك"^(٥) بأعداد كبيرة جداً جاوزت المئين إلى الألوف، ويصف لنا المقرئ ذلك قائلاً: "واستجلبوا من المماليك التي تجلب من بلاد الترك شيئاً كثيراً حتى يقال: إن عدة مماليك الملك المنصور قلاوون كانت سبعة

٢. انظر: المقرئ، السلوك: ٣٣٩/١-٣٤٠.

* القبجاق: "فرع من الترك مساكنهم الأصلية حوض نهر إرتش، وقد تنقلوا حتى استقروا بحوض نهر إتل (الفلجا) جنوبي روسيا الحلية، فعرفت تلك الجهة باسم القبجاق، كما عرفت به أيضاً دولة المغول المسماة باسم القبيلة الذهبية"، المقرئ، السلوك: ٦٦٣/١، حاشية (١).

٣. الصفدي، الوافي بالوفيات: ٣٢٩/١.

٤. المقرئ، السلوك: ٦٦٣/١.

٥. القلقشندي، صبح الأعشى: ٢١٦/٤.

آلاف مملوك ويقال: : اثني عشر ألفاً، وكانت عدة ممالك ولده الأشرف خليل بن قلاوون اثني عشر ألف مملوك" (٦).

وإذا ما تجاوزنا المثاليين السابقين في كثرة استجلاب الممالك في الدولة المملوكية البحرية إلى الممالك في الدولة المملوكية البرجية، فإننا نجد أن الظاهر برقوق (ت ٨٠١هـ/١٣٩٩م) قد جلب ما يزيد على أربعة آلاف مملوك أغلبهم من الجراكسة (٧) الذين علل القلقشندي كثرتهم بميل برقوق إلى أبناء جنسه من الجراكسة (٨).

وإذا ما اعتبرنا عدد سلاطين الممالك وهم سبعة وأربعون سلطاناً إلى كثرة ما استحضروه من الممالك صغاراً وكباراً، وجدنا سيلاً بشرياً أعجيباً متدفقاً على مدار ثلاثمائة سنة تقريباً، والأعم من ذلك أن الحكم والسيادة والقوة العسكرية كانت حكرراً على أولئك الطائرين الجدد الذين تعصبوا لأجناسهم، وإن اختلفوا فيما بينهم أحياناً صراعاً على الحكم.

وبناءً على ما تقدم فإن تعريب الممالك كان ضرورة حيوية لبقاء الدولة من جانب وللتوحيد اللغوي والثقافي لأجناس الممالك من جانب آخر، ولكن الاستجابة لحركة التعريب كانت تلقى قبولاً تاماً من الممالك الصغار الذين عرفوا بالكتابة وذلك لمناسبة سنهم للتعليم (٩) وقد أبدى المقرئ لنا إعجابه بهذه المدرسة العسكرية الكبرى (مدرسة الطبايق) التي تقوم بتعريب الممالك وتعليمهم وتنشئتهم تنشئة عربية إسلامية قائلاً: "وكانت للممالك بهذه الطبايق عادات جميلة، أولها: أنه إذا قدم بالمملوك تاجر عرضة على السلطان، ونزلة في طبقة جنسه، وسلمه لطواشي برسم الكتابة، فأول ما يبدأ به تعليمه ما يحتاج إليه من

٦. المقرئ، المواعظ والاعتبار: ٩٥/١.

٧. المقرئ، المواعظ والاعتبار: ٩٥/١.

٨. القلقشندي، صبح الأعشى: ٤٦٢/٤، ٤٥٨.

٩. انظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ١١٩/١٤.

القرآن الكريم، وكانت كل طائفة لها فقيه يحضر إليها كل يوم، ويأخذ في تعليمها كتاب الله تعالى، ومعرفة الخط، والتمرن بأداب الشريعة وملازمة الصلوات والأذكار، وكان الرسم إذ ذاك أن لا تجلب التجار إلا المماليك الصغار، فإذا شبَّ الواحد من المماليك علّمه الفقيه شيئاً من الفقه، وأقرأه فيه مقدّمة، فإذا صار إلى سن البلوغ أخذ في تعليمه أنواع الحرب . «(١٠).

وقد ترتب على هذه الحركة الإيجابية لتعريب المماليك أن تهذبت أخلاقهم وعظموا الإسلام وأهله، وأصبحوا فرساناً للإسلام، بل إن بعضهم "من يصير في رتبة فقيه عارف، أو أديب شاعر، أو حاسب ماهر" (١١)، ومع هذه الجهود الحثيثة التي بذلتها مدرسة الطباقي في تعريب المماليك إلا أن مجيء بعضهم كبيراً. وعدم دخولهم لهذه المؤسسة التعليمية التي تصقل ألسنتهم بالعربية، كان له آثار تدميرية على المماليك أنفسهم، وعلى العربية نفسها، وتمدنا كتب التراجم بنماذج من أمراء المماليك وسلاطينهم وأفرادهم الذين لم يتعلموا العربية بتاتاً، أو ترفعوا حتى عن الحديث بها، أو نالت اللغات الأعجمية منهم عناية تفوق عنايتهم بالعربية.

فسيف الدين بُشتاك الناصري (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م) الذي كان من أكابر أمراء الدولة وأعيانهم، وكان مقرباً للسلطان الناصر محمد بن قلاوون، ولكن بُشتاك كان تياهاً صلفاً لا يتكلم بالعربية، ولا يخاطب الناس إلا بترجمان (١٢)، وألماس الحاجب الناصري الذي كان ينوب مناب السلطان حال غيبته كان لا يفهم بالعربية شيئاً (١٣).

١٠. المقرئزي، المواعظ والاعتبار: ٢/٢١٣.

١١. المقرئزي، المواعظ والاعتبار: ٢/٣١٤.

١٢. ابن حبيب الحلبي، تذكرة النبيه: ٣/٣١.

١٣. ابن حجر العسقلاني، الدر الكامنة ١/٤٣٨-٤٣٩، الصفدي، الوافي: ٩/٣٧١.

وعلاوة على الأمراء فإن بعضاً من سلاطين المماليك كالظاهر ططر (ت ٨٢٤هـ/١٤٢١م) كان شديد العناية بلسان الأتراك، وكانت لديه مكتبة ضخمة باللغة التركية، كما أمر بترجمة كثير من الكتب العربية إلى اللغة التركية^(١٤).

وحافظ المماليك على زي خاص يميزهم عن العرب، وكان الزي التركي أثيراً لديهم^(١٥)، وكانت اللغة التي يسمر بها بعضهم أحياناً غير العربية، فعندما جاء حمزة التركماني من الشرق اتصل بخدمة الأمير سيف الدين تنكز الحسامي (ت ٧٤١هـ/١٣٤٠م) الذي كان نائباً لدمشق، وكان حمزة التركماني يسامر تنكز بأخبار رستم المذكور في ملحمة الشاهنامه^(١٦).

وفوق عصبية المماليك لأجناسهم وأسنتهم وتميزهم بأزياء خاصة، فإنهم حافظوا على أسمائهم التركية أو المغولية، ووجدوا من المؤرخين من يفسر معانيها لهم، فمثلاً أرتامش يعني بالتركية فضلة، وبُطا معناه الجمل الصغير، وطُرنّا يعني كركي، وتغري بردي يعني الله أعطى، وجانبك معناه أمير روح^(١٧).

ويتبين لنا مما تقدمت الإشارة إليه أن حركة الترجمة والتعريب كانت ضرورية لتحقيق التجانس الثقافي، والتواصل المعرفي، ولبقاء لغة العرب حية في مؤسسات الدولة المختلفة وبخاصة ديوان الإنشاء الذي صدرت عنه جميع المكاتبات في التعيينات والاقطاعات إلى المماليك.

١٤. العيني، عقد الجمان (تحقيق القرموط) ١٥٧.

١٥. القلقشندي، صبح الأعشى: ٣٩/٤.

١٦. الصفدي، الوافي: ١٨٩/١٣.

١٧. انظر ابن تغري بردي، المنهل الصافي: ٢٩١/٢، ٣٨٠/٣، ٤٢١/٣، ٣٥/٤، ٢٢٢/٤.

وثمة دافع آخر لا يقل عن سابقه أهمية وهو الباعث العسكري المتمثل في تأمين حدود الدولة، ونود أعدائها، ومعرفة مخططاتهم المسبقة، وما يجري حولها من أحلاف وتجمعات دولية، وإلقاء القبض على عملاء الأعداء وجواسيسهم.

وقد نجحت الدولة المملوكية نجاحاً كبيراً في هذه الناحية، وجعلت أمر العيون والجواسيس منوطاً برئيس ديوان الإنشاء، ومن مهماته التي يتصرف بها، وتعتمد على تدبيره، ويوضح لنا القلقشندي ذلك بقوله: "وهو جزء عظيم من أس الملك وعماد المملكة. وعلى صاحب ديوان الإنشاء مداره، وإليه رجوع تدبيره، واختيار رجاله وتصريفهم، فيجب عليه الاحتياط في أمر الجواسيس أكثر مما يحتاط في أمر السريديّة والرسول؛ لأن الرسول قد يتوجه إلى العدو وغيره، والجاسوس لا يتوجه إلى العدو، وإذا وثق بجاسوسه فإنه إلى ما يأتي به صائر، وعليه معتمد، وبه فاعل" (١٨).

ويلاحظ أن مؤسسة ديوان الإنشاء قد وضعت شروطاً لمن ينتدبون لهذا العمل (الجاسوسية) أو يقومون به، وأهم هذه الشروط: الفراسة، والحدس الصائب، وصدق النصيحة، والدهاء والحيلة، ومعرفة البلاد التي يتوجه إليها، والصبر إلى غير ذلك من الصفات الأخلاقية والجسمية، ولكنهم عدّوا معرفته بلغة القوم الذين يتوجه إليهم من أخص هذه الشروط، يقول القلقشندي: "ومنها أن يكون عارفاً بلسان أهل البلاد التي يتوجه إليها؛ ليلتقط ما يقع من الكلام فيما ذهب بسببه ممن يخالطه من أهل تلك المملكة، وسكان البلاد العالمين بأخبارها، ولا يكون مع ذلك ممن يتهم بممالة أهل ذلك اللسان، من حيث إن الغالب على أهل كل لسان اتحاد الجنس، والجنسية علة الضم" (١٩).

١٨. انظر القلقشندي، صبح الأعشى: ١/١٢٣.

١٩. المصدر السابق: ١/١٢٤.

ومما أضيف إلى مهام رئيس ديوان الإنشاء: النظر في أمر الفداوية أو المجاهدين، وهم جماعة من الإسماعيلية الذين يستوطنون عدداً من القلاع المحصنة بين حماة وحمص، وكانوا يقومون باغتيال خصوم الدولة، أو الفارين منها، إن دعت الحاجة إلى ذلك^(٢٠)، وبما أن مهمتهم كانت تقتضي العمل في البلدان الأجنبية فإن تعلمهم للغاتها كان من شروط إرسالهم إليها، شأنهم شأن الجواسيس الذين يعبر عنهم أحياناً بلفظة القُصاد.

وقد اهتم الظاهر بيبرس بأمر القُصاد اهتماماً عظيماً، وأنفق فيهم الأموال الوفيرة: لأنهم يغترون بأنفسهم ويحملونها على الخطر في الدخول إلى بلاد الأعداء تعرفاً على مخططاتهم، ورصداً لتحركات جيوشهم حتى وصف بأنه "لم يزل مهتماً بأمر الأعداء، ومحترزاً من مكائدهم، وأخذاً بالحزم في أمورهم، وقصاده لا تنقطع من بغداد وخراسان وغيرهما من بلاد الشرق والعجم"^(٢١).

وكان قُصاد بيبرس منتشرين في بلاد التتار والأرمن وبقية معاقل ومدن الفرنج بالساحل الشامي، فعندما بعث هلاون جاسوسين إلى دولة المماليك كانت المطالعات بأخبارهما ترد أولاً بأول حتى ألقى القبض عليهما في القاهرة^(٢٢)، كما أنه كان على علم بحركة الفرنج في سنة ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م، فأخذ أهبطه لذلك خوفاً من قيامهم بحملة صليبية جديدة على أحد ثغور الدولة المملوكية^(٢٣).

وعلاوة على ذلك فإن جواسيس الأعداء من صليبيين وتتار كانوا مندسين ومنتشرين في أرض الدولة المملوكية بل في الجيش المملوكي نفسه، فعندما كان بيبرس محاصراً لحصن القرين ببلاد الشام سنة ٦٧٠هـ / ١٢٧١م: "وبينما كان السلطان واقفاً لنصب المنجنيقات وردت رسل عكا، واتفق أن السلطان يرمي

٢٠. الفلقشندي، صبح الأعشى: ١١٩/١-١٢٢.

٢١. ابن عبدالظاهر، الروض الزاهر: ١٣٥.

٢٢. المصدر السابق ١٩٥.

٢٣. المصدر السابق ٣٧٠.

نشأياً على القلعة مرَّ به طائر فرماه، فإذا فيه بطاقة من جاسوس في العسكر
مضمونها أخبار السلطان، وذلك بحضور كبير الرسل، فسلم الطائر له، وقال:
"استصحبه معك ليقرأه الفرنج، فهذه البطاقة كتبها إليكم جواسيسكم" (٢٤)

وتصور لنا الرسالة التي بعثها الأمير آقوش الأفرم (ت بعد ٧٢٠هـ/١٣٢٢م)
إلى ابن سعيد الدولة مشير السلطان المملوكي وجليسه آنذاك مقدار عناية الدولة
بالقصاد، وحرصها على استمرار عملهم، لأهميتهم القصوى لأمنها، يقول الأفرم
مخاطباً ابن سعيد الدولة وموبخاً له على تقيصه لراتب أحد القصاد وهو ضوء
ابن صباح: "والك، (*) يا ابن سعيد الدولة، ما أنت إلا ابن تعيس الدولة، والك
وصلت إلى أنك تقطع جوامك (رواتب) القصاد الذين هم عين الإسلام، ومن هذا
وأشباهه. والله إن عدت تعرّضت لأحد في الشام بعثت من يقطع رأسك ويجيء
به في مخلاة" (٢٥).

ويبدو من الأخبار المتعلقة بالقصاد والعيون أنهم قد تمكنوا من مدّ الدولة
بالمعلومات الرئيسية الحيوية عن تحركات الأعداء واستعداداتهم، فالمخابرات
المملوكية استطاعت معرفة أمر الحشود الإفرنجية في قبرص بزعامة ملكها الذي
خطط لغزو الإسكندرية ونهبها، وأية ذلك أن الأمير يلبغا الخاسكي عندما دخل
الإسكندرية بعد غارة القبرسي المدمرة عليها في سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٥م: "ورأى
ما آل أمرها إليه من الهدم والحريق، والقتلى المطروحة بظاھرھا وباطنھا، بكى
ما أصابها وأصاب أهلها في أيام عزه وحكمه، فلام نفسه على عدم التركيز بها
حين بلغه أن العمارة بجزيرة قبرس" (٢٦).

٢٤. المصدر السابق: ٢٨٦.

* كلمة عامية ما زالت مستخدمة في لغة بلاد الشام ويخاطبون بها من يريدون الحط من قدره أو توبيخه.

٢٥. الصفدي الوافي بالوفيات: ٢٣٠/٩.

٢٦. النويري، الإمام: ٢١٢/٣.

فجواسيس الدولة أخبروها بأمر الاستعدادات العسكرية الصليبية بقبرس، وهذا ما عبر عنه بـ "العمار" ولكن حاكم الإسكندرية لم يحمل الأمر على محمل الجد، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى كثرة قراصنة الإفرنج في البحر.

ولما كانت الجاسوسية عملاً متبادلاً، ولم تستطع الدولة المملوكية منع جواسيس الأعداء من دخول أراضيها أحياناً، فإنها قامت بتجنيد جواسيس الأعداء لصالحها ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً، مع اطلاعهم على بعض الأمور، وقد وصف لنا القلقشندي ذلك: "والطريق في ذلك أن يتلطف إلى أن يصير جاسوس عدوه جاسوساً له، بأن يتودد إليه بالاستمالة والبر وكثرة البذل، حتى يستخرج نصيحته، فحينئذ يلقي إليه ما أراد تبليغه إلى صاحبه الأول مما فيه المكيدة، فيوصله إليه، فيكون أقرب لقبوله من بلوغه له من غيره مما يتهمة"^(٢٧).

واستطاعت الدولة عن طريق الجواسيس التراجمة أن تكتف على تحركات الأعداء ومخططاتهم نحوها، واتصالاتهم الداخلية والخارجية عبر أراضيها، ومثال ذلك أن ملك الحبشة إسحاق بن داود بن سيف بن أرعد الملقب بالحطي (ت ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م) قد كاتب ملوك الإفرنج داعياً لهم إلى غزو الدولة المملوكية، ونسق معهم الخطة الحربية المناسبة، وذلك بقدمهم بحراً من الشمال، وهجومه براً من الجنوب^(٢٨)، ولكن الدولة المملوكية عرفت بالأمر، وألقت القبض على حملة رسائل ملك الحبشة إلى الأوروبيين.

ولم تقتصر الحاجة إلى الترجمة على جمع أخبار الأعداء، ومراقبة تحركاتهم والاستعداد للتعامل معهم، وكشف جاسوسيتهم المضادة، بل تعدى ذلك إلى الحاجة إليها في ميدان المعركة، وفي أثناء الحصار والمنازلة، فقد روى ابن شدداد خبيراً طريفاً يتعلق بمشاركة المترجمين للوحدات العسكرية في الحرب، فخلال حصار بيبيرس لقلعة الشقيف: "ورد قوم مسلمون من عكا، ومعهم كتب

٢٧. القلقشندي، صبح الأعشى: ١/١٢٦.

٢٨. انظر المقرئزي، درر العقود الفريدة: ٢/٢١٣. وانظر شافع بن علي، حسن المناقب السرية: ٢٨٤.

من أهل عكا إلى من بالشقيف من النواب، وكانت الكتب أوراقاً مقصوصة عوض الكتابة بالخط الفرنجي، فترجمت فكان مضمونها: "لا يهولنكم نزول هذا العدو عليكم، وقاتلوه أشد القتال، وإن احتجتم إلى شيء تصرفونه فيما يعينكم عليه فخذوا من فلان، وسمّوا لهم رجلاً، وذكروا أموراً باطنة تؤكد وصاياهم لهم. وكان بالشقيف رجل قد صادروه فأوصوهم في الكتب بتطبيب قلبه، وإعادة ما كان أخذ منه خوفاً من مخامرته (خيانته)، فلما وقف مولانا السلطان على ما في الكتب من الأسرار، أمر أن يكتب مثلها وأن يزداد فيها: " وإن أنتم رأيتم من أنفسكم عجزاً عن قتاله فسلموا الحصن إليه، واجعلوا فيما تشرطون عليه سلامة أنفسكم وأولادكم وحریمكم"، ثم بعث بها وزاد في مضايقة الحصن، فلما وقفوا على الكتب وتيقنوا صحتها بما وجدوا فيها من العلامات التي لا يمكن أن يطلع عليها سواهم، رأوا من الرأي أن يبعثوا إلى السلطان يطلبوا منه الأمان على الحریم والولدان عند علمهم باستظهاره عليهم، وعجزهم عن حفظ الحصن، فأجابهم إلى ذلك وتسلمه منهم" (٢٩).

فالنص المتقدم يكشف لنا بجلاء عن مدى أهمية الترجمة وخطرها للدولة المملوكية في الحرب والسلم من جانب، كما يوضح لنا أمر استصحاب المماليك لـ "جميع كتاب الإنشاء، خلا طائفة يسيرة منهم" (٣٠) في حملاتهم الحربية، لما قد يحتاجون إليه من مهام كتابية في أرض المعركة.

وفوق ذلك فإن دولة المماليك أرسلت رجالها العارفين بلغات الأعاجم من فرنج وتتار لاغتيال ملوكهم أو أمراء المماليك الفارين إلى الممالك المجاورة (٣١).

٢٩. ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر: ٢٦٩-٢٧٠، وانظر بييرس المنصوري، زبدة الفكرة: ١١٥-١١٥.

٣٠. ابن شداد تاريخ الملك الظاهر ١٧٠.

٣١. انظر الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٤/٢٢٠، عبدالمنعم ماجد، العلاقات بين الشرق والغرب: ١٩٨-١٩٩.

CI-CAHEN, "la chronique de Kirtay et les Francs de Sy

Asiatique, janvier-Mars 1937, pp.140-145.

والدوافع العسكرية للترجمة في ديوان الإنشاء كثيرة، والحديث عنها يحتاج إلى بحث منفرد يكشف عن كثير من جوانبها الخفية، وذلك مما وقفت عليه في بعض المصادر والوثائق التي لم تصل إلى أكثرها أيدي الباحثين المعاصرين، أو هي مجهولة عندهم وذلك لعدم الكشف عنها أو صعوبة الوصول إليها^(٣٢).

وإذا ما تجاوزنا الأغراض والبواعث العسكرية لحركة الترجمة في ديوان الإنشاء المملوكي فإن الأسباب الاقتصادية لا تقل عنها أهمية وخطراً، وأهم البواعث الاقتصادية الدافعة للترجمة: التجارة والذهب.

أما التجارة التي كانت أهم أسباب ثراء الدولة المملوكية وقوتها الاقتصادية، فقد كانت إحدى ساحات الحرب بين المماليك والباباوات الذين ما توقعوا عن إصدار قرارات الحرمان والتحریم ضد الأوروبيين الذين نشطوا في التجارة مع المماليك، وخاصة بعد استرداد المماليك لعكا من الصليبيين سنة ٦٩١هـ/١٢٩١م، فقد قام أحد خبراء الكنيسة وهو مارينو سانودو تورسيلو بتأليف كتاب "أسرار حماة الصليب" في مطلع القرن الرابع عشر الميلادي محاولاً إقناع الأوروبيين بأن قطع التجارة مع المماليك هو السبيل إلى نضوب موارد ثروتهم وبالتالي إضعافهم وهزيمتهم عسكرياً^(٣٣).

لكن التجارة مع المماليك كانت مصدراً لإدراج الأرباح الوفيرة على التجار الأوروبيين مما جعل البابا يسمح لهم بالمتاجرة مع المماليك في أغلب السلع سوى ما يمكن أن يقوي المماليك عسكرياً^(٣٤).

وقد أدرك المماليك أن الحرب الاقتصادية التي شنها عليهم الصليبيون لا تقل ضراوة عن مواجهتهم الحربية لهم، فهم يريدون حرمانهم من مصادر

٣٢. انظر على سبيل المثال: شافع بن علي العسقلاني، الفصل المأثور: ٤٠ و ٥٧ ظ؛ بيبرس الدواداري، زبدة الفكرة: ٧٥-١٢٠ ظ.

٣٣. انظر، آشور، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى: ٣٨٧؛ سعيد عبدالفتاح عاشور، الحركة الصليبية: ١١٢٨/٢-١١٤٩.

٣٤. انظر آشور، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي: ٣٨٧؛ سعيد عبدالفتاح عاشور، الحركة الصليبية: ١١٤٤/٢.

ثرواتهم الطائلة، ومن مصادر قوتهم العسكرية ممثلة في المماليك الصغار الذين يجلبون لدولتهم تمهيداً لتربيتهم عسكرية، وتعريبهم ثم إدخالهم للجيش المملوكي^(٣٥).

وبناءً على ما سبق فإن المماليك، قاموا بتنشيط حركة التجارة مع أغلب الدول والإمارات والشعوب القائمة آنذاك، وقد تمثلت جهودهم في هذا المضمار في:

أ- حرص سلاطين المماليك على سمعة بلادهم التجارية عند ملوك الإفرنج وتجارهم، فعندما ألقى نائب طرابلس الأمير جمال الدين أقوش المعروف بنائب الكرك سنة ٧٣٥هـ/١٣٣٤م، القبض على أحد قراصنة الإفرنج وأرسله إلى السلطان ادعى ذلك الرجل أنه تاجر وليس قرصاناً، وأقنع السلطان والأمراء بصحة دعواه، فقال السلطان للأمراء: "أبصروا نائب الكرك إيش عمل في بلادني ويريد يفسد عليّ التجار، ويجعل سمعتي نحس عند الإفرنج وملوك البحر"^(٣٦).

ب- تقدير التجار واحترامهم وبخاصة الكبار منهم لما لديهم من ثروات مادية ضخمة، تقديراً لدورهم في نمو الحركة التجارية، فوجبه الدين محمد بن علي التكريتي (ت ٦٧٠هـ/١٢٧١م) كان "معظماً عند الدولة ولا سيما عند الملك الظاهر وكانت مكاتباته مقبولة عند جميع الملوك، حتى ملوك الفرنج في السواحل، وفي أيام التتار وهولاكو"^(٣٧)، ويذكر ابن حجر العسقلاني واحداً من أثرياء التجار في العصر المملوكي وهو محمد بن مسلم (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م) الذي كان له الحظ الوافر في التجارة وفي العبيد السفارة فكان يرسل

٣٥. انظر: هايد، تاريخ التجارة في العصور الوسطى: ٤٠/٣، ٥٤/٤.

٣٦. اليوسفي، نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر: ٢٢٨.

٣٧. النعمي، الدارس في تاريخ المدارس: ١٩٢/٢، وانظر: ٢٩١/٢.

(كذا) إلى الهند والحبشة واليمن والتكرور ويعودون له بالأرباح
الكثيرة المفرطة"^(٣٨).

أما التجار الكارمية الذين شكلوا طبقة كبيرة متميزة من التجار
في ذلك العصر ، فقد شجعتهم دولة المماليك لما لهم من نفوذ
تجاري ممتد من مصر إلى الهند تجلى في محطاتهم وفنادقهم
ووكالاتهم ومراكزهم التجارية من جانب، ولما قدموه من ضرائب
ومدفوعات عززت الخزينة المملوكية من جانب آخر^(٣٩).

ولم يقتصر تقدير الدولة المملوكية على رعاية التجار الذين كانوا
من رعاياها بل قامت سياستها الاقتصادية على استجلاب التجار
واستقدامهم من كل الأمم والأجناس والإحسان إليهم، فقد كتب
المنصور قلاوون أماناً لكل التجار من كل البلاد تشجيعاً لهم على
القدوم إلى دولة المماليك^(٤٠)، ونجد في وثيقة أخرى تخص تجار
الفرنج أنه: " لا يتعرض لهم ببلص ولا يجدد عليهم حوادث لا في
البر ولا في البحر"^(٤١).

ج — عقد الممالك المعاهدات والمراسيم والأمانات التجارية^(٤٢) مع
الجمهوريات الإيطالية، والممالك الأوروبية المختلفة، وقانات التتار،
وسلاطين الهند، وأغلب الكيانات السياسية المعاصرة لهم،

٣٨. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة: ٥/٢٦.

٣٩. انظر: صبحي لبيب: "التجارة الكارمية وتجارة مصر في العصور الوسطى" المجلة التاريخية
المصرية، ١٩٥٢م، المجلد الرابع، العدد الثاني، ص ٥-٥٣.

٤٠. انظر: القلقشندي، صبح الأعشى: ١٣/٣٤٠-٣٤١.

٤١. انظر: مثل هذه الوثائق والمراسيم والأمانات والعقود عند: M. Amari, I diplomati Arabi del
R. Archivio Fiorentino (Firenze 1863) PP.165-236

٤٢. انظر: Maximiliano A. Alarcon Y.Santon and Ram'on Garcia De Linares, Los
Documentos Arabes Diplomaticos Del Archivo De La Corona De Ragon,
(Madrid 1940) PP.372-390

مانحة لهذه الدول امتيازات تجارية كثيرة، مما أدى إلى اقبال هذه الدول على المتاجرة مع المماليك، وإرسال تجارها إلى أراضيهم، فأصبحت مدن الشام ومصر وموانئها كالقاهرة ودمشق وحلب والإسكندرية وبيروت واللاذقية تعج بالتجار والجاليات الأجنبية من مختلف الأجناس والألسنة. وفوق ذلك فإن مثل هذه المعاهدات قد سهّلت مجيء القناصل الأوروبيين، حيث وجد قناصل لبرشلونة والبندقية وفرنسا وبيزا وجنوة وفلورنسا وفرسان الاستبارية وغيرهم في كثير من مدن الدولة المملوكية^(٤٣).

وتعزيزاً لمكانة القناصل المعتمدين عند الدولة المملوكية فإنها قد أعطت كل قنصل صلاحيات تجارية وقضائية فيما يتعلق بطائفته، بل إن الدولة صرفت له راتباً خاصاً (جامكية)، وأمنت إقامته في فندق كبير هو وأفراد طائفته بما تشتمل عليه هذه الفنادق من مستودعات ومرافق مختلفة^(٤٤).

أما عن دور التراجمة في التجارة فقد كان عظيماً، لأنهم الوسطاء الذين يقومون بالفهام بين المتبايعين من عرب وغيرهم من أرباب الألسنة. ولذلك قلما تخلو وثيقة من الوثائق التجارية الصادرة عن ديوان الإنشاء المملوكي من الإشارة إليهم، فقد جاء في إحدى المعاهدات التجارية التي وقعها المماليك مع جمهورية فلورنسا سنة ٨٩٤هـ / ١٤٨٩م، ما نصه: "سأل المذكورون صدقاتنا الشريفة أنه إذا حضر جماعة الفرنتين الثغر السكندري المحروس أو إلى ثغر من الثغور الإسلامية وحضروا ببضاعتهم إلى فندقهم أو مخزنهم يبيعون بضاعتهم بالقياض أو بالنقد لمن يختاروه (كذا)، وبعد ذلك يقوم المذكورون للديوان الشريف بأربعة عشر

٤٣. انظر هايد، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى: ٣/٣٠٠، ٣٣٩-٣٤٠.

٤٤. انظر: هايد، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى: ٣/٣٠٣-٣٠٤، ٣٠٦، ٣٥٤ صبحي لبيب:

"الفندق ظاهرة سياسية اقتصادية قانونية" نشر في كتاب: مصر وعالم البحر المتوسط، إعداد

ونقد: رؤوف عباس، ط١، دار الفكر للدراسات، القاهرة- باريس، ١٩٨٦م: ٢٨٤-٣٠٥.

ديناراً في المائة وأن يوزنوا بضاعة بقيمة ذلك أو نقداً من غير
السمررة والتراجمة»^(٤٥).

ويظهر أن الدولة المملوكية كانت تحصل على إدارات كبيرة من الرسوم التي
تدفع مقابل القيام بالترجمة أثناء عقد المبيعات والصفقات التجارية^(٤٦).

وعلاوة على ذلك فإن الترجمة كانت ضرورية لتسهيل التجارة؛ لأن التراجمة
عُقدوا موثقين وشهوداً على عمليات البيع والتبادل التجاري ، ويظهر ذلك جلياً من
خلال نص المعاهدة التجارية المبرمة في سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٤م بين السلطان
المملوكي الملك المعز أيك وبين جمهورية البندقية: "إذا اشترى أحد البنادقة أو أحد
المسلمين شيئاً من الآخر أو إذا باع أحدهما شيئاً للآخر فعليه أن يدفع مقدماً للثمن
حتى تكون العملية التجارية ثابتة، وليكن الترجمان شاهداً بين المشتري والبائع ويجب
أن يوثق ذلك"^(٤٧).

ويظهر من خلال إحدى المعاهدات التجارية الموقعة زمن السلطان قايتباي مع
الفرنج، أن سلطة التراجمة على تجار الفرنج كانت قوية، وأنهم كانوا يشددون في
إجراءات الترجمة ، أو يشتطون في طلب الأجرة من تجار الفرنج الذين ربما طلبت
منهم أجرة الترجمة مرتين: " ذكر أن من شروط البنادقة أنهم إذا أقاموا بالترجمة لمن
هو مستقر في الترجمة فلا يطالبون بترجمة ثانية، ولو كانت البيعة مقبمة بالثغر، ولو
أخرج التاجر الفرنجي بهار العوض فلا يطالب بترجمة ثانية فرسم لهم بذلك حيث
إن التاجر الفرنجي أقام بالترجمة أولاً للترجمان المنفصل من الترجمة، فالجناب
العالي يتقدم بإجراء تجار الفرنتيين المذكورين على حكم شروط البنادقة
المذكورة في ذلك"^(٤٨).

٤٥ . J. wansbrough., A Mamluk Commercial Treaty, P.54 .

٤٦ . انظر ابن شاهين، زبدة كشف الهالك وبيان الطرق والمسالك: ١٠٨ .

٤٧ . M.Latri. Traite des Paix et de Commerce , PP.77-80 .

٤٨ . A.Amari, I diplommi Arabi del R. Archivio Fiorentino, PP.203-4 .

وتُعد مسألة العملة وبخاصة الذهب من البواعث الاقتصادية للترجمة في العصر المملوكي، حيث وثّق المماليك علاقاتهم بمملكة التكرور (السودان الغربي) التي كانت واحدة من المصادر الأساسية لجلب التبر^(٤٩).

وعلاوة على ذلك فإن المماليك بحكم علاقاتهم التجارية النشطة، وتردد تجار الفرنج إلى بلادهم قد تعاملوا بالدوكات وهي "دنانير مشخصة على أحد وجهيها صورة الملك التي تُضرب في زمنه، وعلى الوجه الآخر صورتا بطرس وبولس والحواريين الذين بعث بهما المسيح عليه السلام إلى رومية، ويُعبّر عنها بالإفرنتية جمع إفرنتي"^(٥٠).

وفوق التعامل بالإفرنتي فإن معدن الفضة قد تدفق على الدولة المملوكية من أوروبا ومن آسيا الوسطى^(٥١)، بل إن الظاهر برقوق بعث إلى بلاد الفرنجة لجلب النحاس الأحمر لضرب الفلوس^(٥٢).

أما البواعث الدينية للترجمة فإنها لا تقل أهمية عن البواعث العسكرية والاقتصادية السالفة الذكر، وقد ظهرت الحاجة إلى الترجمة في ديوان الإنشاء المملوكي نتيجة لما يأتي:

أ- الصراع على السيادة على الأماكن المقدسة بين المماليك والصليبيين من جانب، وبين المماليك والتتار من جانب آخر، فقد شن الصليبيون حروبهم وحملاتهم على المسلمين وعدّوهم كفاراً

٤٩. انظر العمري، مسالك الأبحار، مخطوط أحمد الثالث، طوبقايو سراي (رقم ٢/٢٧٩٧) ورقة، ٣٦، ٣٤، ٣٥.

N. Levtzion, "Mamluk Egypt and Tadrar (west africa)" in Studies in Islamic History and Civilization in Honour of Professor David Ayalon, (Leiden.1986), PP 183-270.

٥٠. القلقشندي صبح الأعشى: ٣/٣٤٧.

٥١. انظر أشنور، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي: ٣٨٠-٣٨١.

٥٢. المقرئ، إغاثة الأمة بكشف الغمة: ٧١.

يسيطرون على مواقع إيمانهم المقدسة^(٥٣) قرابة مئتي عام، إلا أنه قد تم تطهير الساحل الشامي منهم تماماً على يد الأشرف خليل بن قلاوون في سنة ٦٩١هـ/١٢٩١م، ولكنهم لم يتخلوا عن مشاريعهم الصليبية، وحاولوا إعادة سيطرتهم على الأراضي المقدسة الخاضعة لسيطرة الدولة المملوكية بشن الغارات على السواحل المملوكية، وبمحاصرة الممالك اقتصادياً لإضعافهم عسكرياً.

ولما أيقن الأوروبيون عجزهم عن قهر الممالك عسكرياً، عمدوا إلى محاورتهم سياسياً، فأرسلوا البعثات الدبلوماسية لتحقيق ما عجزوا عنه حربياً، ووعدوا ببذل الأموال الطائلة للخزينة المملوكية فيما إذا سمحت لهم دولة الممالك بالسيطرة على القدس وبلاد الساحل، فقد ذكر العمري في دستوره المؤلف لديوان الإنشاء خبر السفارة التي أرسلها فيليب السادس ملك الفرنسيين الذي يشار إليه وفقاً لمصطلح ديوان الإنشاء المملوكي باسم: (الريد فرنس) في سنة ٧٣٠هـ/١٣٢٩م طالباً "بيت المقدس على أنه يفتح له ساحل قيسارية أو عسقلان ويكون للإسلام بهما ولاية مع ولاته، والبلاد مناصفة، ومساجد المسلمين، قائمة، وإدرات قومتها دارة، على أنه يبذل مائتي ألف دينار تعجل"^(٥٤) ولكن السلطان المملوكي قابل العرض الفرنسي بالرفض الشديد والتهديد والوعيد ليرسل الريد فرنس قائلاً: "والكم صارت لكم السنة تذكر القدس، والله ما ينال أحد منكم منه ترابة، إلا ما تسفيها الرياح عليه وهو مصلوب !

٥٣. انظر: بور، أيلين: نماذج بشرية من العصور الوسطى ٥٢.

٥٤. العمري، التعريف بالمصطلح الشريف: ٨٢، وانظر المقرئزي السلوك : ٣١٩/٢ .

وصرخ فيهم صرخة زعزعت قواهم، وردهم أقبح رد، ولم يقرأ لهم كتاباً، ولا رد عليهم سوى هذا جواباً^(٥٥).

أما التتار فإينهم قد تطلعوا إلى السيطرة على مراكز الحج الإسلامي في الحجاز منذ أيام الظاهر بيبرس الذي توجه بنفسه إلى الحجاز عندما بلغته الأخبار في سنة ٦٦٧هـ/١٢٦٨م بأن التتار "جهزوا ركباً إلى الحجاز، وقصدوا بذلك كشف الطرقات، والتلصص على تلك الجهات، فركبوا الطريق، ومعهم جماعة من المغل لا يعرفون الله، ولا حرمة ولا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة، كم أهلكوا من أمم! وكان قصدهم استباحة دم الحجاج في الحرم، فبلغتهم حركة السلطان، فرجعوا خائبين"^(٥٦).

وتردت رسل شاه رخ بن تيمور إلى السلطان المملوكي في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي طالبة أن تكون كسوة الكعبة لشاه رخ إلا أن السلطان المملوكي ردّها رداً قبيحاً مبيناً لهم أن كسوة الكعبة لسلاطين المماليك وليس لغيرهم^(٥٧).

وفوق ذلك فإن سلاطين المماليك اشترطوا في منحهم التقليد بالإمرة لأمرء مكة أن تكون الخطبة والسكة وكسوة الكعبة للسلطان المملوكي^(٥٨).

ب- الحج الإسلامي: لقد غدت الدولة المملوكية راعية للحرمين الشريفين وبيت المقدس، وأولى سلاطين المماليك الأماكن المقدسة

٥٥. المصدر السابق ٨٣-٨٤.

٥٦. ابن عبدالظاهر، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر: ٣٥٦.

٥٧. انظر ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ١٤/٣٦٨، ٤٨/١٥.

٥٨. انظر الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين: ١/١٩١، ٤٥٩.

أتم الرعاية والعناية، فأمنوا طرق الحجيج^(٥٩)، وأقاموا الخانات في طرقهم^(٦٠)، وقاموا بعمارة الأماكن المقدسة وبناء المدارس والسقايات والبرك والمطاهر والقباب فيها^(٦١)، بل إن سلاطين المماليك فخرُوا بحمايتهم للأماكن المقدسة من جانب كما عبّر حجاج العالم الإسلامي عن تقديرهم لدور سلاطين المماليك في حماية الأماكن المقدسة ورعايتها من جانب آخر^(٦٢).

وقدم الحجيج الإسلامي من بلاد المغول والترك والروم والهند والمغرب والتكرور وغيرها من البلاد الإسلامية، وكان فيهم الكثيرون ممن لا يحسنون العربية، فكان لا بد من وجود الترجمة للملوك أو الأمراء أو الوزراء الذين غالباً ما تقوم الدولة المملوكية باستضافتهم وتأمين ما يليق بهم من سبل الراحة والإكرام، وقد يلتقي بهم السلطان أحياناً، فعندما حج منسا موسى ملك التكرور سنة ٧٢٤ هـ / ١٣٢٣م قدم للسلطان محمد بن قلاوون هدايا جليلة، وأرسل المهمندار^{*} لتلقيه، وركب به إلى القلعة في يوم الخدمة، فامتنع أن يقبل الأرض، وقال للترجمان: "أنا مالكي المذهب، ولا أسجد لغير الله"، فأعفاه السلطان من ذلك، وقرّبه وأكرمه وسأله عن

٥٩. انظر ابن عبدالظاهر، الروض الزاهر ٨٧.

٦٠. انظر ابن إياس، بدائع الزهور: ٤/١٣٣.

٦١. انظر: الفاسي، العقد الثمين: ١/١١٧-١٢٨.

٦٢. انظر مؤلف مجهول، مائة وثيقة: ورقة: ٤٨، ٦٨.

• المهمندار: موظف يقوم باستقبال الرسل والملوك الوافدين على الدولة المملوكية. انظر: الخالدي العمري، المقصد الرقيق المنشأ، ورقة ١٠٣ والسبكي معيد النعيم ومبيد النقم: ٣١.

سبب مجيئه، فقال: "أردت الحج"، فرسم للوزير أن يجهزه بكل ما يحتاج إليه"^(٦٣).

وتشير المصادر إلى حج ملك أولاد قرمان^(٦٤)، وإلى حج شمس الدين رستم ملك كيلان^(٦٥)، وحج أحد وزراء العجم وزار القدس والخليل^(٦٦)، كما حج ملكان من ملوك التكرور في سنة ٩١٨هـ/١٥١٢م^(٦٧).

جـ - الحج المسيحي، فعلى الرغم من ظروف الحروب الصليبية التي شنتها الأوروبيون وما تركته من مشاعر العداء فإن تسامح دولة المماليك ومن قبلها دولة بني أيوب مكّن الحجاج المسيحيين من القدوم لزيارة الأماكن المقدسة في القدس وبيت لحم ودير سانت كاترين وغيرها من الأماكن التي أضحت زيارتها من الشعائر المسيحية: "من أجل العبادة، واكتساب الفضائل الروحية"^(٦٨).

وقد سهلت الدولة المملوكية مجيء الحجاج المسيحيين الذين استفادت الدولة المملوكية منهم مالياً وتمثل ذلك في ضريبة يؤديها

٦٣. المقرئزي، الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ١١٢، وانظر: ابن كثير،

البداية والنهاية: ١١٢/١٤، العمري، مسالك الألبصار: ٤٣/٤.

٦٤. انظر، القلقشندي صبح الأعشى ٣٩٥/٥.

٦٥. انظر، ابن كثير، البداية والنهاية: ٧١/١٤.

٦٦. انظر، ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر: ٨٠/٧٩.

٦٧. انظر، ابن اباس، بدائع الزهور: ٣٤٣/٤.

٦٨. رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية: ٦٥/١.

الحجاج عند دخولهم الموائئ الإسلامية المخصصة للحجاج كيفاً
وصور وعكا وصيدا والإسكندرية وغيرها^(٦٩).

وعلى الرغم من سماح المماليك بالحج لرسل ملوك الإفرنج^(٧٠)
فإن بعضاً من النصارى جاؤوا للحج سراً، ولم يكشفوا عن
شخصياتهم الحقيقية خوفاً من أن يلقي المماليك القبض عليهم، فقد
حج ملك الكرج سراً في سنة ٦٨١هـ / ١٢٨٢م، فتابعته
الاستخبارات المملوكية منذ خروجه من بلاده، ولما وصل إلى
القدس "قبض عليه وعلى ترجمانه وأحضرا إلى الديار المصرية
واعتقلا بها"^(٧١).

ونظراً لما للقدس من أهمية، ولكثرة من يؤمها من الحجاج
المسيحيين فإن الدولة المملوكية قد عيّنت ترجماناً خاصاً للقدس يقوم
باستقبال الحجاج بيافا والقدس، ويقوم بإثبات شخصية كل منهم في
بطاقة خاصة ثم يرسل نسخة منها إلى كبير الترجمة بالقاهرة
لعرضها على السلطان^(٧٢).

ويبدو أن الترجمة كانوا يراقبون الحجاج والرهبان مراقبة دقيقة،
وقلماً يسمحون لهم بالتنقل خارج القدس دون مرافقتهم ففي مرسوم
أصدره السلطان خشقدم في سنة ٨٦٩هـ / ١٤٦٤م إلى رئيس دير
صهيون مكّن فيه السلطان الرهبان من: "التوجه إلى بلادهم

٦٩. H. Ernst, Die Mamlukischen Sultansurkunden de Sinai Kloster (Wiesbaden, 1960) P236
A.V Harrf., The Pilgrimage Of A.V. Harrf 1496 -1499. Ed by M. Letts
(London, 1946) PP. 92-93.

٧٠. انظر ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات: ٢٤٦/٧.

٧١. انظر ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات: ٢٥٢/٧.

٧٢. أحمد دراج، المماليك والفرنج: ٣٨. وانظر: علي السيد علي، القدس في العصر المملوكي: ٤٥.

وانظر: Frescobaldi, Gucci and Sigoli, Visit To The Holy Places. (Jerusalem 1948) PP 65 67

وضروراتهم، والعود إلى محلهم بترجمان وبغير ترجمان..^(٧٣)،
ومنع الترجمة من أن : "يتعرضوا إلى الفرنج في ترجمة إلا إن كان
بيده من يقصد التعرض إليهم مرسوم شريف بالترجمة"^(٧٤).

د- الخليفة العباسي، قام بيبرس بإحياء الخلافة العباسية بمصر بعد
سقوطها في بغداد، وقد تم هذا الإحياء بمصر في سنة
٦٥٩هـ / ١٢٦٠م^(٧٥)، ومن يومها وحتى سقوط الدولة المملوكية
في بداية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي اكتسبت
هذه الدولة مكانة دينية وسياسة هامة، فغدت مصر والشام محطاً
لسكن العلماء والفضلاء، بل إن من المؤرخين من أرجع عظمة
مصر والشام إلى وجود الخلافة العباسية بها^(٧٦).

ويبدو أن سلاطين المماليك قد اتخذوا من وجود الخليفة العباسي
بمصر وما حظي به من مكانة دينية في نفوس المسلمين وسيلة
دعائية وإعلامية ترسيخاً لدعائم دولتهم، وإعلاء شأنها بين الدول
الكبرى في ذلك العصر، فقد أرسل بيبرس إلى أحد حكام المغول
وهو الملك بركة (حكم بين ٦٥٥ ٦٦٥هـ/ ١٢٥٧-١٢٦٧م)
خان القبيلة الذهبية التي حكمت في جنوب روسيا وغربي القبايق
مجموعة من رسله : "وكتب على أيديهم الكتب بأحوال
الإسلام، ومبايعة الخليفة عليه السلام-

N. Risani Documenti E. Firmani (Gerusalemne, 1931) P. 298.٧٣

. Ibid P.306.٧٤

٧٥. انظر أحمد مختار العبادي، قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام : ١٧٩-١٩٩.

٧٦. انظر السيوطي، حسن المحاضرة: ٨٦، ٩٤.

فكتبت وأذهبت (كذا ولعلها: ذهبت)، وسيرها إلى الملك بركة، وسير
ثبوت نسبه مسجولاً على قاضي القضاة تاج الدين^(٧٧).

وتشير مصادر العصر المملوكي إلى ورود كثير من الرسل من
الهند والتكرور وبلاد المغول والعثمانيين وغيرهم من الدول
الإسلامية يطلبون من السلطان المملوكي تقليداً بالحكم يكون صادراً
عن الخليفة العباسي^(٧٨).

هـ - مراكز البطارقة، أرسل الامبراطور البيزنطي في سنة
٦٦٠ هـ/١٢٦٢م يطلب من الظاهر بيبرس بطركاً ملكانياً ليشرف
على طائفة الملكانيين في دولته^(٧٩)، وكانت رسل ملوك الحبشة تأتي
طالبة من السلطان المملوكي أن يأمر بطرك اليعاقبة بالإسكندرية
بتعيين مطران لهم من اليعاقبة الأقباط، وقد وضع ذلك العمري
بقوله: " ولولا أن معتقد دين النصرانية لطائفة اليعاقبة أنه لا يصح
تعهد معمودي إلا باتصال من البطريرك، وأن كرسي البطريرك
كنيسة الإسكندرية فيحتاج إلى أخذ مطران بعد مطران من عنده،
وإلا كان شتمخ بأنفه عن المكاتبه، لكنه مضطر إلى ذلك"^(٨٠).

٧٧. ابن عبدالظاهر، الروض الزاهر: ١٣٨.

٧٨. انظر، ابن عبدالظاهر، تشریف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور: ٤٦، السيوطي، حسن
المحاضرة: ٨٥/٢، المقرئ، السلوك: ج ٢ ق ٣ ص ٦٣٩، ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي
شهبة: ٣٤٦/٢، ابن اياس، بدائع الزهور: ٢٨٧/٤.

٧٩. انظر: احمد مختار العبادي، قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام: ٢٠٢.

٨٠. العمري، التعريف بالمصطلح الشريف: ٣٩. وانظر: القلقشندي، صبح الأعشى: ٣٠٨/٥، ٣٢٢.
المقرئ، درر العقود: ٢١٥/٢.

ويبدو أن السلطان المملوكي قد وظّف حاجة ملوك الأحباش إلى مطران من بطريرك الإسكندرية في خدمة سياسة دولته الخارجية، واتخذ منها عامل ضغط على ملوك الحبشة، ولذلك نجده يتشدد مع بطرك الإسكندرية: "فأمر بكتابة إسهاد عليه أنه لا يكتب إلى ملك الحبشة بنفسه ولا بوكيله لا ظاهراً ولا باطناً ولا يولي أحداً في بلاد الحبشة لا قسيساً ولا أعلى منه ولا دونه إلا بإذن من السلطان ووقوفه على كتابته، وأنه متى خالف ذلك انتقض عهده وضربت عنقه"^(٨١).

و- الجاليات والطوائف الدينية الإسلامية والمسيحية، لقد وجدت جاليات إسلامية في صقلية وبرشلونة والقسطنطينية وغيرها من البلاد الواقعة تحت سيطرة ملوك النصارى، وكانت مثل هذه الجاليات تتطلع إلى دولة المماليك حماية لها ورفعاً لما يوقعه الصليبيون بها من فتك وبطش وضيم، فقد أرسل الظاهر بيبرس إلى ملك صقلية يطلب منه عدم الاستمرار في قتل المسلمين المقيمين ببلاده وإلا فإنه سينتقم من أسرى الفرنج، ومن طوائف النصارى المقيمين ببلاده^(٨٢)، وقد استجدت الجالية الإسلامية في بلاد الحبشة بالسلطان المملوكي^(٨٣) أما الجالية الإسلامية في أشبونة (لشبونة) فقد أرسلت للسلطان المملوكي سيف الدين إينال (حكم من ٨٥٧-٨٦٥هـ / ١٤٥٣-١٤٦١م) بشأن كنيسة القيامة، وأن النصارى قد ضيقوا عليهم، ولذلك يطلبون رفع الأذى عن النصارى ببلاد السلطان المملوكي^(٨٤).

٨١. السخاوي، التبر المسبوك: ٢١٠ (سنة ٨٥٢هـ).

٨٢. انظر: ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر: ٣٠٨.

٨٣. العمري، مسالك الأبصار: ١٧/٤-١٨.

٨٤. انظر مؤلف مجهول: مائة وثيقة: ورقة ٥٩و.

ووصل إلى القاهرة في نهاية القرن التاسع الهجري/ نهاية القرن الخامس عشر الميلادي وقبيل سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين في الأندلس _ رسولان يطلبان النصر من السلطان المملوكي، وقد ذكر خبرهما المؤرخ عبدالباسط الغرسي بقوله: " وصل إلى القاهرة اثنان من المغاربة من أهل الأندلس كانا قد توجهتا إلى بلاد الروم بمكاتبة صاحب الأندلس وعلمائها وأكابرها وأعيانها بالمبايعة لابن عثمان، وأنه ينجدهم، وإلا استولى الفرنج على بلادهم بأسرها، وذكرنا أنهما توجهتا لبلاد ابن عثمان من جهة بلاد الفرنج في خفية وهما بزى الفرنج حتى خلاصا إليه، وأوصلا إليه بالبيعة، وأنه وعدهما بجميل ، وأنه يبعث إليهم بالاصطول والمقاتلة"^(٨٥).

ويظهر أن سلاطين المماليك كانوا يستجيبون في أغلب الأحيان لرسائل الجاليات الإسلامية، ويتدخلون دبلوماسياً لنصرتهم ورفع المظالم عنهم، وكانوا يتخذون من وجود طوائف النصارى ومراكزهم الدينية أداة سياسية يلوحون بها في وجه ملوك النصارى لإنصاف المسلمين والحفاظ على أرواحهم وأموالهم، ففي رسالة بعثها الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٧٠٥هـ / ١٣٠٦م إلى الملك حاكم الريدراغون ملك بلنسية وسردانية تجد ما نصه: "وعلمُ الملك محيط بأن جميع النصارى في سائر ممالكنا وبلادنا من جملة رعايانا، وممن يتعين علينا حفظهم والشفقة عليهم، ولو تعرض أحد إليهم بأذية قبلناه (كذا ولعلها: قابلناه) أشد مقابلة ورسماً بأن يعتمد فيه الواجب، وإنما نحن الآن نؤكد على حضرة الملك في الوصية بمن في بلاده من المسلمين، كما نحن عليه أيضاً من الوصية بالنصارى؛ لأنهم رعايانا وأهل بلادنا. وقد جددنا المراسم الشريفة

٨٥. عبدالباسط، نيل الأمل في ذيل الدول: ج ٢ ورقة ٣٨٠ ظ.

الآن بتجديد الوصية بجميع النصارى الذين في ممالكنا إكراماً لسؤال الملك في أمرهم.. " (٨٦).

وفي سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٦م أرسل ملك الحبشة رسالة إلى السلطان الظاهر جقمق يوصيه خيراً بالنصارى في بلاده، ويطلب لهم السماح بعمارة ما درس من كنائسهم، أسوة بالإفرنج وملك الكرج الذين رسم لهم بعمارة في القدس الشريف، وأخبر السلطان بأنه رفيق بالمسلمين المقيمين في أرضه (٨٧).

وتسدل إحدى الوثائق الصادرة عن ديوان الإنشاء المملوكي في عهد السلطان فرج بن برقوق في سنة ٨١٤هـ/١٤١١م أنه قد استجاب لطلب رئيس دير صهيون بالقدس لعمارة مهد عيسى عليه السلام وسمح بمجيء الصناع، وجلب مواد البناء والعمران من البحر أي من الغرب وإن لم يحدد مصدرها دون دفع أي رسوم للميناء: " والصدقات شملته بمراسيم شريفة وكريمة بتمكينه من عمارة مهد عيسى عليه السلام من الأخشاب والرصاص وغير ذلك، وإحضار الأخشاب والصناع من البحر، والآن فقد حضر المركب بالأخشاب والصناع، ومرسومنا أن يتقدم كل واقف عليه بمنع من يتعرض إليهم في ذلك، أو يقف لهم في

٨٦. Maximiliano A. Alarcon Y. Santon Y. Ramon Garcia De Linares, Los Documentos Arabes Diplomaticos Del Archivo De LA Corona De Ragon, (Madride, 1940), P.356.

٨٧. انظر: العيني، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان: ٦٠٤-٦١١ (حوادث: ٨٢٤-٨٥٠، تحقيق: عبدالرزاق القرموط، الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٩)، السخاوي، وجيز الكلام: ٥٨٩/٢.

طريق، والوصية بالصناع النجارين والخشابين وغيرهم، ولا يطلب منهم موجب (رسوم) بمينا يافا ولا بباب قمامة بالقدس الشريف^{٨٨}.

وبناءً على ما تقدم من نصوص وثائقية يتبين لنا دور الجاليات والطوائف الدينية الإسلامية والمسيحية في حركة الاتصال الدبلوماسي بين الممالك وغيرهم، وما يقوم عليه ذلك من حاجة إلى الترجمة التي تنظم هذا الاتصال بين الطرفين، وإلى الترجمة التي يشرفون على تنفيذها في كثير من الأحيان.

.N. Risani, Documenti E.Firmani, PP.82-84. ٨٨

المبحث الثاني

اللغات والمترجمات

تدل المصادر المختلفة التي تمكنا من الوقوف عليها في أثناء البحث في حركة الترجمة والتعريب أن ديوان الإنشاء المملوكي قد اضطر نتيجة لعلاقات الدولة المملوكية ونشاطاتها المختلفة من دبلوماسية وعسكرية وعلمية ودينية واقتصادية إلى الترجمة من وإلى عدد من لغات الشعوب والطوائف والدول القائمة في ذلك العصر، وكان ديوان الإنشاء يضع الألقاب والأدعية وأساليب المخاطبة اللازمة لذلك، ويحدد نوع الورق الذي يكتب فيه لكل كيان سياسي بما يتناسب وعقيدته وقوته العسكرية والسياسية ومركزه الاقتصادي، ومكانته بالنسبة للدولة المملوكية^(٨٩).

أما أهم اللغات التي تمت الترجمة منها أو إليها في ديوان الإنشاء المملوكي فإنها:

- المغولية: يبدو أن اللغة المغولية كانت مع بداية التوسع المغولي في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي لغة شفاهية غير مكتوبة^(٩٠)، ثم أمر جنكز خان (ت ٦٢٤هـ/ ١٢٢٧) أبناء المغول بتعلم الخط الأويغوري، حيث وصف لنا عطا ملك الجويني ذلك بقوله: "ووفقاً لرأي جنكز خان

٨٩. انظر العمري، التعريف بالمصطلح الشريف ٣٦-٨٤، الحلبي، التبيان في اصطلاح أهل الزمان

: ورقة ٦، ابن ناظر الجيش، تنقيح التعريف بالمصطلح الشريف، ورقة ٦-١٣، القلقشندي،

قلاند الجمال في مصلح مكاتب أهل الزمان: ورقة ٣٦ و٣٩ ظ .

٩٠. انظر: بوزورث، الأسر الحاكمة في الإسلام: ٢٠٠ .

ومقتضى مراده فقد وضع لكل أمر قانوناً، ولكل مصلحة دستوراً، واستن لكل ذنب حداً وعقاباً، ونظراً لأن أقوام التتار لم يكن لهم خط فقد أمر أن يقوم الأويغور بتعليم أطفال المغول الكتابة^(٩١).

وقد أمدنا أحد التراجمة الذين عاشوا في بلاطات المغول والعثمانيين ثم المماليك أخيراً وهو ابن عربشاه (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) بمعلومات جيدة عن هذا الخط، يقول: "وأما الجغتاي فلهم قلم يسمى أويغور، وهو بالقلم المغولي مشهور، وعدته أربعة عشر حرفاً.... وسبب نقصانه وانحصاره في هذا العدد، أن حروف الحلق يكتبونها على هيئة واحدة، وكذلك تلفظهم بها، ومثل هذه الحروف المتقاربة في المخرج مثل الباء والفاء، ومثل الزاي والسين والصاد، ومثل التاء والذال والطاء وبهذا الخط يكتبون تواقيعهم ومراسيمهم، ومناشيرهم ومكاتيبهم، ودفاترهم ومخاتيمهم، وتواريخهم وأشعارهم وقصصهم وأخبارهم، وسجلاتهم وأسفارهم، وجميع ما يتعلق بالأمور الديوانية، والتوراة الجنكيزخانية، والماهر في هذا الخط لا يبور بينهم؛ لأنه مفتاح الرزق عندهم"^(٩٢).

ويبدو أن الانتصارات السريعة والساحقة التي حققها المغول أدت إلى انتشار هذا الخط وذيوعه، وبلغ من تعصب المغول للغتهم وخطهم أنهم كانوا

٩١. السباعي محمد السباعي، عطا ملك الجويني وكتابة جهان كشا: ٢٣٠، وانظر، بارتولد، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي: ٥٥٣.

٩٢. ابن عربشاه، عجائب المقدور في نواب تيمور: ٤٧٧-٤٧٩. وحول الإيغور وهم قبائل تركية، انظر: إيرار كريم الله، من هم التتار؟: ١٢١-١٢٢، بارتولد، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي: ٥٥٤-٥٥٥

وانظر: S.G. Clauson, Turkish and Mongolian Studies. (London 1962). PP 174 -187

يعدون تعلمه قمة الفضل والمعرفة^(٩٣)، إلا أن خط المغول ولغتهم لم تصبح لغة الشعوب التي قهروها وسيطروا عليها^(٩٤).

أما اهتمام ديوان الإنشاء المملوكي والدولة المملوكية باللغة المغولية فقد كان كبيراً، ولا غرو في ذلك فإن المغول هم العدو الأكبر والأخطر لدولة المماليك، ويبدو أن الحاجة إلى مكاتبة المغول والإطلاع على أحوالهم المختلفة، والكشف عن بواطن سياساتهم، وما يكون من تحركاتهم هو الذي عمق معرفة المماليك باللغة المغولية واهتمامهم بها، فالعمرى رئيس ديوان الإنشاء المملوكي يميز - في موسوعته الكبرى التي صنفها للكتاب في ديوان الإنشاء - ألفاظ اللغة المغولية من التركية، يقول: "كوك طاق ومعناه في اللغة المغولية القصر الأخضر؛ لأن القصر عندهم طاق، والأخضر كوك، وهي خلاف التركية"^(٩٥).

ويبدو من خلال نص أورده القلقشندي أن خانات القبيلة الذهبية من المغول الذين حكموا في روسيا الجنوبية وغربي سيبيريا ابتداء من عهد بركة وحتى عهد غياث الدين محمد أوزبك (٦٥٥-٧٤٢هـ / ١٢٥٧-١٣٤١م) كانوا يكتبون اللغة المغولية بالخط العربي^(٩٦).

ومهما يكن من أمر الخط الذي كتب به المغول فإن الرسائل كانت أهم ما ترجم في العصر المملوكي من اللغة المغولية إلى العربية، فقد أشار محيي الدين بن عبدالظاهر صاحب ديوان الإنشاء المملوكي إلى ورود كتاب من تنامكو ملك مغول القفجاق في سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م إلى المنصور قلاوون: "وصلت رسل قفجاق فقهاء، أحدهم الفقيه مجد الدين أطا ورفقته: نور الدين ورفيق آخر،

٩٣. السباعي، عطا ملك الجويني، ٢١٥.

٩٤. أبرار كريم الله، من هم التتار؟: ٦١.

٩٥. العمرى، مسالك الأبصار ٥٧/٣.

٩٦. انظر القلقشندي، صبح الأعشى: ١٦٧/١.

وأحضروا من أيديهم كتاباً بالمغلي^(٩٧)، وقد اكتفى ابن عبدالظاهر بتلخيص مضمون رسالة تتامكو ولم يذكر لنا الترجمة الكاملة للنص، ولا اسم المترجمان الذي قام بتعريبه، ويبدو أن كثيراً من رسائل المغول إلى ديوان الإنشاء المملوكي كانت تترجم ترجمة مضمونية لم يحرص فيها التراجمة على النقل الدقيق^(٩٨).

وقد أوضح العمري في دستوره لديوان الإنشاء المملوكي أن مراسلة مملكة بيت بركة المغولي كانت: "إن كتب بالعربي رَسَم ما يكتب إلى صاحب إيران كما تقدم، وإلا فالأغلب أن يكتب إليه بالمغلي، وذلك مما كان يتولاه أيتمش المحمدي، وطاير بَغا الناصري وأرغداق الترجمان، ثم صار يتولاه قوصون الساقى الناصري"^(٩٩).

وتشير مصادر العصر المملوكي إلى وجود نص إلياسة أو اليسق المغولي بين أيدي أمراء المماليك، وإلياسة لفظة مغولية تعني القانون أو الشريعة التي وضعها جنكز خان لتنظيم العلاقات بين المغول، ومع أن المماليك قد خضعوا لأحكام الشريعة الإسلامية في الأمور الدينية، إلا أنهم كما يذكر المقرئ: "احتاجوا في ذات أنفسهم إلى الرجوع لعادة جنكز خان والافتداء بحكم إلياسة، فإذ لك نصبوا الحاجب ليقتضي بينهم فيما اختلفوا فيه من عوائدهم، والأخذ على يد قوئهم، وإنصاف الضعيف منه على مقتضى ما في إلياسة، وجعلوا إليه مع ذلك النظر في قضايا الدواوين السلطانية عند الاختلاف في أمور الإقطاعات

٩٧. عبدالظاهر، تشریف الأيام والعصور: ٤٦.

٩٨. انظر ابن أبي الفضائل، النهج السديد والذر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد: ٤٥٢-٤٥٣، ٥٥٠. نشره Biochet في (Patrologia Orientalis, Paris, 1919).

٩٩. العمري، التعريف بالمصطلح الشريف ٦٢-٦٣.

لينفذ ما استقرت عليه أوضاع الديوان وقواعد الحساب، وكانت من أجلّ القواعد وأفضلها حتى تحكم القبط في الأموال وخراج الأراضي «(١٠٠).

فنص المقرئزي السابق يكشف لنا عن وجود إياسة بأيدي الممالك من جانب ويشير إلى تأثير الممالك بالنظم الإدارية والإقطاعية المغولية من جانب آخر ولا سيما أن بعض المؤرخين قد أشار إلى تأثير الممالك بطريقة جنكز خان في الحكم والإدارة(١٠١).

ولما كانت إياسة مكتوبة في أصلها باللسان المغولي وبالأبجدية الأويغورية(١٠٢)، وكان بين الممالك من يجيدون اللسان والخط المغولي، فإنه يمكن القول: إنهم كانوا يقومون بترجمة نصوص هذا القانون المغولي (إياسة) إلى التركية أو العربية عند الحاجة إلى ذلك.

- الفارسية أو الفهلوية: تُعدُّ الفارسية من أكثر اللغات وأقدمها علاقة باللغة العربية وذلك بحكم مجاورة العرب للفرس، ولكن مع ظهور الإسلام وانتشاره في أرض فارس بدأت الفارسية بالتراجع أمام العربية، وفقدت مركزها الكتابي في إدارة الخراج ومالية الدولة سنة ٧٨هـ / ٦٩٧م في البصرة والكوفة، وفي خراسان سنة ١٢٤هـ / ٧٤١م(١٠٣)، ولم تعد الفارسية لغة رسمية منذ ذلك الحين إلى أن تم إحيائها لغة أدبية على يد السامانيين الذين حكموا في خراسان وما وراء النهر في النصف الثاني من القرن

١٠٠. المقرئزي المواعظ والاعتبار: ٢/٢٢١.

١٠١. انظر السيوطي، حسن المحاضرة: ٢/١٣٣.

١٠٢. بارتولد، تركستان: ١١٣-١١٤، ٥٥٩.

١٠٣. انظر: الجهشياري، الوزراء والكتاب: ٢٨، ٦٧.

الثالث الهجري وطوال القرن الرابع الهجري، وذلك عندما ضعفت الدولة العباسية^(١٠٤).

وبدأت حركة ترجمة المؤلفات العربية إلى الفارسية في عهد السامانيين، فترجم البلعمي تاريخ الطبري وتفسيره إلى الفارسية^(١٠٥)، وشجع نوح بن منصور الساماني الشاعر الدقيقي في القرن الرابع الهجري على نظم الشاهنامه وهي الملحمة الفارسية القومية، ثم أتمها الفردوسي (ت ٤١٦هـ/١٠٢٥) وقدمها للسلطان محمود الغزنوي^(١٠٦).

وزاد الاهتمام بالفارسية بظهور السلاجقة في القرنين الخامس والسادس الهجريين، وقد كتب السلاجقة في فارس وثائقهم ومراسلاتهم باللغة الفارسية مما عزز مكانتها وانتشارها^(١٠٧)، ولذلك فإن اللغة الفارسية قد رسخت في مشرق العالم الإسلامي قبل مجيء المغول بثلاثة قرون في الأقل، واقتلعت العربية من مواقع كثيرة؛ ومن هنا فإن حضور الفارسية في الأراضي التي اجتاحتها المغول كان أكبر من حضور العربية^(١٠٨)، بل إن المغول بفارس والعراق كانوا يكتبون بالمغولية والفارسية، وقد وصف لنا القلقشندي ذلك في القرن التاسع الهجري قائلاً: "ثم انقرضت الخلافة في بغداد في وقعة هولاءكو ملك التتار في سنة ست وخمسين وستمائة، واستولت المغل والأعاجم على بغداد، بطل رسم الكتابة المعتمدة، وصار أكثر ما يكتب عن ملوك التتار بالمغلية أو الفارسية؛ والأمر على ذلك إلى زماننا"^(١٠٩).

١٠٤ السباعي، عطا ملك الجويني وكتابه جهان كشا: ٤٧-٤٨.

١٠٥. انظر براون: تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي: ١٣٢.

١٠٦. انظر: الفردوسي، الشاهنامه ٣٧/١، ٥٤، ٦٧.

١٠٧. السباعي، عطا ملك الجويني وكتابه جهان كشا: ٥٠.

١٠٨. انظر كاهن، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية: ٢٥٧.

وانظر E.G Browne Aliteray History of Persia, (Cambridge, 1964) Vol.III P.62.

١٠٩. القلقشندي صبح الأعشى ١/٩٤.

أما المترجمات من الفارسية إلى العربية فإنها:

أ- الرسائل المتبادلة بين المغول والمماليك ولا سيما أن بعضاً منها كان يرد بالفارسية أحياناً، ويبدو أن هذا النمط من الرسائل المكتوبة عن المغول بالفارسية كان منذ أيام المغول الإلخانيين حكام فارس والعراق وحتى عهد التيموريين في القرن التاسع الهجري، وقد حفظ شرف الدين علي يزدي في كتابه "ظفرنامه" بعضاً من هذه المراسلات المكتوبة بالفارسية التي أرسلها تيمورلنك في نهاية القرن الثامن الهجري وبداية القرن التاسع الهجري إلى سلاطين المماليك^(١١٠).

ب- الشاهنامه وهي ملحمة الفرس الخالدة التي نظمها الفردوسي بالفارسية وقدمها للسلطان محمود الغزنوي في مطلع القرن الخامس الهجري، وقد قام قوام الدين الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني بترجمتها إلى العربية بدمشق سنة ٦٢١هـ / ١٢٢٤م، وقدمها للسلطان الملك المعظم (ت ٦٢٤هـ / ١٢٢٦) إلا أن هذه الترجمة العظيمة القدر قد بقيت ناقصة، ذلك أن البنداري قد حذف بعضاً من فصولها ومدائحها ورسائلها^(١١١)، ويبدو أن نقص هذه الترجمة هو الذي جعل نائب الشام الأمير تنكز يطلب من أحد المترجمة منادمته بهذه الملحمة الخالدة من ناحية، كما أن السلطان الغوري أمر بترجمة الشاهنامه من الفارسية إلى التركية من ناحية أخرى^(١١٢).

١١٠. انظر: حكيم أمين عبد السيد، قيام دولة المماليك الثانية: ١٦٥-١٧٥.

١١١. انظر: الفردوسي، الشاهنامه: ٩٨-٩٩.

١١٢. انظر: الغوري، مجالس السلطان الغوري: ٤٥/١-٤٧.

ج- مرزبان نامه، وهو كتاب ألفه مرزبان بن رستم بن شروين - أمير طبرستان - في أواخر القرن الرابع الهجري، ويذكر بروكلمان: أن أصل هذا الكتاب كان "باللهجة الإيرانية المحلية لطبرستان، ثم نقله سعد الدين الورائني في مطلع القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي إلى الفارسية الحديثة، ثم ترجمه ابن عريشاه إلى اللغة العربية^(١١٣).

د- إلياسا أو إلياسة التي نقلها إلى الفارسية عطا ملك الجويني (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) وهو حاكم بغداد زمن هولاكو، وذلك في كتابه "جهان كشا" وعطا ملك الجويني أحد المصادر الرئيسية للعمري رئيس ديوان الإنشاء المملوكي في موسوعته "مسالك الأبصار" التي يظهر من خلال تتبع نصوص إلياسة الواردة فيها أن العمري كان يعتمد على نص مترجم منها في ديوان الإنشاء المملوكي على كتاب عطا ملك "جهان كشا"^(١١٤).

هـ- المؤلفات التاريخية والسياسية وغيرها، لقد حرص المماليك على معرفة تواريخ المغول وأنسابهم ودولهم وأنظمتهم الإدارية العسكرية ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، لذلك فإن أحد الأمراء المماليك التراجمة وهو سيف الدين أوتامش الأشرفي وصف بأنه: "يعرف بيوت المغل وأنسابهم وأصولهم ويستحضر تواريخهم ووقائعهم"^(١١٥)، ويبدو أن كتاب ديوان الإنشاء المملوكي كانوا يشجعون على ترجمة كل ما يتعلق بالمغول وأخبارهم إلى العربية، ولذلك وجدنا أحد كبار كتاب المغول وهو رشيد الدين الهمذاني

١١٣. بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم السادس: (١٠-١١) ص ١٠٧.

١١٤. انظر العمري، مسالك الأبصار: ٤٠/٣-٤٧، وقارن بما ترجمه السباعي محمد السباعي، عطا

ملك الجويني وكتابه جهان كشا: ٢٢٨-٢٣٧.

١١٥. الصفدي، أعيان العصر ٢٠٩/١

(ت ٧١٨هـ / ١٣١٨م) الذي خدم في بلاط المغول قرابة خمسين عاماً، وكان محيطاً بالفارسية والعربية والمغولية والعبرية - يأمر بترجمة مصنّفاته من الفارسية إلى العربية^(١١٦).

- التركية: يلاحظ القارئ لمصادر العصر المملوكي أن بعضاً من مؤلفيها يطلقون على الفترة المملوكية اسم الدولة التركية وذلك لغلبة العنصر التركي الذي يعود كثير منه إلى منطقة القبجاق^(١١٧) الواقعة جنوب روسيا عليها كما مرّ بنا، إلا أن العلاقة بين العرب والأتراك، وحضور الجنس التركي في البلاد العربية بدأ منذ مطلع القرن الثالث الهجري عندما أكثر الخليفة العباسي المعتصم من استجلاب الجنس التركي.

ومع مضي العصر العباسي ازداد النفوذ التركي، وظهر السلاجقة في فارس والعراق والشام على مسرح الأحداث في القرنين الخامس والسادس الهجريين، وتمكنوا من هزيمة البيزنطيين في معركة ملاذكرد عام ٤٦٣هـ / ١٠٧١م في بلاد الأناضول^(١١٨) مما كان له أكبر الأثر في اللغة التركية، حيث ألف محمود بن الحسين الكاشغري معجمه الموسوم بـ "ديوان لغات الترك" وقدمه للخليفة العباسي المقتدي بأمر الله الذي حكم من سنة ٤٦٧-٤٨٧هـ / ١٠٧٤-١٠٩٤م.

و"ديوان لغات الترك من المعاجم المشتركة (تركي/عربي)، ويستدل مما ذكره الكاشغري في مقدمته على تقديم الأتراك وتقريبهم لمن يتكلم بلسانهم: "ولا ذريعة لديهم أحسن من التراطن بلسانهم، لإصغائهم إليه أسماعهم، واستمالة جنانهم وضعت كتابي هذا مستعيناً بالله تعالى، موسماً بديوان لغات الترك

١١٦. انظر، الهذائي، جامع التواريخ (تاريخ المغول): م ٢، ج ١، ص ١٧١ - ١٧٢، بارتولد، تركستان: ١٢٠.

١١٧. المقرئزي، المواعظ والاعتبار: ٢٣٦/٢-٢٤١.

١١٨. بوزورث، الأسر الحاكمة في الإسلام: ١٦٧-١٦٩.

ليكون ذكراً مخلّداً وذخراً مؤبداً، برسم الحضرة المقدسة النبوية الإمامية الهاشمية العباسية سيدنا ومولانا أبي القاسم عبدالله بن محمد المقتدي بأمر الله أمير المؤمنين ...» (١١٩)

ويظهر أن اللغة التركية قد حققت كسباً كبيراً بتدوين أول معجم فيها مما عمق جذورها في نفوس متكلميها والكاتين بها، ولذلك فإننا نجد نشاطاً في حركة تأليف المعاجم المشتركة بين العربية والتركية حتى من كبار النحويين عند العرب أمثال أبي حيان الأندلسي في العصر المملوكي الذي جاء في مقدمة معجمه الموسوم بـ "الإدراك للسان الأتراك" : "والغرض في هذا الكتاب ضبط جملة عالية من لسان الترك لغة وتصريفاً ونحواً، وقد ضبطت هذا اللسان حرفاً حرفاً، وربّت الكلام في اللغة على حروف المعجم باللسان التركي فأذكر اللفظة التركية وأتبعها بمرادفها من اللغة العربية...» (١٢٠).

ولا يتسع هذا البحث إلى استقصاء المعاجم المشتركة بين العربية والتركية، وإنما أريد التنبيه على معجم القونوي الذي جاء في مقدمته ما نصه: "اعلم وفقك الله أن اللسان التركي القفجاقى الخالص عارٍ من ثمانية حروف وهي: التاء والحاء والخاء والضاد والطاء والعين والفاء والهاء، فإن سمعت كلمة تتضمن بعض هذه الحروف فاعلم أنها ليست من اللغة التركية الخالصة، وأنها كلمة مستعارة من غيرها، وقد عيّنت ما وقع الخلف فيه بين اللغة التركية الخالصة وبين اللغة التركمانية...» (١٢١).

وورد في مقدمة معجم جمال الدين أبي محمد عبدالله التركي - المسمى بـ "لغة المشتاق في لغة الترك والقفجاق" - ما نصه: "أما بعد فهذا ترجمان اللغة التركية اخترته من الأنوار المضية؛ تأليف علاء الدين بيليك القفجاقى،

١١٩. الكاشغري، ديوان لغات الترك: ٢/١-٤

١٢٠. أبو حيان الأندلسي، الإدراك للسان الأتراك ٥-٦.

١٢١. M.The Houtsma, EinTurkisch-Arabishes Glossar, (Leiden, 1849)P.2

والصحيح من الذرة المضية تأليف عماد الدين داود بن علي بن محمد الوراق المصري، وزدتُ علي ما عندهما أشياء كثيرة «(١٢٢).

ويبدو أن لغة القفجاق قد احتلت مكانة هامة بين أسرة اللغات التركية؛ لأن معظم سلاطين المماليك في الدولة التركية البحرية هم من القفجاق أو القبجاق^(١٢٣)، كما أن هذه اللغة أصبحت لغة رسمية لدولة خانات القبيلة الذهبية من المغول^(١٢٤).

ويتضح من خلال إشارات مصادر العصر المملوكي إلى السفارات المتبادلة بين المماليك والدول والإمارات ذات اللغة التركية أن عدداً وافراً من الرسائل المكتوبة بالتركية قد وردت على ديوان الإنشاء المملوكي أو صدرت عنه، ففي حديث ابن عبد الظاهر عن رسل مملكة بركة خان العائدين في سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٣م إلى بلادهم بعد أن أدوا رسالة إلى السلطان المملوكي الظاهر بيبرس إشارة إلى أن السلطان المملوكي قد ردّ على رسالتهم، وحمل رسله إلى بلاط بركة خان رسالة باللغة التركية: " وقرأ كتاب السلطان بالتركي على من عنده وفرحوا به، وأعاد الرسل بجوابه، وسير معهم رسله" (١٢٥).

١٢٢. A.Zajaczkowski, *Bulgat Al Mustaq Fi Lugat AL-Turk Wa-L Qifzaq* (warszwa,1958) Pp1-2.

وانظر A.Zajaczkowski, *Note Complementari Sulla Lessicografia arabo turca nell epoca dello Stato Mamelucco*, PP 149-160.

١٢٣. انظر: شيخ الربوة الدمشقي، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر: ٢٦٤.

١٢٤. انظر بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى: ١٧٠؛ وانظر كاهن، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية: ٢٥٦-٢٥٨.

١٢٥. ابن عبد الظاهر: الروض الزهر: ٢١٧، وانظره: ١٥٤-١٥٧؛ وانظر حول الرسائل المتبادلة مع الأتراك ورسوم مكاتباتهم من ديوان الإنشاء المملوكي: العمري، مسالك الأبصار: ٣٩/٢ وما بعدها؛ العمري، التعريف بالمصطلح الشريف: ٤٩-٥٧؛ القلقشندي، صبح الأعشى: ١٤/٨-٢٠.

ويظهر من خلال الوثائق التي جمعها فريدون بيك ودونها في كتابه الضخم "مجموعة منشآت السلاطين" أن عدداً كبيراً من الرسائل المتبادلة بين المماليك والعثمانيين كان مكتوباً باللغة العربية^(١٢٦).

وتجد الإشارة إلى أن بعضاً من المؤلفات التاريخية والفقهية والأدبية قد نقلت بأمر من سلاطين المماليك من اللغة العربية إلى اللغة التركية^(١٢٧).

-العبرية: بيّن القلقشندي في حديثه عن الألقاب المصطلح عليها عند صدور المكاتبات من ديوان الإنشاء المملوكي إلى غير المسلمين بقوله: "واعلم أن ملوك الكفر المكاتبين عن هذه المملكة جميعهم نصارى: من الروم، والفرنج، والكرج والحبشة وغيرهم؛ إذ كانوا هم المستولين على أكثر الممالك؛ أما اليهود، فإنهم لم يبق لهم مملكة معروفة، بل هم تحت الذمة أين كانوا"^(١٢٨).

وقد تسامحت الدولة المملوكية مع رعاياها من اليهود، وسمحت لهم بالتنقل والسفر والمتاجرة وإقامة مركز علمي بالقدس لقراءة كتابهم وتفسيره^(١٢٩).

ولمّا كان ديوان الإنشاء المملوكي هو المؤسسة الإدارية المسؤولة عن تنظيم علاقات الدولة مع رعاياها من مختلف الطوائف والممل فإن ديوان الإنشاء أصدر وصاياها لرئيس طائفة اليهود، ورئيس السامرة تبياناً لصلاحيات رؤساء هذه الطوائف ومهامهم ومسئولياتهم^(١٣٠).

١٢٦. انظر فريدون بيك، مجموعة منشآت السلاطين ١/١١٦، ١٢٠، ١٤٥-١٤٦، ١٦٤-١٦٥؛ ١٩٥.

١٢٧. انظر: السخاوي، الضوء اللامع: ١٠/١٣١-١٣٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ١٥/١١٠؛ الغوري، مجالس السلطان الغوري: ١/٤٥-٥٧.

١٢٨. القلقشندي، صبح الأعشى: ٨/٢٥، وانظره: ٦/٧٨.

١٢٩. انظر: علي السيد علي، القدس في العصر المملوكي: ١٦٧-١٦٨.

١٣٠. انظر العمري، التعريف بالمصطلح الشريف: ٢٠٢-٢٠٤.

وعلاوة على ذلك يظهر أن ديوان الإنشاء كان بحاجة إلى معرفة دقيقة فيما يتعلق بتاريخ اليهود وعقائدهم وأنبياهم، ولذلك أمر رئيس ديوان الإنشاء، والمقنن لمصطلحه وهو ابن فضل الله العمري بإحضار أحد علماء العبرية العارفين بها وطلب منه ترجمة سفرى القضاة والملوك^(١٣١).

-اليونانية أو الرومية: وكانت الكتب الواردة على ديوان الإنشاء المملوكي باليونانية مرسله من ملوك الروم وأكبرهم صاحب القسطنطينية السذي كان يعبر عنه أحياناً باسم الأشكري أو اليشكري وهو تحريف للاسم لسكريس^(١٣٢).

ويظهر أن العلاقات الدبلوماسية بين المماليك والبيزنطيين كانت متينة، وترددت الرسل بين الطرفين منذ أيام الظاهر بيبرس وحتى سقوط القسطنطينية على أيدي الأتراك في منتصف القرن التاسع الهجري تقريباً^(١٣٣).

أما أهم ما عرب عن اللغة اليونانية إلى العربية فهو المعاهدات وما يتعلق بها من أيمان يحلف عليها المتعاهدان، فقد وردت نسخة يمين من ملك القسطنطينية في سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م وتم تعريبها في الديوان^(١٣٤).

ومن المعربات عن اليونانية إلى العربية الرسائل التي تضمنت معنى تأكيد الصداقة بين البيزنطيين، وما يدخل في إطارها من تأمين للتجارة، ورعاية للأماكن المقدسة، وتبادل الهدايا، وقد حفظ لنا القلقشندي واحدة من هذه الرسائل

١٣١. انظر: العمري، مسالك الأبصار: ٢/٢٥

١٣٢. انظر: القلقشندي، صبح الأعشى: ٢٥/٨، ١٢١؛ ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر: ٨٨ العمري، التعريف بالمصطلح الشريف: ٦٨-٦٩.

١٣٣. انظر أحمد مختار العبادي: قيام الدولة المملوكية الأولى في مصر والشام: ٢٠٢؛ ابن قاضي شهبه، تاريخ ابن قاضي شهبه: ٤٨٣/٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ٢٨٧/١٤.

١٣٤. انظر: ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات: ٢٢٩/٧-٢٣٣.

المعربة التي قام بترجمتها من اللغة اليونانية إلى العربية بطرك الملكانية بحضور سيف الدين الترجمان في سنة ٨١٤هـ/١٤١١م (١٣٥).

-**اللغة الفرنجية:** اصطلاح مؤرخو ديوان الإنشاء المملوكي على وصف المكاتبات الواردة من فرنج الساحل الشامي والجنوبيين والبنادقة والقشاليين والبيازنة والفرنسيين وغيرهم من الأوروبيين بأنها مكتوبة، "باللسان الفرنجي وقلمه" (١٣٦)، وتكون مثل هذه الكتب مختومة، فإذا ورد كتاب منها إلى السلطان المملوكي "فك ختمه"، وترجم بترجمة الترجمان بالأبواب السلطانية، وكتب تعريبه في ورقة مفردة، وألصقت به (١٣٧).

والمعروف أن اللغة السائدة بين الصليبيين في الساحل الشامي بوجه عام هي الفرنسية، ولكن مع ذلك استخدمت كل أقلية صليبية لغتها الخاصة بها (١٣٨)، وأن اللغة السائدة في الجمهوريات الإيطالية، وفي إسبانيا القشتالية، وفي فرنسا الفرنسية، فهل يعني ذلك أن الكتب كانت ترد إلى ديوان الإنشاء المملوكي بكل هذه اللغات مع أن مصادر ديوان الإنشاء المملوكي تحدثت عن لسان إفرنجي واحد؟.

يبدو أن مصطلح اللسان الفرنجي، مصطلح عام يطلق على اللاتينية وما تفرع عنها من اللغات الأوروبية: الفرنسية والإيطالية والإسبانية (١٣٩).

١٣٥. انظر القلقشندي، صبح الأعشى: ١٢١/٨.

١٣٦. المصدر السابق: ١٢٣/٨.

١٣٧. المصدر السابق: ١٢٣/٨.

١٣٨. انظر: سعيد عبدالفتاح عاشور: الحركة الصليبية: ٤٨٢/١.

١٣٩. انظر: J. Wansbrough, Venice and Florence In The Mamluk Commerical

Privileges

Bulletin of the School of Oriental and African Studies, Vol, XXVIII (1965)

P.487.

وانظر: أحمد دراج: " الوثائق العربية المحفوظة في دور الأرشيف الأوروبية (مصر الاسلامية)،

بحث منشور ضمن أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، ١٩٦٩م، دار الكتب القاهرة، ١٩٧٠م:

ص ١٢٦.

أما أهم ما ترجم عن اللسان الفرنجي فإنه على النحو الآتي:

أ- التقارير الاستخبارية، فقد ذكر شافع بن علي صاحب سيرة المنصور قلاوون أن أحد عيون المماليك بعكا وهو جوان خندق، كتب إليه أن أحد أمراء المنصور قلاوون هو كوندك قد كتب إلى مقدمي الإفرنج بعكا بأنه عازم على قتل قلاوون، فعندما وصلت رسالة الجاسوس جوان إلى قلاوون: "رسم (احتجز) الصاحب فتح الدين بن عبد الظاهر صاحب الديوان على الترجمة، وهم: السابق والاسبتاري كاتب الانبرطور بحيث لم ينفس لهم في الاجتماع بأحد من خلق الله تعالى خيفة أن يشيع هذا الخبر" (١٤٠).

ب- الهدن، ومثال ذلك الهدنة التي وقعها المنصور قلاوون مع الجنوية، وقد حررت فصول هذه المعاهدة: "في يوم الأحد ثاني جمادى الأول، سنة تسع وثمانين وستمائة وقرأ ما فيها من القلم الفرنجي المنقول إلى العربي شمس الدين عبدالله المنصوري، وترجم عليه لتحقيق التعريب، والشهادة بصحته سابق الدين الترجمان، وعزّ الدين أيبك الكبكي الترجمان في التاريخ المذكور" (١٤١).

ج- الأيمان، وهي متعلقة بالهدن والموادعات التي تقع بين المالك والفرنج وعادة ما يقوم الترجمة بترجمتها، ثم يحلف عليها الرسل الموفدون من الفرنج، وتؤخذ خطوطهم عليها بحضور الأساقفة (١٤٢).

١٤٠. شافع بن علي، الفضل المأثور: ورقة ٥٩ ظ ٦٠ و.

١٤١. ابن عبدالظاهر، تشریف الأيام والعصور: ١٦٨.

١٤٢. انظر: المصدر السابق: ١٦٨.

د- الرسائل المتعلقة بموضوعات تجارية أو سياسية أو دينية كرسالة: "دوج البنادقة ميكائيل على يد قاصده نقولا البندقي في سادس عشر صفر المبارك سنة أربع عشرة وثمانمائة، ترجمة شمس الدين سنقر، وسيف الدين سودون، التراجمة بالأبواب الشريفة" (١٤٣).

هـ- المعاهدات التجارية الموقعة بين المماليك والبنادقة والجنوبيين والفلورنسيين (١٤٤).

-الحبشية: تدل ملاحظات العمري والمقريزي والقلقشندي وكلهم من ذوي العلاقة بديوان الإنشاء المملوكي على معرفة دقيقة بهذه اللغة ولهجاتها المختلفة فالعمري يذكر عن الأحباش: "مع كونهم جنساً واحداً ينطقون باللسنة شتى تزيد على خمسين لساناً، وقلّم قرائتهم واحد وهو الحبشي، يكتب من اليمين إلى الشمال، عدته ستة عشر حرفاً، وكل حرف سبعة فروع، الجملة من ذلك مائة واثنان وثمانون حرفاً خارجاً عن حروف آخر مستقلة بذاتها لا تفترق إلى حرف من الحروف المعدودة المتقدم ذكرها، مضبوط بحركات نحوية متصلة به لا منفصلة عنه" (١٤٥).

١٤٣. القلقشندي، صبح الأعشى: ١٢٣/٨.

١٤٤ انظر: Amari, I diplomi Arabi del R Archivio Fiorention, PP.185-225

وانظر سمير الدروبي: "من جهود المستشرقين في دراسة الأدب الإداري عند العرب ونشره" مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٥٠، السنة ١٩٩٦م: ص ٧٤.

١٤٥. العمري، مسالك الأبصار : ٢٥/٤؛ وانظر: القلقشندي، صبح الأعشى: ٣٠٥/٥؛ المقريزي، الإمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام: ١٤ (طبعة أوروبا).

وعلى الرغم من هذه المعرفة بالأسنة الحبش المتعددة وقلمهم الواحد إلا أن القلقشندي لم يوضح لنا اللسان الذي كتب به الأحباش للمماليك، يقول: "الكتب الواردة عن ملوك الحبشة، والعادة فيها أن ترد في قطع باللسان"^(١٤٦).

ولكن يظهر أن الأحباش كانوا يرسلون رسائلهم إلى المماليك باللغة الحبشية التي حفظ لنا ابن عبد الظاهر بعضاً منها بعد ترجمتها من الحبشية إلى العربية^(١٤٧)، كما أشار ابن إياس في حوادث سنة ٨٨٩هـ/٤٨٤م إلى وفاة يحيى بن شاد بك المعروف بقاصد الحبشة، أحد أجناد الحلقة، وكان ريساً حشماً عارفاً بلغة الحبش^(١٤٨)، مما يدل على وجود قاصد(سفير) عند المماليك لديه الخبرة التامة بلغة الأحباش، يضاف إلى ذلك ملاحظة المقرئ عن مسلمي الزيلع الذين تكلموا بالعربية والحبشية^(١٤٩). من جانب، وملاحظة الرحالة سورينو عن لغة طائفة الرهبان الأحباش المقيمين بالقدس الشريف في العصر المملوكي من جانب آخر^(١٥٠).

- لغة التكرور: فعلى الرغم من العلاقات الثقافية والدينية والاقتصادية الوطيدة بين المماليك والتكرور^(١٥١) إلا أن المصادر لم تذكر معلومات واضحة عن لغة التكرور عامة أو عن لغة مراسلاتهم مع المماليك بشكل خاص، إلا أن هناك إشارات إلى وجود ترجمان للغة التكرور في الدولة المملوكية^(١٥٢).

١٤٦. القلقشندي، صبح الأعشى: ١١٩/٨.

١٤٧. ابن عبد الظاهر، تشریف الأيام والعصور: ١٧٠-١٧٣.

١٤٨. ابن إياس، بدائع الزهور: ٢٠٦/٣.

١٤٩. المقرئ، الإمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام: ٩-١١.

١٥٠. انظر: Suriano, Treatise on the Holy Land, P.90.

١٥١. انظر: العمري، التعريف بالمصطلح الشريف: ٣٥-٣٧؛ القلقشندي، صبح الأعشى

: ١١١-١١٥/٨.

١٥٢. انظر: المقرئ، الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك: ١١٢-١١٣، وانظر:

Levtzion, "mamluk Egypt and Takrur (west Africa)" P. 184.

وختاماً فإن حركة الترجمة والتعريب في ديوان الإنشاء المملوكي قد أدت دوراً إيجابياً كبيراً، حيث ساهمت هذه الحركة في وقف زحف اللغات الأعجمية على اللغة العربية، التي فقدت مكانتها لغة علمية وإدارية في مشرق العالم الإسلامي حتى العراق نفسه الذي يُعد من أمنع حصون العربية تلاشت هذه اللغة عنه تماماً، وذلك ما عبّر عنه ابن خلدون بقوله: "فسدت اللغة العربية على الإطلاق، ولم يبق لها رسم في الممالك الإسلامية بالعراق وخرسان وبلاد فارس وارض الهند والسند وما وراء النهر وبلاد الشمال وبلاد الروم... وأما في ممالك العراق وما وراءه فلم يبق لها أثر ولا عين حتى إن كتب العلوم صارت تكتب باللسان العجمي، وكذا تدريسه في المجالس" (١٥٣).

وقد بقي كثير من سلاطين المماليك وأمرائهم مخلصين للغتهم التركية مقدمين لمن يعرفها ويتكلم بها^(١٥٤)، بل إن بعضاً من سلاطينهم: "كان فصيحاً باللغة التركية وباللغة العربية لا بأس به" (١٥٥).

وفوق ذلك فإن الهجرة الجماعية لطوائف المغول والأكراد والأتراك والجراكسة لأرض الدولة المملوكية كانت خطراً على العربية، مما حدا بكثير من اللغويين إلى التبراري في تأليف المعاجم الأعجمية^(١٥٦).

وفي ضوء ما تقدم فإن الباحث يدرك أهمية حركة الترجمة والتعريب، ولولا ذلك لتغلبت لغة الأتراك على العربية، وتحولت لغة الإدارة والحكم إلى اللغة التركية.

١٥٣. ابن خلدون، مقامة ابن خلدون: ٣٨٠.

١٥٤. انظر ابن لياس، بدائع الزهور: ٣٧٤/٤، ٨٨/٥-٨٩.

١٥٥. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ٤٥٨/١٥.

١٥٦. انظر ابن منظور، لسان العرب (المقدمة).

وقد ساهمت حركة الترجمة في ديوان الإنشاء المملوكي في نقل كثير من مصطلحات الكتابة وأساليبها ومصطلحاتها العربية إلى دواوين الإنشاء المغولية والتركية^(١٥٧) والفارسية^(١٥٨).

-
- ١٥٧ . انظر: فريدون بيك، مجموعة منشآت السلاطين: ١/١٩٠-٢١٤، ٢٣٨-٢٤٤، ٣٢٧.
وانظر: سامي، قاموس تركي: ١/٢٤، ٣٨، ٧٢، ٨٤، ٩٤، ١١١، ١٢١، ١٣٦-١٣٧، ١٤٠،
١٥٧، ١٦٦، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٥، ٤١٥، ٤٤٦، ٤٤٤، ٦٦٢، ٦٧٨، ٧٠٨، ٧١٠، ٧٢٤،
٤٥٧، ٧٧٨، ٨٣٠/٢، ٨٧٨، ٩١٠، ٩٢٨-٩٢٩، ٩٤٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ١٠٠٥، ١٠٢٤،
١٠٢٨، ١٠٤١، ١١٣٦، ١١٣٩، ١١٢٤، ١١٢٤، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٧٦، ١٢٨٠، ١٢٩٨، ١٣٢٤،
١٣٣٣، ١٣٤١، ١٣٥٦، ١٣٥٨، ١٣٦٢، ١٣٦٢، ١٣٦٨، ١٣٧٣، ١٣٨٩، ١٣٩٤، ١٤٠٢،
١٤٠٤، ١٤٠٧، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤٢٨، ١٤٣١، ١٥٤٨.
١٥٨ . انظر حسن أنوري، اصطلاحات ديواني: ٣٢، ٣٢، ٣٣، ٥٦-٥٧، ٩٢-٩٣، ١٣١، ١٣٥،
١٤١-١٨١..

فهرست المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع (العربية والفارسية والتركية)

- من هم التتار؟ ترجمة: رشيدة رحيم الصبروتي، ط ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.

أحمد دراج:

- المماليك والفرنج. ط ١، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٦١م.

- الوثائق العربية المحفوظة في دور الأرشيف الأوروبية (مصر الإسلامية)، بحث منشور ضمن: أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، ١٩٦٩م، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠.

أحمد مختار العبادي:

- قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام. دار النهضة، بيروت، ١٩٨٦.

أشتور. أ:

- التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى. ترجمة: عبدالهادي عبلة، ط ١، دار قتيبة، دمشق ١٩٨٥م.

ابن إياس، محمد بن أحمد (ت ٩٣هـ/١٥٢٣م)

- بدائع الزهور في وقائع الدهور. تحقيق محمد مصطفى، ط٣، الهيئة
المصرية العامة، القاهرة، ١٩٨٤م.

بارتولد، فاسيلي فلاديميروفيتش:

- تاريخ الترك في آسيا الوسطى. ترجمة أجمد السعيد سليمان، مكتبة
الأنجلو، المصرية القاهرة، ١٩٥٨م.

- تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي. نقله عن الروسية
صلاح الدين عثمان هاشم، ط١، المجلس الوطني للثقافة والفنون
والآداب، الكويت، ١٩٨١م.

الباز العريني:

- المماليك. دار النهضة العربية، بيروت ١٩٦٧م.

بروكلمان، كارل:

- تاريخ الأدب العربي، القسم السادس (١٠-١١). نقله إلى العربية:
حسن محمود.

بور، آيلين:

- نماذج بشرية من العصور الوسطى. ترجمة : محمد توفيق حسين،
دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٧م.

بوزوث، كليفور د :

- الأسر الحاكمة في الإسلام. ترجمة: حسين علي اللبودي، ط ١،
مؤسسة الشراع، الكويت، ١٩٩٤م.

بييرس المنصوري (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٤م):

- زبدة الفكرة، مخطوط المتحف البريطاني رقم (٣٣٢٥).

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م):

- حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور. تحقيق: محمد كمال
الدين عز الدين، ط ١، عالم الكتب بيروت ، ١٩٩٠م.

- المنهل الصافي والمستوفي على الوافي (١-٦) تحقيق: أحمد يوسف
نجاتي وآخرون ط ١، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٥٦-١٩٩٠م.

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة، القاهرة،
١٩٦٣-١٩٧٢م.

الجهشياري، محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ/٩٤٢م):

- السوزراء والكتاب. تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري،
عبدالحفيظ شلبي، ط ١، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٨م.

ابن حبيب الحلبي، حسن بن عمر (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م):

- تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه. تحقيق: محمد أمين،
الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٧٦ - ١٩٨٦م.

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد (ت ٨٥٢هـ - ١٤٤٨م):

- إنباء الغمر بأنباء أبناء العمر. تحقيق: حسن حبشي، ط١، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. تحقيق: محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٦م.

حسن أنوري:

- اصطلاحات ديواني، إيران، بلا تاريخ.

حكيم أمين عبد السيد:

- قيام دولة المماليك الثانية. دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.

- الحلبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد (ت ٩٠٩هـ / ق ١٥٠٥م)

- التبيين في اصطلاح أهل الزمان. مخطوط مكتبة الدولة ببرلين رقم (٨٦٤١).

- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت ٧٢٥هـ / ١٣٢٢م):

- الإدراك للسان الأتراك. اسطنبول، ١٩٣١م.

الخالدي العمري، محمد بن لطف الله (ت ٩٠٩هـ / ١٥٠٥م):

- المقصد الرفيع المنشأ الهادي لديوان الانشا. مخطوط المكتبة الوطنية بباريس رقم (٤٤٣٩).

رنسيمان، ستيفن:

- تاريخ الحروب الصليبية. ترجمة السيد الباز العريني، ط٣، مكان النشر غير مذكور، ١٩٩٣م.

سامي. ش:

- قاموس تركي: (كافة لغات تركية آيلة تركيده مستعمل كلمات واصطلاحات عربية وفارسية وأجنبية يي أوك رق لسانمرك مكمّل لغت كتابيدر).

معارف نظارت، اسطنبول ، ١٣١٧هـ.

السباعي، محمد:

- عطا ملك الجويني وكتابه جهان كشا. ط١، دار الزهراء للنشر، القاهرة، ١٩٩١م.

السخاوي، شمس الدين عبدالرحمن (ت٩٠٢هـ / ١٤٩٦م):

- التبر المسبوك في ذيل السلوك. مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، بلا تاريخ.

- الذيل على رفع الإصر. تحقيق : جودة هلال ومحمد محمود صبح، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، بلا تاريخ.

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٥هـ.

- وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام . تحقيق: بشار عواد وعصام الحرساني وأحمد الخطيمي، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٥م.

سعيد عبدالفتاح عاشور:

- الحركة الصليبية. ط ٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨م.

سمير الدروبي:

- "من جهود المستشرقين في دراسة الأدب الإداري عند العرب ونشره". مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٥٠، السنة العشرون، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥):

- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٧م.

شافع بن علي الكناني (ت ٧٣٠هـ / ١٣٣٠م):

- حسن المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية. تحقيق: عبدالعزيز الخويطر، ط ٢، الرياض، ١٩٨٩م.

- الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور. مخطوط مكتبة البودليان، مجموعة مارش رقم (٤٢٤).

ابن شاهين، غرس الدين خليل (ت ٨٧٣هـ/٤٦٨م):

- زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك. المطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٩٤م.

ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم (ت ٦٨٤هـ/١٢٨٠م):

- تاريخ الملك الظاهر. تحقيق: أحمد حطيظ، فرانز شتاينر بفيسبادن، ١٩٨٣م.

شيخ الربوة الدمشقي، محمد بن أبي طالب الأنصاري (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م):

- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر. طبعة بالأوفست، مكتبة المثني، بغداد، بلا تاريخ.

صبحي لبيب:

- "التجارة الكارمية وتجارة مصر في العصور الوسطى"، المجلة التاريخية المصرية، المجلد الرابع العدد الثاني، ١٩٥٢م.

- الفندق ظاهرة سياسية اقتصادية قانونية"، نشر ضمن كتاب: مصر وعالم البحر المتوسط، إعداد وتقديم: رؤوف عباس، ط١، دار الفكر للدراسات، القاهرة باريس ١٩٨٦.

الصفدي، صلاح الدين خليل ابن أبيك (ت ٦٧٣هـ/١٣٦٧م):

- أعيان العصر وأعوان النصر. مكتبة السليمانية، مجموعة عاطف أفندي رقم (١٨٠٩)، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت، ١٩٩٠م.

- الغيث المسجم في شرح لامية العجم. ط ١ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م.
- نكت الهميان في نكت العميان. وقف على طبعه: أحمد زكي، المطبعة الجمالية، القاهرة ١٩١١م.
- الوافي بالوفيات. تحقيق: هلموت ريتز وآخرون، فرانز شتاير بفيسادن، ١٩٦١-١٩٩٦م.
- عبدالباسط، زين الدين عبدالباسط الخرسى (ت ٩٢٠هـ/١٥١٤م):
- نيل الأمل في ذيل الدول. مخطوط البودليان باكسفورد رقم (٢٨٥)، (٦١٠).
- ابن عبدالظاهر، محيي الدين عبدالله (ت ٦٩٢هـ/١٢٩٢م):
- تشریف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور. تحقيق: مراد كامل ط ١، وزارة الثقافة والإرشاد القاهرة ١٩٦١م.
- الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر. تحقيق: عبدالعزيز الخويطر، ط ١، الرياض، ١٩٧٦م.

عبدالمنعم ماجد:

- العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، بيروت ١٩٦٦م.
- ابن عربشاه، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد (ت ٨٥٤هـ/١٤٥٠م):
- عجائب المقدور في نواب تيمور، تحقيق: أحمد فايز الحمصي، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٦م.

علي السيد علي:

- القدس في العصر المملوكي، ط ١، دار الفكر للدراسات والنشر
والتوزيع، القاهرة باريس ١٩٨٦م.

العمرى، أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٩م):

- التعريف بالمصطلح الشريف. دراسة وتحقيق: سمير الدروبي، جامعة
مؤتة، الأردن، ١٩٩٢م.

- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. مخطوط أحمد الثالث، طوبقا
بوسراي، رقم (٢/٢٧٩٧) و (٣/٢٧٩٧).

العيني، بدر الدين محمود (ت ٨٤٩هـ/١٤٥١م):

- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (حوادث وتراجم
٨١٥هـ-٨٢٤هـ) تحقيق: عبدالرزاق القرموط، مطبعة علاء،
القاهرة ١٩٨٥م.

- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان
(حوادث وتراجم ٨٢٤هـ - ٨٥٠هـ). تحقيق: عبد الرزاق
القرموط، ط ١، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة ١٩٨٩م.

الغوري، الأشرف قانصوه (ت ٩٢٢هـ/١٥١٦م):

- مجالس السلطان الغوري. تحقيق: عبدالوهاب عزام، ط ١، لجنة
التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤١م.

الفاسي، محمد بن أحمد الحسني (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م):

- **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**. ط ١، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٩٥٩م.

ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م):

- **تاريخ ابن الفرات**. عني بتحريه نصه: قسطنطين زريق، تاريخ ومكان النشر غير مذكورين.

الفردوسي، أبو القاسم منصور (ت ٤١٦هـ/١٠٢٥م):

- **الشاهنامه**. ترجمة الفتح بن علي البنداري، تحقيق: عبدالوهاب عزام، ط ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م.

فريدون بيك، محمد (ت ٩٩١هـ/١٥٨٣م):

- **مجموعة منشآت السلاطين**. القسطنطينية، ١٢٦٤هـ.

ابن أبي الفضائل، المفضل (ت ٧٥٩هـ/١٣٥٨م):

- **النهج السديد والدر الفريد فيما يتعلق بعد تاريخ ابن العميد**. تحقيق E. Blochet، باريس، ١٩١٩-١٩٢٩م.

ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبو بكر بن أحمد (ت ٨٥١هـ/١٤٤٨م):

- **تاريخ ابن قاضي شهبة**. تحقيق عدنان درويش، ط ١، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، ١٩٩٤م.

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م).

- صبح الأعشى في صناعة الإنشا. مصورة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة عن الطبعة الأميرية، بلا تاريخ.

القلقشندي، نجم الدين (ت بعد ٨٤٦هـ/١٤٢٢م، وهو ابن صاحب "صبح الأعشى")

- قلند الجمال في مصطلح الزمان. مخطوط المتحف البريطاني رقم (١٠٢٠).

الكاشغري، محمود بن الحسين (ت في النصف الثاني من ق ١١هـ/١١م):

- ديوان لغات الترك. دار الخلافة العلية، ١٣٣٣هـ.

- ديوان لغات الترك. مكتبة الفاتح، مخطوط رقم (٤١٨٩).

كاهن، كلود:

- الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية. ترجمة: أحمد الشيخ، ط ١
سينا للنشر، القاهرة، ١٩٩٥م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م):

- البداية والنهاية. ط ٢، مكتبة، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٧٤م.

مؤلف مجهول (القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي):

- مائة وثيقة. مخطوط المكتبة الوطنية بباريس رقم (٤٤٤٠).

المقريري، أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م):

- إغاثة الأمة بكشف الغمة. نشر: محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال، ط١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٠م.

- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة. تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٥م.

- الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك. تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٥٥م.

- السلوك لمعرفة دول الملوك. تصحيح محمد مصطفى زيادة، ط٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٦م.

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروفة بالخطط المقريرية. طبعة جديدة بالأوفست، دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ / ١٣١١م):

- لسان العرب. دار صادر بيروت، بلا تاريخ.

النعمي عبدالقادر (ت ٩٢٧هـ - ١٥٢٠م):

- الداس في تاريخ المدارس. تحقيق جعفر الحسني، المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٤٨م.

النويري، أحمد بن عبدالوهاب (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م):

- نهاية الأرب في فنون الأدب . مصورة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، عن طبعة دار الكتب المصرية ، بلا تاريخ.

النويري محمد بن القاسم (ت ٧٧٥هـ / ١٣٧٣م):

- الإمام بالأعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الإسكندرية. تحقيق: عزيز سوريال عطية، ط١، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٧٣م.

هايد، ف:

- تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى. عربي من الترجمة الفرنسية : أحمد محمد رضا، ط١، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ١٩٨٥-١٩٩٤م.

الهمذاني، رشيد الدين فضل الله (ت ٧١٨هـ / ١٣١٨م):

- جامع التواريخ (تاريخ المغول). ترجمة: محمد صادق نشأت ومحمد موسى هنداوي وفؤاد عبدالمعطي الصياد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، بلا تاريخ.

اليوسفي: موسى بن محمد بن يحيى (ت ٧٥٩هـ / ١٣٥٨م):

- نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر. تحقيق ودراسة: أحمد حطيط، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦م.

ثانياً: المصادر والمراجع الأجنبية (اللغات الأوروبية)

- Al-Droubi, Samir, *A Critical Edition of and Study on Ibn Fadl Allah's manual of Secretary Ship "Al Tarif Bi'l Mustalah. Al-Sharif"*, (Mu'tah University, 1992)
- Amari, *M I diplomi del R Archivio Fiorentino*, (Firenze, 1863).
- Atiya, A.S *Egypt and Aragon* (Lepzig, 1938).
- Brown, E.G, *A literary History of Persia* , Volume III, The Tatar Dominion (1265-1502), (Cambridge, 1964).
- Cahen, CI, *La Chronique de Kirtay et Les Francs de Syrie*, in journal *Asiatique*, Janvier – Mars 1937.
- Clauson, S.G, *Turkish and Mongolian Studies*, (London, 1962).
- Ernst, H, *Die Mamlukischen Sultansurkunden des Sinai-Klosters*, (Wiesbaden, 1960).
- Frescobaldi, Gucci and Sigoli, *Visit To The Holy Places*, (Jerusalem, 1948).
- Goitein, S.D, *A Mediterranean Society* (Berkeley and Los Angeles (1967-1988).
- Harrf, A.V, *The Pilgrimage of A.V. Harff 1496- 1499*, ed. By M. Letts (London, 1464).

- Houtsma, M. Th, *Ein Turkisch-Arabisches Glossar*, (Leiden, 1894) .
- Latrie, M , “*Traite des Paix et de Commerce*”, in *Document Diveres*.
ed. H. Plum Imperium (paris, 1865) P P . 72-94.
- Levtzion, N, “*Mamluk Egypt and Takrur (West africa)*” in M.
Sharon (ed), *Studies in Islamic History and Civilization in Honour of
Professor David Ayalon* (Leiden, 1986), PP 183-207
- Maximiliano A. Alarcon Y. Santon Y. Ramon Garcia De Linares, *Los
Documentos Arabes Diplomaticos del Archivo De La Corona
De Aragon*, (Madrid, 1940).
- Risani, N. *Documenti E. Firmani*, (Gerusalemme, 1931).
- Suriano, F.F, *Treatise on The Holy Land* (jerusalem, 1949).
- Thenaud, De Jean, *Le Voyage D' Outremer*, (Paris, 1884).
- Wansbrough. J “*Venice And Florence In The Mamluk Commercial
Privileges*” Bulletin of the School of Oriental and African Studies,
Vol,x viii (1965) P.847.
- Zajaczkowski, *Bulgat Al- Mustaq Fi Lugat At-Turk Wa-L-Qifzaq*,
(Warszawa, 1958).

دراسة في أصل مصطلح التصوف ودلالته

د. أمين يوسف عودة

مركز اللغات، جامعة آل البيت

١ . في اشتقاق التصوف ومعناه:

عني القدماء والمحدثون على السواء بالبحث في اشتقاق كلمة " تصوف " ونظروا فيما يتعلق بأصالة هذا المصطلح من الناحية الدينية، ومدى صلته بالإسلام على صعيدي الشكل والمضمون . وسواء أكانت كلمة " صوفي " نسبة أم لقباً، فإن محاولة تحديد الأصول التي انحدرت منها، والفترة الزمنية التي أخذت تُشيع فيها، يمكن أن يلقيا ضوءاً على هذه النزعة الروحية في الإسلام التي شغلت الباحثين على مختلف مشاربهم، ولم يتوصل بعد إلى رأي راجح يطمأن إليه . ولعل من أهم النتائج المتوقعة الحصول عليها من دراسة المصطلح دراسة اشتقاقية ودلالية، تتمثل فيما ينطوي عليه هذا الأصل من مفاهيم أصيلة أو دخلية؛ ليصح بعد ذلك رصد ثوابت هذه المفاهيم ومتغيراتها في الفترة المدروسة دراسة تمكنا من وصل الأسماء بمسمياتها، والمصطلحات بمفاهيمها، محاولين اجتناب التعسف والشطط قدر الإمكان .

لقد أثار مصطلح التصوف حفيظة فئات غير قليلة من أهل السنة، ووقفوا من دونه موقف الريبة، لا باعتبار التسمية فقط، ولكن باعتبار السلوك والنتائج المعرفية المترتبة عليه . وهذا الوجه هو الأقوى في إثارة الحفيظة؛ لأن التسمية في حد ذاتها لا تسبب إشكالاً إذا كان مضمونها موافقاً للكتاب والسنة والإجماع، حسب تصورات أهل السنة أنفسهم . وهناك شواهد وافرة قدّمتها الإسلام منذ الوهلة الأولى . ولعل أول هذه الشواهد مصطلح " الصعبة والصحابة " والصحابة مصطلح أطلق على كل من صحب الرسول صلوات الله وسلامه عليه

مؤمناً به، وبانتقاله إلى الرفيق الأعلى، لم يحز أحد بعد ذلك على شرف هذه التسمية، لكنها بقيت شاهداً إلى يومنا علامة على الرجال والنساء الذين حظوا بالصحة أصل التسمية. بل إن الصحابة سموا بالمهاجرين والأنصار، وهاتان تسميتان أخريان، الأولى أطلقت على الذين هاجروا من مكة إلى المدينة فراراً بدينهم، والأخرى الأنصار، وهم الذين استقبلوهم وقاسموهم حياتهم ونصروا نبي الله صلى الله عليه وسلم، حين جابهته قريش بالعداء، وكان الأنصار قبل ذلك يُعرفون بأسماء قبائلهم، الأوس والخزرج. فإذا ما انتقلنا إلى عصر التابعين، وجدنا أن مصطلح "التابع" قد حدث، وأطلق على من عاصر نفاً من الصحابة وافتقوا آثار حياتهم الدينية والدينية. والعلاقة هنا بين الاسم والمسمى لا تحتاج إلى مزيد بيان. وكذلك يقال في بقية المصطلحات ذات الطابع السلوكي أو العلمي، كمصطلح "الزهد" أو "الزهاد" الذي أُطلق على جماعة تنبذ الشؤون الدنيوية وتقف جلّ وقتها على العبادة ابتغاء الفوز بنعيم الآخرة، والنجاة من عذاب النار، وهو مصطلح ذو طابع سلوكي. وهناك مصطلح "الفقيه" أو "الفقهاء" وهو مصطلح ذو طابع علمي، غلب إطلاقه على المشتغلين باستنباط الأحكام الشرعية من مصادرها. وهكذا، نعثر على جملة من التسميات يتم التواطؤ عليها انطلاقاً من حقيقة المعنى المراد التعبير عنه. بل إن بعض التسميات قامت على أساس من صفة اللباس. فقد ورد في قوله تعالى: (قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ)^(١)، إن هذه التسمية مأخوذة من صفة البياض في اللباس، إذ كان أصحاب عيسى عليه السلام وناصروه يمتازون بلبس البياض^(٢). ولا شك أن كل من نصّره بعد ذلك، وإن لم يلبس

(١) آل عمران، ٥٢.

(٢) ورد في صحيح البخاري أن الحواريين سموا كذلك لبياض ثيابهم (كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه

وسلم) دار ابن كثير دمشق، ١٩٩٣ .

البياض، يندرج في زمرة الحواريين من جهة المعنى . فالتسمية بالحواري مشتقة من صفة اللباس أصلاً، على أن مضمونها يفيد التأييد والمؤازرة والنصرة للمسيح عليه السلام . ولا يخفى على أحد، ما تُضيفه سمة البياض على هذه الصحبة من طهارة ونقاء .

والقرآن نفسه لا يني يحدثنا عن أصناف عباد الله المؤمنين، مسمياً كل زمرة منهم بتسمية هي الغالبة على سلوك أخصائها . فمنهم التوابون، والصابرون، والمحسنون، والساجدون، والراكون، والذاكرون، والمتوكلون . . . إلى غير ذلك من نعوت مستمدة من غلبة الصفة التي تقوم في العبد . ومن طريف ما قيل من شعر في ذكر هذه التسميات، قول السيد الحميري (ت ١٧٠هـ) في مدح آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم: (٣)

أهلِ التقي وذوي النهي وأولي العلي والناطقين عن الحديث المُسندِ
الصّائمين القائمين القانتين من الفائقين بني الحجى والسؤددِ
الراكعين الساجدين الحامدين من السابقين إلى صلاة المسجدِ
الفائقين الراقين السائحين من العابدين إليهم بتوؤدِ

فلا مشاحة إذن من إطلاق التسميات على هذا النحو ما دامت مستفادة من الفعل، أو الشيء، أو بما اقترن بهما من مستلزمات، أو لواحق أخرى كاللباس، والهيئة، والمكان، والزمان وما شابه . ولنا في أهل الصفة مثال على التسمية المكانية . وهو نعت تسمى به فقراء المهاجرين الذين لم يجدوا مأوى لهم فلأدوا " بصفة " مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ونسبوا إليها . وهنا نجد أنهم قد حازوا على شرف التسميات الثلاث، شرف الصحبة، وشرف الهجرة، وشرف الصفة، وانضوا تحت معاني المصطلحات الثلاثة . فإذا كان

(٣) الديوان، جمعه وحققه وشرحه : شاكر هادي شكر، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٨٧ .

أمر التسميات لا مشاحة فيه ما دام مضمونه لا يخالف كتاباً ولا سنة، فلنا فيما تقدم أسوة في اعتبار مصطلح " التصوف " واحداً من المصطلحات التي شاع أمرها في أوائل القرن الثاني . ولنا عودة إلى تحديد هذه الفترة لاحقاً.

لعل السراج الطوسي (ت ٣٧٨) يعد أول المؤرخين لتجربة التصوف الذين أخذوا على عاتقهم تحقيق أصل التسمية بالصوفي . فقد عقد لها باباً بعنوان: " باب الكشف عن اسم الصوفية ، ولم سُموا بهذا الاسم، ولم نسبوا إلى هذه النسبة " وفيه يذكر أن هذه التسمية مأخوذة من لبس الصوف اقتداءً بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم والأولياء الصالحين^(٤) وهذا تعليل مأخوذة من صفة اللباس، وهو يخص الشكل. بيد أنه يضيف إليه تعليلاً آخر يخص المضمون، وهو أن التصوف في مضمونه يرتكز على ثنائية من " المقامات والأحوال " التي هي قوام التجربة الصوفية والمقامات هي المراتب الخلقية التي يتدرج فيها الصوفي السالك في صعوده الروحي . أما الأحوال فهي الحالات الشعورية المتباينة التي تنهال على وجدانه هبة من الله تعالى. فالصوفي لا يقف عند مقام واحد أو حال واحدة، وإنما هو في طور انتقال دائم. وقد أبان الصوفية أنفسهم عن ذلك بقولهم : "الصوفي ابن وقته ؛

(٤) الطوسي، اللمع، حققه وقدم له وخرج أحاديثه : د عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٠، ص ٤٠ - ٤١ . وقد ورد في بعض الأحاديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل خشناً، ولبس خشناً، لبس الصوف، واحتذى المصوف . رواه ابن ماجة والحاكم . وعن أبي موسى الأشعري قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار، ويعتقل الشاة، ويأتي مراعاة الضيف " . رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، قاله الذهبي . د. عبد الحليم محمود وزمليه، تخريج أحاديث كتاب اللمع، ملحق بذيل الكتاب، ص ٥٧٤ ويروى عن الحسن البصري قوله : " لقد رأيت سبعين بدياً كان لباسهم الصوف " الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، تحقيق وتعليق: محمود أمين النوري، ط ٢، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٣١ . السهروردي، عوارف المعارف، ملحق بذيل الجزء الخامس من إحياء علوم الدين للغزالي، دار الفكر، بيروت، ص ٨٢ . وكان أغلب الصوفية يلبسون الصوف. أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط ٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١/٣٤٥ .

ولذا، فإن لقب الزاهد، مثلاً، لن يفيد بالعرض للدلالة على مضمون التصوف؛ لأن الزاهد يقف عند مقام الزهد وحسب، وهو من بعض مقامات التصوف. والأمر نفسه ينسحب على التوبة، والصبر، والتوكل، وغيرها من مقامات. كذلك الأحوال، كالقبض، والبسط، والأنس... فلا يصلح واحد منها أيضاً للدلالة على معنى التصوف. كتب الطوسي: " فلما كانوا [الصوفية] في الحقيقة كذلك، لم يكونوا مستحقين اسماً دون اسم، فلأجل ذلك ما أضفت إليهم حالاً دون حال، ولا أضفتهم إلى علم دون علم؛ لأنني لو أضفت إليهم في كل وقت حالاً هو ما وجدت الأغلب عليهم من الأحوال، والأخلاق، والعلوم، والأعمال، وسميتهم بذلك، لكان يلزم أن أسميهم في كل وقت باسم آخر، وكنت أضيف إليهم في كل وقت حالاً دون حال حسب ما يكون الأغلب عليهم، فلما لم يكن ذلك، نسبتها إلى ظاهر اللبسة؛ لأن لبسة الصوف دأب الأنبياء عليهم السلام وشعار الأولياء والأصفياء... فلما أضفتهم إلى ظاهر اللبسة كان ذلك اسماً مجملاً عاماً مخبراً عن جميع العلوم والأعمال والأخلاق والأحوال الشريفة المحمودة"^(٥) ثم يأتي على ذكر الحواريين في القرآن، وسبب تسميتهم بهذا الاسم فيقول: " وكانوا قوماً يلبسون البياض، فنسبهم الله إلى ذلك ولم ينسبهم إلى نوع من العلوم، والأعمال، والأحوال التي كانوا بها مترسمين... "^(٦) فامتازوا عن غيرهم من سائر أتباع المسيح بهذه التسمية.

وكذلك الشأن في لبس الصوف الذي ارتبطت دلالاته بالتواضع لله عز وجل والانكسار له وإيتار الزهد في نعيم الدنيا رغبة في تحقيق مقام القربة من الحق تعالى، وهذه من سمات الأنبياء والصالحين، فمن اقتدى بهم ولبس خشن الثياب وأدناها للتواضع، فقد دخل زمرة الصالحين.

(٥) اللمع، ص ٤٠.

(٦) نفسه، ص ٤٠-٤١. والجدير بالذكر أن الكلاباذي قد أشار إلى بعض التسميات التي أطلقت على الصوفية نسبة إلى أحوالهم أو مقاماتهم من مثل " غرباء " لخروجهم عن الأوطان، و" سياحون " لكثرة أسفارهم وسياحتهم في البراري، و" شكفتية " لإيوائهم إلى الكهوف عند الضرورة. والشكفت: الغار والكهف. وأهل الشام سموهم " جوعية " لأنهم ينالون من الطعام قدر ما يقيم الصلب للضرورة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: " بحسب ابن آدم أكالات يقمن صلبه. " و" فقراء " من تخليهم عن الأملاك. التعرف لمذهب أهل التصوف، ص ٢٩-٣٠. على أن هذه التسميات لم تصمد كثيراً أمام مصطلح " الصوفي " لأنها من أبعاضه. وكلما عبر المصطلح عن المعنى تعبيراً أدق، أثبتته التواطؤ والعرف ونفى غيره.

وقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كان يرقع ثوبه^(٧) وكذلك
زوجه عائشة رضي الله عنها، وليس عمر بن الخطاب المرقعة^(٨). وحديث "
ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره " مشهور .

وما يبدو محتملاً هو أن لباس الصوف، كان الأكثر تداولاً بين الناس، ولا
سيما الفقراء، كما وجدناه عند أهل الصنفة، بسبب قربه من تناول الأيدي دون
كبير كلفة، ولا اعتماد المجتمع في ذلك الحين على منتجات الأنعام من الصوف .
وهذه الأمور، كما تبدو، مستفادة من الواقع المعيش . على أن هناك أموراً أخرى
انحدرت من التراث الجاهلي العام، وأخرى تشكلت عبر ثقافة الإسلام الجديدة
التي نقلت أخبار الأولين من الأنبياء والصالحين، اقترن فيها الصوف بالعبادة،
والتوجه إلى الله وإلى ما يستتبع ذلك من نيل لشؤون الدنيا . فمن ذلك ما نقله
ابن قتيبة في وصف المسيح عليه السلام . قال: " بلغني أن عيسى خرج على
أصحابه وعليه جبة من صوف وكساء وتبان [السروال القصير] حافياً،
مجزوز الرأس والشاربين، باكياً، شعثاً، مصفر اللون من الجوع، يابس الشفتين
من العطش... فقال: السلام عليكم يا بني إسرائيل، أنا الذي أنزلت الدنيا
منزلتها، ولا عجب ولا فخر، أتدرون أين بيتي؟ قالوا : أين بيتك يا روح الله؟
قال: بيتي المساجد، وطيبى الماء، وإدامى الجوع، ودابتي رجلي، وسراجي

(٧) ابن الجوزي، تاريخ عمر بن الخطاب، قدم له وعلق عليه: أسامة عبد الكريم الرفاعي،

ص ١٦١

(٨) حلية الأولياء، ٤٧/٢ .

بالليل القمر... وطعامي ما تيسر، وفاكهتي وريحاني بقول الأرض، ولباسي الصوف، وشعاري الخوف، وجلسائي الزمّنى [المرضى والضعفاء] والمساكين. أصبح وليس لي شيء، وأنا طيب النفس غني مكثر، فمن أغنى وأربح مني؟^(٩).

وقد خاطب الله عز وجل نبيّه بالافتداء بالأنبياء السابقين في قوله: [أولئك الذين هدّى الله فيهداهم اقتده] (الأنعام: ٩٠) وها هم أولاء بنو صوفة في الجاهلية الأولى من العرب، كانوا يتزهدون ويتعبدون لله عز وجل، ويخدمون الكعبة، ويجيزون الحاج. وبنو صوفة هؤلاء هم أولاد الغوث بن مر بن أد الملقب بصوفة وبالربيط. وذلك أن أمه كانت قد نذرت، وكان لا يعيش لها ولد، لئن عاش لتربطن برأسه صوفة، ولتجعلنه ربيط الكعبة. ففعلت وقدمته خادماً للبيت، فعرف بالربيط.^(١٠) وكان يقوم على خدمة الكعبة وولده من بعده. وقال بهذه المناسبة شعراً وفاء لنذر أمه: (١١)

إني جعلت رباً من بنيّة ربيطةً بمسكّة العليّة
فباركن لي بها أليّة واجعلهُ لي من صالح البريّة

وقال فيهم مرّة بن خليف الفهمي، وهو شاعر جاهلي قديم: (١٢)
إذا ما أجازت صوفة النقب من مني ولاح قنار فوقه سقع الدّم

(٩) عيون الأخبار، ٢/٢٦٩.

(١٠) محمد بن السائب الكلبي، جمهرة النسب، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٣، ص ١٨٩. وللمزيد انظر: الأزرقى، كتاب أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ص ١٢٨-١٢٩. حلية الأولياء، ١/١٧، د. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، دار العلم للملايين، مكتبة النهضة، بيروت، بغداد، ١٩٧٠، ٦/٣٨٧.

(١١) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ٣/٣٨٧.

(١٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٦/٣٨٧.

ويعيننا من هذه القصة تقليد النذر وارتباطه بالصوفة . وقد أبان الدكتور الشيبلي عن هذه العلاقة، باعتبار الغوث أضحية مقدمة لله، وكأن أمه تريد القول: إن ابني هذا حمل من هدي الكعبة، فهو بحكم المقترَب إلى الله، فإن أبواه كان مَسْنَأً منه، وإن أماته فهو له . ويضيف: أن أهل الصنفة بلباسهم الصوف، يشتركون مع بني صوفة في أن أفراد كلتا الطائفتين منقطعون إلى الله، وأنه كان عليهم ما يشركهم في الهدى المسوق إلى الكعبة، وأن أرواحهم كانت في تصرف الله^(١٣).

ثم يذكر بعض العادات الجاهلية والإسلامية التي أبقت على العلاقة الرمزية بين الصوف والأضحية من مثل وأد البنات في الجاهلية، وذلك باللباس الفتاة جبّة من صوف أو شعر بوصفها شاة، ورعيها مع الغنم ست سنوات، ثم تطيبها وتزيينها قبل دفنها في الرمال.

ويستدعي الدكتور الشيبلي قصة الذبيح عبدالله أبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم حينما نذر أبوه عبد المطلب أن يتقرب إلى الله بتضحية عاشر أبنائه إن رزقه الله بهذا العدد من البنين، ثم تم استبدال البدن بالذبيح عبد الله . ومن المؤكد أن هذه العادات قد انحدرت من المصدر الأول لتقليد الأضحية الذي يمثله إسماعيل عليه السلام . وفي صدر الإسلام، كان الصوف يظهر في بعض المواطن رمزاً للتضحية والمبايعة على الموت في سبيل الله . ذكر ابن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم، أخبر أصحابه في بداية وقعة بدر أن الله أمدهم بالملائكة ربطا على قلوبهم . وأن الملائكة نزلت " والصوف في نواصي خيلهم " فأمرهم صلى الله عليه وسلم بقوله: " إن الملائكة قد سومت فسوموا " فكان أن

(١٣) د. كامل مصطفى الشيبلي، رأي في اشتقاق كلمة صوفي، مجلة كلية الآداب، بغداد، ع ٥٥، سنة ١٩٦٢، ص ٢٣٦ - ٢٣٧.

"أعملوا بالصوف في مغافرهم وقلانسهم" (١٤) ويتصل بهذا أيضاً أن علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، كان في هذا اليوم معلماً بصوفة بيضاء (١٥). على أن قصة النبي إسماعيل، عليه السلام، تبقى هي الأصل في الربط بين الصوف، رمزاً، ومعنى التضحية، فقد كان إسماعيل هو المضحى به، ثم استبدل الله به كبشاً، وتحول هذا الاستبدال بعد ذلك إلى شعيرة من شعائر الحج.

فمن خلال النماذج الأنفة، نجد أن "الصوف" صار رمزاً دالاً (وينزاح انزياحاً ملحوظاً من جهة كونه مدلولاً). فالصوفة المعقودة على رؤوس الصحابة في وقعة بدر، تعلق مدلولها بتقديم الأجساد والأرواح في سبيل الله؛ أي أن البدنة هنا هي الجسد، وإراقة الدم هنا حقيقية وليست مجازية. وفي المقابل، فإن الغوث بن مر الجاهلي، كانت صوفته المعلقة برأسه لا تحيل على معنى إراقة الدم، وإنما على معنى النفس في العبادة وخدمة بيت الله. فإذا صح هذا التحليل، أمكن الربط بينه وبين الجهاد بمعنى القتال والحرب، والجهاد بمعنى جهاد النفس والهوى والشيطان، وكلاهما أصل وارد في القرآن والسنة. ولقد تجلّى المفهوم الأخير في مضمون التصوف تجلياً عاماً، وعلى نحو خاص في مقولة حاتم الأصم (ت ٢٣٧) في قوله عن سلوك مذهب التصوف: "من دخل في مذهبنا هذا، فليجعل في نفسه أربع خصال من الموت: موتاً أبيض وهو الجوع، وموتاً أسود وهو احتمال الأذى من الخلق، وموتاً أحمر وهو العمل الخالص في مخالفة الهوى، وموتاً أخضر وهو طرح الرقاع بعضها على بعض" (١٦) بل إن المعنى

(١٤) ابن سعد، الطبقات، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٦/٢. رأي في اشتقاق كلمة صوفي، مجلة كلية الآداب، بغداد، ع ٥٥، سنة ١٩٦٢، ص ٢٣٩-٢٤٠.

(١٥) رأي في اشتقاق كلمة صوفي، ص ٢٤٠.

(١٦) القشيري، الرسالة القشيرية، تحقيق وإعداد: معروف زريق وعلي عبد الحميد بلطه جي ط ٢، دار الجبل، بيروت، ١٩٩٠، ص ٣٩٣-٣٩٤.

يبلغ ذروته في قول سهل بن عبد الله (ت ٢٨٣) عن الصوفي، بما يذكرنا بمعنى التضحية الجسدية. يقول: " ماله مباح ودمه هدر".^(١٧) فيتبين من ذلك أن رمز الصوفية يتنازعه معنيان، الأول حقيقي وهو الموت، والآخر مجازي وهو موت النفس بقطامها عن الأهواء وفضول الرغبات بغية استخلاصها لله عز وجل . وهذا المعنى الأخير هو المعوّل عليه في هذا البحث، حيث اقترن الصوف بمجاهدة النفس وتصفيتها من شوائب الدنيا بالزهد، والتواضع لله، والإقبال عليه دون سواه .

على أن التصرف في دلالاته هذه، يبقى معناه ناقصاً نقصاً جوهرياً في غياب جانبه المعرفي، الناتج عنه باعتباره سلوكاً. فالهدف من المجاهدة (= السلوك الصوفي) هو معرفة الله تعالى في أسمائه وصفاته وأفعاله، مصداقاً لقوله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)^(١٨) وقد فسرها مجاهد بـ " إلا ليعرفون "^(١٩) والمعرفة ثمرة المجاهدة، والسعي الصوفي . بل إن مصطلح العارف يستبدل أحياناً بمصطلح الصوفي باعتبارهما مترادفين . فقد قيل: "إن الصوفي ابن وقته"^(٢٠) كما قيل أيضاً: " إن العارف ابن وقته "^(٢١) وقد قيل في المعرفة: " المعرفة حياة القلب مع الله " و " المعرفة تأتي من عين الجود، وبذل

(١٧) المصدر نفسه، ص ٦٠.

(١٨) الذاريات، ٥٦.

(١٩) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، بعناية الشيخ عرفان المشا حسونة، دار الفكر، بيروت، ٥٦٢/١٩٩٢، ٩.

(٢٠) السهروردي البغدادي، عوارف المعارف، ص ٨٠.

(٢١) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، تحقيق وتعليق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط ٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٤، ٣/٣١٩.

المجهود^(٢٢)، وبذا يظهر الترابط جلياً بين المجاهدة (= السلوك الصوفي) والمعرفة، وبهما معا يكتمل معنى التصوف^(٢٣) .

وإذا تابعنا التحليل، وعرجنا على الرأي الذي يقول إن التصوف مشتق من الصفاء أو من أهل الصفة، فسنصل إلى أن الأمر لا يستقيم من جهة الاشتقاق اللغوي، ولكنه يستقيم من جانب المعنى، فالصفاء من تصفية النفس من كدورات البشرية، وأهل الصفة عامة كانوا مقيمين على تحقيق هذه الخصلة في نفوسهم . وما تجدر الإشارة إليه أن مثل هذه الكلمات المؤهلة لأن تكون أصلاً اشتقاقياً للتصوف أكثر من غيرها، تشترك في حرفين على الأقل هما الصاد والفاء مع مادة " صوف " . وأما المدلولات فمتشابهة، ولما كان التصوف يشتمل على معنى الصفاء، وصفة أهل الصفة، وبه يستقيم الاشتقاق لغوياً من مادة " صوف " وفي ضوء ما تقدم من تحليل، فإن اشتقاق التصوف من الصوف هو الراجح، وهو الرأي الذي يُطمأن إلى صحته، والآراء الأخرى مرجوحة^(٢٤) .

(٢٢) الرسالة القشيرية، ص ٣١٧ .

(٢٣) يلحظ هذا الترابط في قوله تعالى: { واتقوا الله ويعلمكم الله } (البقرة، ٢٨٢) . وفي قوله: { يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا } (الانفال، ٢٩) .

(٢٤) الآراء الاشتقاقية الأخرى تذكر هنا للتويه فقط؛ لأن أغلب الدراسات قديماً وحديثاً عدتها مرجوحة:

١- نسبة إلى الصف الأول من الصلاة .

٢- نسبة إلى صوفة الفقا، وهي خصلة الشعر على الفقا .

٣- نسبة إلى الصفوانة، وهي نوع من البقل .

وكما لاحظ القشيري، فإن هذه الآراء لا يشهد لها اشتقاق من جهة القياس اللغوي . انظر : الرسالة

القشيرية، ص ٢٧٩ . ابن رزوق، قواعد التصوف، صححه ونقحه: محمد زهري النجار، مكتبة الكليات

الأزهرية، ص ٨٦ . عبد الرحمن بدوي، تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني، ط ٢،

وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٩٣، ص ٨٩ .

مر فيما تقدم أن المجاهدة (= السلوك الصوفي) تفضي إلى المعرفة. والمعرفة في معناها الدقيق تقتضي إدراك حقائق الأشياء على ما هي عليه. فهل يستقيم هذا الأمر مع تعريفات الصوفية أنفسهم للتصوف؟ لقد تتوول التصوف بتعريفات شتى تزيد على المئين. وقد جمع منها نيكلسون ثمانية وسبعين تعريفاً من مصادر مختلفة^(٢٥) وعلق على تعددها وتنوعها بقوله: "وكذلك حال الذين يعرضون للتصوف بالتعريف، لا يستطيعون إلا أن يحاولوا التعبير عما أحسسته نفوسهم، ولن يكون تعريف مفهوم يضم كل خفية من الشعور الديني المستكن لكل فرد، ما دامت هذه التعريفات، على أية حال، تصور باختصار لائق بعض وجوه التصوف وخصائصه"^(٢٦) وهذا القول سيكون في غاية الدقة لو ربط بالأحوال والمقامات، لا بوجوه التصوف، كون التصوف لا تعدد في وجوهه، وإنما التعدد في أحواله ومقاماته التي ينبني عليها الوجه الأوحد للتصوف وهو التوجه لفاطر السموات والأرض في كل حال^(٢٧) ولكن تنوعت الأقوال في تعريف التصوف وتكثرت، تبعاً لتنوع الأحوال والمقامات. وخير شاهد نسوقه هنا هو قول الصوفية أنفسهم من أن "الصوفي ابن وقته"^(٢٨) ولسوف يأتي أن بعض الصوفية قد عرّف التصوف بما يحيل على مقام التوكل، أو الفقر، أو الزهد وغيرها، وهذه من ضمن المقامات؛ أي من عناصر التصوف. كما أن

(٢٥) تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني، ص ١٥.

(٢٦) نيكلسون، الصوفية في الإسلام، ترجمة: نور الدين شريفة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٥١، ص ٢٩.

(٢٧) يظهر هذا الوجه في قوله تعالى: {إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا

من المشركين} (الانعام، ٧٩) و {قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين} (الانعام، ١٦٢).

(٢٨) عوارف المعارف، ص ٨٠.

بعضهم قد أحال على بعض المفاهيم المرتبطة بالأحوال في ذكره لمعنى التصوف، وكل هذا داخل في المعنى بوصفه عنصراً في تكوينه، لا أنه هو وحسب. يقول السهروردي البغدادي (ت ٥٦٣هـ): "وأقوال المشايخ في ماهية التصوف تزيد على ألف قول، ويطول نقلها" (٢٩) ويضيف قائلاً: "لأنهم أشاروا فيها إلى أحوال في أوقات دون أوقات . . . فقد تذكر أشياء في معنى التصوف ذكر مثلها في معنى الفقر . . . وحيث وقع الاشتباه، فلا بد من فاصل . فقد تشبهت الإشارات في الفقر بمهني الزهد تارة وبمعاني التصوف تارة، ولا يتبين للمسترشدين بعضها مع البعض، فنقول: التصوف غير الفقر، والتصوف غير الزهد . فالتصوف اسم جامع لمعاني الفقر، ومعاني الزهد مع مزيد أوصاف وإضافات لا يكون بدونها الرجل صوفياً وإن كان زاهداً وفقيراً" (٣٠) وفيما يأتي بعض النماذج التي جرت على السنة الصوفية في معنى التصوف:

- أولاً: قال معروف الكرخي (ت ٢٠٠هـ): "التصوف هو الأخذ بالحقائق، واليأس مما في أيدي الخلائق" (٣١) مشيراً في جزئه الأول إلى طبيعة الجانب المعرفي للتصوف، وهو معرفة حقائق الأشياء وجواهرها، وعدم الاكتفاء بما تعطيه ظواهرها . أما الجزء الآخر من التعريف فيشير إلى مقام الزهد، وهو التخلي عما في أيدي الناس من أملاك رغبة في الله تعالى. وبمثل ذلك يقول ذو النون المصري عن الصوفي: "الصوفي من إذا نطق أبان نطقه عن الحقائق، وإن

(٢٩) نفسه، ص ٨١.

(٣٠) نفسه، ص ٧٩.

(٣١) الرسالة القشيرية، ص ٢٨٠ . عوارف المعارف، ص ٧٩.

سكت نطقت عنه الجوارح بقطع العلائق" (٣٢) ولئن كانت إشارتا الكرخي وذي النون إلى المعرفة مجملتين مختصرتين، فإن أبا الحسن الحصري (ت ٣٧١هـ) يدلبي ببعض التفاصيل في هذا الجانب إذ يقول: "الصوفي من كان وجده وجوده، وصفاته حجابيه" (٣٣) والمقصود من كلامه أن حال الوجد يظهر على حقيقة أن الوجود الحقيقي هو وجود الحق تعالى لا غير، وأن صفات العبد، في حال عدم الوجد، تحول بينه وبين الفناء عن نفسه وعن السوي، الأمر الذي يؤدي إلى عدم قدرة الصوفي على إدراك أن وجود الحق هو عين وجوده .

- ثانياً: سئل سمنون (ت ٢٩٠هـ) عن التصوف فقال: " أن لا تملك شيئاً ولا يملكك شيء" (٣٤) والعلاقة هنا بين المالك والمملوك علاقة تبادلية، فالمالك للشيء يكون مملوكاً له، كالمال، فهو مملوك وفي الوقت نفسه مالك لقلب صاحبه وبده. فإن تملك شيئاً ولا يملكك شيء، هذا يعني التحقيق بمقام العبودية الخالصة حيث تحررت من رق الأكوان وأصبحت عبوديتك خالصة لله وحده.

- ثالثاً: قال عمرو بن عثمان المكي (ت ٢٩١هـ): " التصوف أن يكون العبد في كل وقت مشغولاً بما هو أولى في الوقت" (٣٥). وقال أحمد الجريري (ت ٣٠٤ أو ٣١١هـ): " التصوف مراقبة الأحوال ولزوم

(٣٢) أبو عبد الرحمن السلمي، طبقات الصوفية، تحقيق: نور الدين شريعة، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٦، ص ١٩.

(٣٣) نفسه، ص ٤٩١.

(٣٤) اللمع، ص ٤٥٠ الرسالة القشيرية، ص ٢٨٠ . الهجويري، كشف المحجوب، دراسة وترجمة وتعليق: د. إسعاد عبد الهادي قنديل، دار النهضة العربية، بيروت، ص ٢٣٣.

(٣٥) عوارف المعارف، ص ٨١.

الأدب»^(٣٦) وقال أبو بكر الشبلي (ت ٣٣٤هـ): "التصوف ضبط حواسك ومراعاة نفسك"^(٣٧) وهذه التعريفات كلها تنطلق من حال المراقبة، وبها يتمكن العبد من أداء أعماله على الوجه الأكمل، وكما أريد لها أن تكون . وحال المراقبة مستفاد من الإحسان في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"^(٣٨).

- رابعاً: سئل الجنيد(ت٢٩٧هـ) عن التصوف فقال: " هو أن يميتك الحق عنك ويحييك به"^(٣٩) وهو قول صادر من حال الفناء، وفيه يفنى العبد عن رؤية نفسه ليرأها برؤية الله له، فتكون رؤيته بالله والله ولاحظ للنفس فيها . ويدخل في المعنى نفسه قول أبي نصر الطوسي(ت٣٧٨): " إسقاط رؤية الخلق ظاهراً وباطناً"^(٤٠) وهو رؤية الكون على حقيقة أنه قائم بالله لا بنفسه، وأن حقيقته العدم، ولولا قيام الوجود الحق به لما ظهر، أي لما وجد . وهذه الحقيقة لا تدرك إلا من حال الفناء .

- خامساً: سئل رُوَيْمٌ(ت٣٠٣هـ) عن التصوف فقال: " استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريد"^(٤١) ناظراً إلى التصوف من مقام الرضا، الذي يحمد فيه الله على السراء والضراء، إذ لا مجال

(٣٦) الرسالة القشيرية، ص ٢٨٢.

(٣٧) طبقات الصوفية، ص ٣٤٠.

(٣٨) البخاري في كتاب الإيمان والسفر.

(٣٩) الرسالة القشيرية، ص ٢٨٠.

(٤٠) طبقات الصوفية، ص ٥٠٣.

(٤١) اللمع، ص ٤٥ . عوارف المعارف، ص ٨١.

للاعتراض أو السخط على إرادة الله ومشيتته ، والمعنى نفسه نقرأه عند أبي سهل الصعلوكي (ت ٣٨٧هـ): "التصوف، الإعراض عن الاعتراض" (٤٢).

-سادساً: وهو لرويم أيضاً. وفيه ينتقل بتعريف التصوف من مقام الرضا إلى مقامي الفقر والتوكل . يقول: "التصوف مبني على ثلاث خصال، التمسك بالفقر والافتقار، والتحقق بالبذل والإيثار، وترك التصرف والاختيار" (٤٣).

-سابعاً: قيل لعلي الحصري، من الصوفي عندك؟ فقال: "الذي لا تقله الأرض ولا تظله السماء" (٤٤) وبنه القشيري (ت ٤٦٥هـ) إلى هذا التعريف قائلاً: "إنما أشار إلى حال المحو" (٤٥) هذه جملة من التعريفات، وكل واحد منها يتكئ في معناه على أحد المقامات أو الأحوال . بل إن كثيراً منها يفتح بعضه على بعض من دون أن يكون بينها كبير اختلاف. كما أن المسؤول الواحد عن تعريف التصوف أو الصوفي قد يجيب بغير معنى، انطلاقاً من المقام أو الحال الذي يكون غالباً عليه في أثناء الإجابة، أو مراعاة لحال

(٤٢) الرسالة القشيرية، ص ٢٨٣.

(٤٣) نفسه، ص ٢٨٠.

(٤٤) نفسه، ص ٢٨٣.

(٤٥) نفسه والصفحة نفسها.

السائل. (٤٦) ولذلك اختلفت العبارة، والمعنى المشار إليه واحد، وهو

كما قال القائل: (٤٧):

عِبَارَاتُنَا شَتَّى وَحُسْنُكَ وَاحِدٌ وَكُلُّ إِلَى ذَلِكَ الْجَمَالِ يَشِيرُ

ولئن كان مفهوم التصوف، في أحد جوانبه الهامة، يستند إلى ثنائية المقامات والأحوال فإنه من جانب آخر، يغترف من معين الأخلاق الإسلامية. وقد أثرنا ذكر هذا الجانب بمعزل عن التعريفات السابقة؛ لأنه دعامة قائمة بعينها في استكمال مفهوم التصوف، فلا تصوف بلا أخلاق. ولعل مستند الصوفية الأخلاقي ينبع من عين الآية القرآنية التي يمدح الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فيها بقوله: " (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (٤٨) " ثم ما ورد في السنة من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " (٤٩) ولذلك تجد الصوفية يعتقدون بهذا الأصل أيما اعتداد، والتصوف عندهم مقرون بالأدب من دون منازع. قال أبو حفص النيسابوري (ت ٢٧٠هـ): " التصوف كله أدب. لكل وقت أدب، ولكل مقام أدب. فمن لزم آداب الأوقات بلغ مبلغ الرجال، ومن ضيع الآداب فهو بعيد من حيث يظن القرب، ومردود من حيث يرجو القبول " (٥٠) وقال محمد بن علي القصاب (ت ٢٧٥هـ) أستاذ الجنيد،

(٤٦) من أقوال الجنيد في التصوف على سبيل المثال: " أن تكون مع الله بلا علاقة " للمع، ص ٤٥. وقوله: " التصوف هو أن يمينك الحق عنك ويحييك به " و " التصوف ذكر مع اجتماع، ووجد مع استماع، وعمل مع اتباع " الرسالة القشيرية، ص ٢٨٠.

(٤٧) صدر الدين الشيرازي، إيقاظ النائم، تقديم وتصحيح: د. محسن مؤيدي، مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنگی، طهران، ١٣٦١، ص ١٢.

(٤٨) القلم، ٤.

(٤٩) رواه مالك في الموطأ، ص ٤٧٣.

(٥٠) طبقات الصوفية، ص ١١٩.

التصوف: "أخلاق كريمة ظهرت في زمان كريم من رجل كريم مع قوم كرام" (٥١). وقال أبو محمد الجريري (ت ٣١١هـ) إن التصوف هو: "الدخول في كل خلق سني، والخروج من كل خلق دني" (٥٢) ونسب الهجويري قولاً للإمام محمد الباقر عليه السلام (ت ١١٣ أو ١١٧هـ): "التصوف خلق، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف" (٥٣) بل إن أبا الحسين النوري (ت ٢٩٥هـ) يتجاوز البعد المعرفي للتصوف ليقوم أصوله على الأخلاق وحسب. قال: "ليس التصوف رسوماً ولا علوماً، ولكنها أخلاق" (٥٤) ولعل النوري عدل إلى هذا الرأي لشيوع ادعاء التصوف في عصره الذين يتمسكون بالمعرفة النظرية دون العمل بها. ومن المعروف أن المعمول عليه في المعرفة عند الصوفية هو تلك المعرفة الذوقية الصادرة عن حقيقة المجاهدة بالشريعة .

وهناك أقوال أخرى غير قليلة تعتمد البعد الأخلاقي في الترجمة عن مفهوم التصوف، مما يدل على أن الأخلاق السنية قاعدة لا غنى عنها في إحكام مبنى التصوف ومعناه. ولقد ظلت هذه القاعدة ثابتة وممتدة حتى عصر ذروة التصوف مع ابن عربي (ت ٦٣٨هـ) الذي تبني مقولة أسلافه من أن " التصوف خلق زاد فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف" (٥٥) ولم يكتف

(٥١) اللمع، ص ٤٥. الرسالة القشيرية، ص ٢٨٠.

(٥٢) اللمع، ص ٤٥.

(٥٣) كشف المحجوب، ص ٢٢٤. والأرجح أن هذا القول لأبي بكر الكتاني (ت ٣٢٢) لأن أغلب المصادر الصوفية تنسبه إليه.

(٥٤) طبقات الصوفية، ص ١٦٧.

(٥٥) ابن عربي، الفتوحات المكية، تحقيق وتقديم: عثمان يحيى. تصدير ومراجعة: د إبراهيم مدكور، ط ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥، ٣٤٤/١١.

الصوفية بحد التصوف نثراً، بل عمل بعضهم على حد معناه شعراً. قال أبو الفتح البستي (ت ٤٠٠هـ) في معناه المأخوذ من الصفاء، كما يرى: (٥٦)

تَنَازَعَ النَّاسُ فِي الصُّوفِي فَاخْتَلَفُوا قَدَمًا وَظَنُوهُ مُشْتَقًّا مِنَ الصُّوفِ
وَلَسْتُ أَنْحَلُ هَذَا الْاسْمَ غَيْرَ فِتَى صَافِي فَصُوفِي حَتَّى لَقَّبَ الصُّوفِي

وفي وصف الصوفية وأحوالهم في الذكر والمناجاة والزهد في الدنيا محبة لله وشوقاً إليه بما يوافق مفهوم التصوف، يقول أحمد بن عيسى الخراز (ت ٢٧٩هـ): (٥٧)

حَنِينٌ قُلُوبِ الْعَارِفِينَ إِلَى الذِّكْرِ وَتَذَكَّرُهُمْ وَقَتَ الْمُنَاجَاةِ لِلسَّرِّ
أَدْبَرْتُ كُؤُوسًا لِلْمَنَايَا عَلَيْهِمْ فَأَغْفُوا عَنِ الدُّنْيَا كِإِغْفَاءِ ذِي السُّكْرِ
هُمُومُهُمْ جِوَالَةٌ بِمَعْسَكِ بِهِ أَهْلُ وَدَّ اللَّهُ كَالْأَنْجَمِ الزَّهْرِ
فَأَجْسَامُهُمْ فِي الْأَرْضِ قَتَلَى بِحُبِّهِ وَأُرُوَاهُمْ فِي الْحُجْبِ نَحْوَ الْعُلَى تَسْرِي
فَمَا عَرَّسُوا إِلَّا بِقَرَبِ حَبِيبِهِمْ وَمَا عَرَّجُوا عَنِ مَسِّ بُؤْسٍ وَلَا ضُرِّ

ويروي ذو النون المصري عن امرأة رآها في بعض سواحل الشام فسألها: من أين أقيمت؟ قالت: من عند أقوام تتجافى جنوبهم عن المضاجع. فقال: وأين تريدين؟ قالت: إلى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله. فقال: صفيهم لي؛ فأنشدت: (٥٨)

قَوْمٌ هُمُومُهُمْ بِاللَّهِ قَدْ عَلَقَتْ فَمَا لَهُمْ هَمٌّ تَسْمُو إِلَى أَحَدٍ
فَمَطْلَبُ الْقَوْمِ مَوْلَاهُمْ وَسَيِّدُهُمْ يَا حُسْنَ مَطْلَبِهِمْ لِلوَاحِدِ الصَّمَدِ

(٥٦) البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة، مطبعة مجلس المعارف بحيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٥٨، ص ٢٥.

(٥٧) الرسالة القشيرية، ص ٣٠٤ - ٣٠٥.

(٥٨) عوارف المعارف، ص ٨١.

ما إن تَنَازِعَهُمْ دُنْيَا وَلَا شَرَفًا وَلَا
وَلَا لِلْبَيْسِ ثِيَابَ فَائِقٍ أَنْيَقِ
إِلَّا مَسَارِعَةً فِي إِثْرِ مَنْزِلَةٍ
فَهُمْ رَهَائِنُ غَدْرَانٍ وَأُودِيَةٍ
وَلِذِي النُّونِ نَفْسَهُ فِي وَصْفِهِمْ: (٥٩)

وَأَبِي نَصْرِ السَّرَاجِ الطُّوسِيِّ (ت ٣٧٨هـ) أَيْبَاتٌ فِي بَيَانِ مَعْنَى التَّصَوُّفِ،
وَأَحْوَالِهِمُ الصُّوفِيَّةِ تَكَادُ تَكُونُ جَامِعَةً. وَفِيهَا تَفْسِيرٌ إِشَارِيٌّ طَرِيفٌ لِمَعَانِي حُرُوفِ
كَلِمَةِ "تَصَوُّفٍ" فَالتَّاءُ مِنَ التَّقَى، وَالصَّادُ مِنَ الصَّفَاءِ، وَالْوَاوُ مِنَ الْوَفَاءِ، وَالْفَاءُ
مِنَ الْفِتْوَةِ. يَقُولُ: (٦٠)

لَا تَسْأَلَنَّ مَقَالَتِي يَا صَاحِ
لَيْسَ التَّصَوُّفُ حَيْلَةً وَتَكَلُّفًا
لَيْسَ التَّصَوُّفُ كِذْبَةً وَبَطَالَةً
بَلْ عِفَّةٌ وَمَرْوَةٌ وَفِتْوَةٌ
وَتَقَىٌ وَعِلْمٌ وَاقْتِدَاءٌ وَالصَّفَاءُ
مَنْ قَامَ بِهِ بِحَقِّهِ وَحَقُّوقِهِ
مُتَّقِيًّا نَأْمًا مُتَّصِبًّا مُتَشَمِّرًا
مُتَعَزِّزًا مُتَحَرِّزًا مُتَوَاضِعًا
تَتَشَعَّشَعُ الْأَنْوَارُ مِنْ أَسْرَارِهِ
تَاءُ التَّقَى صَادُ الصَّفَاءِ وَوَاوُ الْوَفَاءِ

(٥٩) أَبُو طَالِبِ الْمَكِّي، عِلْمُ الْقَلْبِ، ص ٢١-٢٢.

(٦٠) دَيْسَوَانُ الْحَلَاجِ (أَشْعَارٌ نَسِبَتْ إِلَى الْحَلَاجِ)، صَنَعَهُ وَأَصْلَحَهُ: د. كَامِلُ مَصْطَفَى الشَّيْبِيِّ، ط ٢، دَارُ آفَاقِ
عَرَبِيَّةٍ، بَغْدَادَ، ١٩٨٤، ص ١٠٧.

وإن نعوت هؤلاء الرجال، مع ما ورد في الأبيات السابقة تحيل على أغلب المعاني التي نقلتها التعريفات المتنوعة للتصوف، من مثل: تعلق الهمم بالله، والمجاهدة فيه، والأنس بذكره، والسكر بمحبته، وامتلاء القلب بنور معرفته، وطلب الفقر والزهد في الدنيا... إلى غير ذلك من معانٍ وصور ترد إلى ركني التصوف الأساسيين، المقامات والأحوال.

ولكن السؤال الذي يبقى قائماً هو: هل تمكن الصوفية من وضع تعريف جامع مانع للتصوف، بحيث يشمل على الجانب المعرفي والجانب الأخلاقي، فضلاً عن ركني المقامات والأحوال؟

لعل الجنسيد، وهو المنعوت برئيس الطائفة، يلقي الضوء على هذا التساؤل. فمن أقواله الجامعة في تعريف التصوف: "تصفية القلب عن موافقة البرية، ومفارقة الأخلاق الطبيعية، وإخماد الصفات البشرية، ومجانبة الدعاوى النفسانية، ومنازلة الصفات الروحانية، والتعلق بالعلوم الحقيقية، واستعمال ما هو أولى على الأبدية، والنصح لجميع الأمة، والوفاء لله على الحقيقة، واتباع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الشريعة".^(٦١) وهذا التعريف على طوله يختصر في شقين، الأول يتمثل في مجاهدة النفس وفق الشريعة المحمدية، والآخر في إدراك الحقيقة، زبده الشريعة. وبهذين الشقين يكتمل معنى التصوف. ولما كان المصطلح يجنح إلى الإيجاز، وإفادة المعنى بأقل قدر ممكن من الألفاظ، فقد نجد مبتغاناً عند أبي بكر الكتاني الذي يعرف التصوف بأنه: "صفاء ومشاهدة" فالصفاء، هو المعبر عنه بمجاهدة النفس (= الوسيلة)

(٦١) التعرف لمذهب أهل التصوف، ص ٣٤-٣٥. وورد في طبقات الصوفية: السمرمية بدلاً من الأبدية، والمعنى واحد، ص ٤٦٤.

والمشاهدة، هي المعبر عنها بالحقيقة (= الغاية) والحقيقة عند الصوفية، شهادة أن لا إله إلا الله كما شهدها الله عز وجل في حق نفسه، والملائكة، وأولو العلم^(٦٢) وذلك في قوله تعالى: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ} (٦٣) ، وبذلك يكون هذا التعريف مؤهلاً للتعبير عن معنى التصوف، من ناحية فنية وموضوعية؛ لكونه مختصراً، ومشتتماً على وسيلة الصوفي في الوصول إلى حقيقة التوحيد .



٢. في تاريخ المصطلح:

إتماماً للفائدة في بحث المصطلح، يحسن الوقوف على الفترة الزمنية التي بدأ يشيع فيها . فقد دفع الطوسي (ت ٣٧٨هـ) تهمة الحدوث عن هذا المصطلح، وأنه لم يعرف إلا في فترة متأخرة نسبياً، ظناً منه أن تهمة كهذه قد تخل بنسبة التصوف إلى الإسلام، أو النظر إليه على أنه بدعة .

ولقد مر معنا أن لا مشاحة في التسمية ما دام مبناهاً ومعناها لا يخالفان الكتاب والسنة، وأما البعد الزمني أو قربه من الصدر الأول من الإسلام فلا يقلل من قيمة المصطلح، وإن كان قربه يزيد صلابته فيما لو كان متداولاً فيه . وأياً كان الأمر، فالطوسي يحاول رجوع تاريخ الكلمة إلى ما قبل الإسلام، واستناداً إلى محمد بن إسحاق بن يسار (ت ١٥٠) في كتابه الذي جمع فيه أخبار مكة . قال: "إنه قبل الإسلام قد خلت مكة في

(٦٢) انظر: د. عبد الحلیم محمود، قضية التصوف، المدرسة الشاذلية، ط ٢، دار المعارف، القاهرة، ص ٣٤٨.

(٦٣) آل عمران، ١٨.

وقت من الأوقات حتى لا يطوف بالبيت أحد وكان يجيء من بلد بعيد رجل صوفي فيطوف بالبيت وينصرف".^(٦٤) على أن هذا الخبر لا يعول عليه كثيراً في البحث الموضوعي. بل إن الطوسي نفسه يلمح إلى الشك فيه. وهو إذ يورده فإنما يورده للاستئناس لا اليقين. يقول: "فإن صح ذلك، فإنه يدل على أنه قبل الإسلام كان يعرف هذا الاسم، وكان ينسب إليه أهل الفضل والصلاح".^(٦٥) وهنا نتساءل: هل يمكن أن يكون هذا الرجل الصوفي منحدراً من سلالة بني صوفة؟ أو ممن ينسبون إليهم؟ ثم يروي الطوسي عن الحسن البصري (ت ١١٠هـ) أنه قال: "رأيت صوفياً في الطواف فأعطيته شيئاً فلم يأخذ، وقال: معي أربعة دوانيق فيكفيني ما معي".^(٦٦) ويستدل كذلك بقول سفيان الثوري (ت ١٦١هـ): "لولا أبو هاشم الصوفي ما عرفت دقيق الرياء".^(٦٧) وبناء هذين الخبرين يكون مصطلح التصوف قد عرف في النصف الأول من القرن الثاني الهجري لا كما يذهب ماسينيون إلى أنه عرف لأول مرة، لقباً مفرداً، في النصف الثاني الهجري من القرن نفسه^(٦٨). ومما يؤكد صحة شاهدي الطوسي المذكورين أنفاً، قول مساور الوراق (ت ٥٠٠ تقريباً)، وهو شاعر كوفي مقل، ومن أصحاب الحديث، في بيتين

(٦٤) اللمع، ص ٤٢-٤٣.

(٦٥) نفسه والصفحة نفسها.

(٦٦) اللمع، ص ٤٢.

(٦٧) نفسه والصفحة نفسها. ابن الجوزي، صفة الصفوة، ط ٢، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ٢/١٩٩٢/١٨٥.

(٦٨) انظر: ماسينيون ومصطفى عبد الرزاق، التصوف (كتاب دائرة المعارف الإسلامية) ط ١، دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة، بيروت، ١٩٨٤، ص ٢٧.

من الشعر يعيب فيهما على رجل رباؤه وتظاهره بالصلاح ويذكر فيهما
لفظ التصوف: (٦٩)
تصوَّفَ كَيْ يَقَالَ لَهُ أَمِينٌ وَمَا يَعْنِي التَّصَوُّفَ وَالْأَمَانَةَ
وَلَمْ يُرِدِ الْإِلَهَ بِهِ وَلَكِنْ أَرَادَ بِهِ الطَّرِيقَ إِلَى الْخِيَانَةِ

فمما لا شك فيه أن استعمال هذه الكلمة كان قد شاع قبل الخمسين
وبعد المئة؛ ذلك أن صورة الصوفي في البيتين، تكشف عن أن التصوف
كان معروفاً وممارساً منذ زمن لا ندري حد بدايته، ولكنه يكفي للحدس
بمدة طويلة نسبياً، لكي يصير للتصوف أذعياء، الأمر الذي يؤكد صحة
الرواية التي نقلها الطوسي عن الحسن البصري، وبذلك يكون مصطلح
التصوف والصوفي، قد عرفا فيما بين مطلع القرن الهجري الثاني،
ونهاية النصف الأول منه، وهو داخل في عصر التابعين.



٣ . في المصدر الإسلامي للتصوف:

ولئن كثرت الجدل في اشتقاق التصوف، فقد كثرت الخلاف في
مصادره. على أن البحث هنا لن يدخل في معترك الخلاف بقدر ما
سيحاول استخراج أركان إسلامية عامة تستحق أن تكون أصولاً
للتصوف. ولقد كان الصوفية الأوائل، ولا سيما المعنيون بتاريخ
التجربة الصوفية، قد تصدوا لبيان هذه المسألة، فاستخرجوا من
مصدري التشريع الإسلامي، الكتاب والسنة، ما يؤكد شرعية التصوف،

(٦٩) ابن عبد ربه، العقد الفريد، شرحه وضبطه وصححه وعلون موضوعاته ورتب فهارسه: أحمد أمين،
وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري، ط٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ٣، ١٩٥٢/٢١٧

وانتماءه الأصيل للإسلام. وها هو ذا الطوسي يذهب إلى تقييد التصوف بأربعة أصول إسلامية هي: (٧٠)

- ١- متابعة كتاب الله عز وجل.
- ٢- الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم.
- ٣- التخلق بأخلاق الصحابة والتابعين.
- ٤- التأدب بأداب عباد الله الصالحين.

وقد أيد أصول الطوسي هذه كل من كتب من الصوفية عن التصوف بعده. حتى إن ابن خلدون (ت ٨٠٨)، وهو من غير الصوفية، يدرك الصلة الوثيقة بين التصوف ومصدره الإسلامي، ويقرها بما يتفق مع مجمل ما ذكره الطوسي فيقول: "هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة، وأصله أن طريق هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة، وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، طريق الحق والهداية. وأصلها العكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة. وكان ذلك عاماً في الصحابة والسلف، فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده، وجنح الناس إلى مخاطبة الدنيا، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة" (٧١) وهذه شهادة من ناقد تاريخي ذي عين بصيرة، وهو من غير الصوفية، يرى أن أصل التصوف نابع من الاقتداء بالصحابة والتابعين، وهؤلاء هم النخبة الذين اقتدوا بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

(٧٠) اللمع، ص ٢١.

(٧١) ابن خلدون، المقدمة، تحقيق: درويش الجويدي، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥، ص ٥١٤.

وأما فيما يخص أصول الطوسي، فإن القرآن الكريم، من بينها، يعد المصدر الأول لثنائية الأحوال والمقامات، حيث ذكر التوابين، والصابرين، والفقراء، والمتوكلين، والشاكرين، والراضين، والذاكرين، والخاشعين، والخائفين، والراجين، والواجلين، والمقربين ٠٠٠ وفي ذكر المشاهدين قال تعالى: (أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) (٧٢) إلى غير ذلك مما ورد في السنة ويدخل في المقامات والأحوال. ولا يسعنا هنا إلا استحضار معنى التصوف الذي استخلصه البحث أنفاً وهو: الصفاء والمشاهدة. وقد ذكرنا أن الصفاء هو الوسيلة = المجاهدة. والغاية هي المشاهدة = المعرفة. ويستدل على المجاهدة من قوله تعالى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا). (٧٣) وقوله تعالى: (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ). (٧٤) وقال صلى الله عليه وآله وسلم: "المجاهد من جاهد نفسه في الله". (٧٥) أما سلوك الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، والصحابة والتابعين وعباد الله الصالحين، فالشواهد عليها وافرة في هذا المجال، ويكتفى بإحالة المتطلع والمستزيد على كتب السير والحديث والطبقات والتاريخ، ليلمس مدى انشغال رجال الصدر الأول بمجاهدة النفس (٧٦) وتزكيتها حسب أصول الشريعة. أما ثمرة المجاهدة، وهي

(٧٢) ق، ٣٧.

(٧٣) العنكبوت، ٦٩.

(٧٤) النازعات، ٤٠-٤١.

(٧٥) أخرجه الترمذي في باب فضائل الجهاد، وقال حديث حسن صحيح . الجامع الصحيح، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، دار الحديث، القاهرة.

(٧٦) تعريف المجاهدة في الاصطلاح حسب الراغب الأصفهاني هو: "الجهاد والمجاهدة، استفراغ الوسع في مدافعة العدو . والجهاد ثلاثة أضرب: مجاهدة العدو الظاهر، ومجاهدة الشيطان، ومجاهدة النفس . وتدخل ثلاثتها في قوله تعالى: (وجاهدوا في الله حق جهاده) (الحج، ٧٨) وفي قوله تعالى: (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله) (التوبة، ٤١) وقال صلى الله عليه وآله وسلم: "جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم" . مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داودي، ط١، دار القلم، والدار الشامية، دمشق، بيروت، ١٩٩٢، ص٢٠٨.

المعرفة، فتستخلص من قوله تعالى: {وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ} (٧٧) ومن قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا} (٧٨) أي فرقانا بين الحق والباطل. وهذا الفرقان هو الذي يمثل جوهر المعرفة الصوفية، حينما يسعى صاحبها إلى البحث عن وجه الحق في الأشياء بالتقوى والتقوى ليست مجرد علم وحسب، وإنما سلوك قبل كل شيء، أي مجاهدة. فإذا ما انتقلنا إلى الأصل الرابع والأخير من أصول الطوسي، وهو التأدب بأداب عباد الله الصالحين، فسوف نجد أنه ينطبق على الصوفية، حيث تجلت المعاني السابقة في أقوالهم ذات الطابع المعرفي الصادر عن تجربة المجاهدة. ويقول أبو علي الدقاق: "من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره بالمشاهدة" (٧٩) ويقول أبو عثمان المغربي (ت ٣٧٣هـ): "من ظن أنه يفتح له بهذه الطريقة، أو يكشف له عن شيء منها بلزوم المجاهدة فهو مخطئ" (٨٠). ويجدر التنبيه هنا على أن الصوفية يستعملون مصطلحات متداولة بينهم، كالكشف والفتح والمشاهدة، في سياق التعبير عن الجانب المعرفي لديهم.

ولم يستطع المستشرقون أنفسهم، على كثافة دراساتهم للتصوف، واختلاف أهدافهم (٨١)، إلا أن يقرروا بالمصدر الإسلامي له. ولعل تجربة نيكولسون في هذا المجال، تكون مثلاً جيداً على ذلك حينما تراجع عن آرائه السابقة التي أعلنها سنة ١٩٠٦، والتي يذكر فيها أن التصوف وليد الأفلاطونية المحدثة والمسيحية والخنوصية. وقد كتب سنة ١٩٢١ مقالاً يثبت

(٧٧) البقرة، ٢٨٢.

(٧٨) الأنفال، ٢٩.

(٧٩) الرسالة القشيرية، ص ٩٨.

(٨٠) نفسه، والصفحة نفسها.

(٨١) يكشف أربري عن أن عدداً لا بأس به من المستشرقين، انطلاقاً من موقف منحاز، يرون أن كل فكرة سليمة أو ذات طابع متميز في الإسلام، هي من أصل أجنبي، ويجب أن ينسبوا إلى مصدر من المصادر غير الإسلامية، وهذا على حد قوله ليس بالعلم الصادق النزيه. بل هو أسوأ أشكال التعصب الطائفي. انظر:

Arberry, A.J, An Introduction to the History of Sufism, Oxford, 1942, P 55

فيه تراجع، وينفي أن يكون التصوف وليد الثقافات الأجنبية، ويشير إلى أن ظاهرة الزهد والتصوف اللتين نشأتا في الإسلام، كانتا إسلاميتين في الصميم^(٨٢). أما ماسينيون، فإنه يرى بعد دراسته لمصطلحات التصوف أن مصادرها أربعة:

١. القرآن الكريم، وهو المصدر الرئيسي للمصطلحات الصوفية.
 ٢. العلوم العربية الإسلامية، كالحديث والفقه وغيرها.
 ٣. مصطلحات المتكلمين الأوائل.
 ٤. اللغة العلمية التي تكونت في الشرق في القرون الستة المسيحية الأولى من لغات أخرى، كال يونانية والفارسية وغيرهما وأصبحت لغة العلم والفلسفة. ثم يشير في نهاية الأمر إلى أن التصوف الإسلامي قد نشأ من صميم الإسلام نفسه، على الأقل في القرون الثلاثة الأولى^(٨٣). بل إن بعض المستشرقين يرى أنه " لا صوفية من غير إسلام"^(٨٤).
- لعله من المستحسن في ختام هذا البحث، تسجيل بعض أقوال الصوفية أنفسهم التي تربط طريقهم وعلومهم بالقرآن الكريم والسنة الشريفة وأخلاق الإسلام الرفيعة.

وقال ذو النون المصري: " من علامات المحبة لله عز وجل متابعة حبيب الله صلى الله عليه وآله وسلم في أخلاقه وأفعاله وأوامره وسننه"^(٨٥) وقال الجنيد" الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر الرسول عليه الصلاة والسلام"^(٨٦). وقال: " من لم يحفظ القرآن، ولم يكتب الحديث،

(٨٢) في التصوف الإسلامي وتاريخه، ترجمة: د. أبو العلا عفيفي. المقدمة، ص: س-ع .

(٨٣) An Introduction to the History of Sufism , P .48

(٨٤) Stoddart, William . The Mystical Doctrines and Methods of Islam, New Delhi, Jaj Company, 1983 ,P.19

(٨٥) الرسالة القشيرية، ص ٤٣٣ .

(٨٦) نفسه، ص ٤٣٠ .

لا يقتدى به في هذا الأمر، لأن علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة⁽⁸⁷⁾.
وقال شاه الكرمانى (ت 300): "من غض بصره عن المحارم، وأمسك
نفسه عن الشهوات، وعمر باطنه بدوام المراقبة، وظاهرة باتباع السنة،
وعود نفسه أكل الحلال، لم تخطيء له فإساسة"⁽⁸⁸⁾. وقد عبر الشبلى عن
علم التصوف شعراً بما ينسجم وقول علي بن أبي طالب عليه السلام في
وصفه العلماء الربانيين بقوله: "..... وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة
بالمحل الأعلى، أولئك خلفاء الله في أرضه....."⁽⁸⁹⁾ يقول الشبلى: (90)

عِلْمُ التَّصَوُّفِ عِلْمٌ لَا نَفَادَ لَهُ عِلْمٌ سَنِيٌّ سَمَاوِيٌّ رَبَوِيٌّ
فِيهِ الْفَوَائِدُ لِلرَّبَابِ يَعْرِفُهَا أَهْلُ الْجَزَالَةِ وَالصَّنْعِ الْخُصُوصِيَّ

(87) نفسه، ص 433. عوارف المعارف، ص 78.

(88) الرسالة القشيرية، ص 428.

(89) الشريف الرضي، ملح البلاغة من كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام، شرحه وضبطه الإمام محمد عده، مؤسسة المعارف، بيروت، ص 714.

(90) التعريف لمذهب أهل التصوف، ص 106.

مصادر البحث ومراجعته

- الأزرقى، أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد، كتاب أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، د.م، د.ت.
- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، دار ابن كثير، اليمامة للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٩٣.
- بدوي، د. عبد الرحمن، تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى آخر القرن الثاني، ط٢، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٨.
- البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد، تحقيق ما للهند من مقبولة في العقل أو مردولة، مطبعة مجلس دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٥٨.
- الترمذي، أبو عيسى بن سورة، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي. تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، دار الحديث، القاهرة، د.ت.
- الجرجاني، علي بن محمد، كتاب التعريفات، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، تاريخ عمر بن الخطاب. قدم له وعلق عليه: أسامة عبد الكريم الرفاعي، د.م، د.ت.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، صفة الصفوة، ط٢، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٩٢.
- الحلاج، الحسين بن منصور، الديوان، صنعه وأصلحه: د. كامل مصطفى الشيبلي، ط٢، دار آفاق عربية، بغداد، ١٩٨٤.
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، بعناية الشيخ عرفان العشا حسونه، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون. تحقيق: درويش الجويدي، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥.

- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن. تحقيق: صفوان عدنان داودي، ط١، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ١٩٩٢.
- الرضوي، الشريف، نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام، شرحه وضبطه الإمام محمد عبده، مؤسسة المعارف، بيروت، د.ت.
- ابن سعد، طبقات ابن سعد. تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت.
- السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين، طبقات الصوفية. تحقيق: نور الدين شريعة، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٦.
- السهروردي البغدادي، عبد القاهر بن عبد الله، عوارف المعارف، ملحق بنهاية الجزء الخامس من إحياء علوم الدين للغزالي، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- السيد الحميري، ديوان السيد الحميري. جمعه وحققه وشرحه: شاعر هادي شكر، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.
- الشيرازي، صدر الدين محمد بن إبراهيم، إيقاظ النائمين، تقديم وتصحيح د. محسن مؤيدي، مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنگی، طهران، ١٣٦١.
- أبو طالب المكي، محمد بن علي، قوت القلوب في معاملة المحبوب، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- الطوسي، أبو نصر السراج، اللمع. حققه وقدم له وخرج أحاديثه: د. عبد الحلیم محمود، وطبه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٠.
- ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد، العقد الفريد. شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته ورتب فهارسه: أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، ط٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٢.

- علي، د. جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، دار العلم للملايين ومكتبة النهضة، بيروت، بغداد، ١٩٧٠.
- ابن عربي، محيي الدين محمد بن علي، الفتوحات المكية. تحقيق وتقديم: عثمان يحيى. تصدير ومراجعة: د. إبراهيم مدكور، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، دار الفكر، بيروت، د.ت .
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، عيون الأخبار، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.
- القشيري، عبد الكريم بن هوازن، الرسالة القشيرية في علم التصوف. تحقيق وإعداد: معروف زريق، وعلي عبد الحميد بلطه جي، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٠.
- ابن قيم الجوزية، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين، تحقيق وتعليق: محمد المعتمد بالله البغدادي، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٤.
- الكلاباذي، أبو بكر محمد، التعرف لمذهب أهل التصوف. تحقيق وتعليق: محمود أمين النوري، ط٢، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٨٠.
- الكلبسي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب، جمهرة النسب، ط١، علم الكتب، بيروت، ١٩٩٣.
- ماسينيون، لويس ومصطفى عبيد الرزاق، التصوف (كتاب دائرة المعارف الإسلامية) ط١، دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة، بيروت، ١٩٨٤.
- محمود، د. عبد الحلیم، قضية التصوف، المدرسة الشاذلية، ط٢، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

ومن مشكلات المصطلح أو المفهوم، اختلاف الاتجاهات أو المدارس والبلدان التي تخرج منها المربون فهذا سلوكي، وذاك معرفي أو جشطالطي أو فرويدي. ومنهم من درس في إنكلترا أو ألمانيا وغيرهم قد درس في فرنسا أو الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفياتي. وعندما عاد هؤلاء عادوا بمفاهيم قد تكون مختلفة إلى حد ما، والمفهوم على الرغم من عموميته وعالميته مرتبط ببيئته أو ثقافته الاجتماعية معينة ومرحلة تاريخية يعبر عنها، ولم يحاول هؤلاء المربون، كثيرهم ممن العلماء العرب، الاجتماع لصهر هذه المصطلحات وبوتقتها من جديد. وما زلنا في المشرق نعجز عن التفاهم مع إخواننا في المغرب، ولا تزال المصطلحات أو المفاهيم في الأقطار العربية مطبوعة بتاريخها الاستعماري واجتهاد الأقران فيها. فالنسط والمقام في الكسر مثلاً، يسميان بالتسمية المذكورة في البلاد التي خضعت للاستعمار البريطاني بينما يسميان بالصورة والمخرج في البلاد التي خضعت للاستعمار الفرنسي كسورية. ومن المفارقات العجيبة أنه قد عمل في مدارس العراق في النصف الأول من القرن الماضي مدرسون سوريون ومصريون فكان لكل منهم مصطلحاته الخاصة مما جعل الطالب العراقي يعاني عندما تتغير جنسية مدرسته، كما عانى الطلبة الفلسطينيون والأردنيون الذين تابعوا دراستهم في جامعة دمشق بسبب من تعلمهم المصطلحات المصرية لا يعرفها أو لا يقلها الأساتذة السوريون. ناهيك عن أن لبعض الأساتذة مصطلحات تختلف عن مصطلحات زملائهم.

ومما يروى، أنه عندما كنت طالباً في كلية التربية بجامعة دمشق، أن الفاحص قد سألني في الفحص الشفوي في مادة علم النفس، وهو الدكتور فاخر عسقل، أمد الله في عمره، عن معنى "مفهوم" بالإنجليزية وكان سؤاله خارج الفحص، فأجبت لا أدري، فأخبرني أنه Concept فقلت له هذه تعني بالعربية "مدرك كلي" وكنت قد قرأتها في أحد الكتب المصرية فقال نحن في سوريا نترجمها "مفهوم".

الفن جائز. فبينما يتصف العلم بالدقة والموضوعية والعمومية فإن الفن يتميز بالفردية والخصوصية أو الذاتية مما يسهل السبيل إلى تشرذم المصطلحات وتجزئتها وتوقفها على من يعرفها، أما في العلم فالمشكلة تكاد تكون غير قائمة لا سيما في الرياضيات والعلوم بفروعها المختلفة إذ أن الاختصاصيين بهما وضعوا وطوروا لغة ومفاهيم خاصة تختلف عن لغتنا اليومية أو الأدبية، مثل الرموز والمعادلات و الدساتير أو القوانين والمنطق الرياضي والتعريفات الرياضية بينما بقيت المشكلة قائمة في التربية إذ أننا نستعمل اللغة الدارجة أو المحكية أو الأدبية ولا نكثر بتحديد مفاهيمنا وتجويد مصطلحاتنا.

الدراسات السابقة

لم يعثر الباحث على دراسات حديثة بالعربية متعلقة بالمفهوم التربوي أو النفسي سوى دراسة مدبولي (١٩٩٠م) المشار إليها سابقا والتي تتناول " تحليل المفاهيم التربوية عند فلاسفة التربية التحليليين" هذا وقد أشار مدبولي الى أن دراسته هي الأولى من نوعها باللغة العربية، كما أشار الى مقال لعبد السميع أحمد بعنوان استخدام المفهوم كأداة للبحث (١٩٨٦م) والى رأي ولسون.ج. (١٩٧٢م) والذي يقرر " أن الأزمة الحقيقية للبحث التربوي هي أزمة تشوش مفاهيمي وهي ناتجة ليس فقط عن طبيعة المجال ذاته، بل عن معاناة العلوم التي تعتمد عليها التربية من التشوش المنهجي أيضا" والدراسات المذكورة هي دراسات تحليلية لم تتعرض لمنهجية وضع المصطلح التربوي. بيد أنه يوجد لدى المحدثين اهتمام عام بوضع المصطلح وقد أشار إلى ذلك محمد الصيادي (١٩٨٢م) بقوله:

" ولا شك أنه لا يمكن التعبير بصورة لا إيهام فيها، عن بعض المفاهيم العلمية والتقنية باللغة العربية لفائدة الاختصاصيين الذين يهتمهم الامر. والسبب في ذلك أن الفوضى السائدة في ميدان المصطلحات العلمية، حتى في حدود القطر الواحد، لم يقع القضاء عليها قضاءً كاملاً... وكثيراً ما نجد عدة كلمات

رائجة تدل على الشيء نفسه، ثم إن للكلمة نفسها مدلولات متنوعة نجدها عند مؤلفين مختلفين وأحياناً للمؤلف نفسه، ومهما كان الأمر فإن تقنين المصطلحات العلمية صار قضية أساسية في اللغة العربية الحديثة^(٢).

وتلقى مقالاً لمحمد فاضل الجمالي (١٩٩٤م) " رأي في استعمال بعض المصطلحات" ضوءاً على المشكلة، إذ يشير فيها إلى أن بعض الاقطار العربية تستعمل مصطلحات تختلف عما يستعمل في بلاد عربية اخرى، كما أن بعض هذه المصطلحات تعوزه الدقة أو الأمانة في التعريب. من ذلك " الأمتان العربية والإسلامية" مع أن الدول العربية بدورها هي دول إسلامية، ويشير إلى أن ترجمة اسم الولايات المتحدة هي ترجمة خاطئة إذ أن كلمة State تعني دولة وليس ولاية. ومن المصطلحات الخاطئة أيضاً " الاقمار الصناعية " وصوابها في رأيه " الاصطناعية "؛ ومصطلح " العلوم الصحيحة " شائع في المغرب وهي تشمل علوم الطبيعة، وعلوم الحياة، والفلك والرياضيات وكل العلوم التي تستخدم الآلات والقياسات والتجارب العلمية، ويعلق قائلاً إن في هذا المصطلح انتقاصاً لسائر العلوم. ويضيف أليس من الأفضل البحث عن كلمة أخرى مثل " الحسية " " الدقيقة " أو " المضبوطة " ، ويذكر أن هناك من يعتقد بعدم وجود علوم صحيحة بالمعنى المطلق وأن العلوم الصحيحة هي ذاتها عرضة للتصحيح والنمو بتطور وتقدم البحث والاختراع. ومن المصطلحات التي يستعملونها في المغرب عامة " جامعة " بمعنى فرع فيقولون جامعة باريس ويقصدون بذلك فرع باريس كما أن جامعة تستعمل في الصحافة المغربية بمعنى جمعية فيقال " جامعة كرة القدم " أو "جامعة كرة اليد " أو جامعة " تناطح الاكباش" ويتساءل أليس من الأفضل تخصيص استعمال جامعة للمعاهد العلمية العالية؟^(٣).

هذا وقد لاقى المصطلح اهتماماً كبيراً من أجدادنا فقد عثر الباحث على دراسات فلسفية قديمة تهتم بالمفهوم أو المصطلح بلغة العصر الحاضر أو بالمقولات والتعريفات أو الحدود والرسوم بلغة القدماء من ذلك رسالة الحدود

لجابر بن حيان (توفى ٨١٥م) والحدود والرسوم للكندي، ابو يوسف (ت ٨٦٦م) والحدود والرسوم للفارابي، ابو نصر (٨٧٨-٩٥٠م) ومفاتيح العلوم للخوارزمي الكاتب (ت ٩٧٧م) وهو غير الخوارزمي الرياضي الفلكي والمؤرخ، والمقاسبات لابن حيان التوحيدي (ت، ١٠١٠م) والمبين للأمدي، سيف الدين (١١٥٦-١٢٣٣)،^(٤) والتعريفات للجرجاني، السيد الشريف، علي بن محمد (١٣٣٩-١٤١٣م)،^(٥) والمصطلحات الواردة في هذه المؤلفات هي مصطلحات في الفلسفة والطبيعة والكيمياء وقد وردت بعض المفهومات النفسية كالروح والسنفس والعقل والإرادة وهي أيضا مفهومات فلسفية. ومما يلاحظه المرء أن استعمالها في الوقت الحاضر قد تحول عن استعمالها القديم نظراً لتطور العلوم واللغة نفسها.

ومن المحدثين الذين اهتموا بتطور المصطلح الفلسفي عند العرب عبد الأمير الأعسم "١٩٩١م"^(٦) كما اهتم علي سامي النشار (٩٧٨م) بمناهج البحث عند مفكري الإسلام^(٧) وقد تناول في كتابه المقولات والحدود، كما حقق محسن مهدي كتاب الحروف للفارابي (٩٨٦م). وهو يدور حول الموضوع نفسه تقريباً^(٨).

هذا وقد وجد الباحث فصولاً في بعض كتب فقه اللغة تتعلق بكيفية نحت المصطلحات واشتقاقها كما في كتاب إبراهيم السامرائي (٩٧٨م)،^(٩) وصبحي الصالح (١٩٨١م)،^(١٠) وهناك كتاب المصطلحات العلمية في اللغة العربية لمصطفى الشهابي (١٩٥٥م)،^(١١) ويجب ألا تنسى أن هنالك الكثير من الرواد الذين اخذوا على عاتقهم وضع المصطلح في تخصصاتهم وقد وضعوا في ذلك معاجم وكتباً قيمة.

ويجب أن ننوه أيضاً بجهود مجامع بغداد ودمشق والقاهرة التي كرّست جهودها لوضع المصطلحات اللغوية والعلمية كما وضعت بعض المصطلحات التربوية والنفسية ألا أنها تعاملت معها على أنها مصطلحات فلسفية أما المجمع

الأردني فقد كرّس موسمه الثقافي لعام ١٩٩٤ لمعالجة وضع المصطلح العربي في مجالات أخرى غير التربية، وعلى الرغم من أن بعض أعضاء المجمع المذكور من التربويين إلا أن أحداً منهم أو من المدعويين لم يتعرض للمصطلح التربوي، بيد أن رئيس المجمع قد أشار في كلمته إلى أهمية المصطلح بشكل عام فقال:

" من يتابع مواسمنا الثقافية يلاحظ أنها جميعها يكاد ينتظمها سلك واحد وهو جعل العربية لغة العلم والبحث العلمي... وفي الوقت الحاضر نرى شعوباً لا يتجاوز الناطقون بلغتها بضعة ملايين تدرّس العلوم بمختلف فروعها بلغاتها في حين أن جامعاتنا باستثناء السورية والسودانية، تدرّس هذه المواد باللغتين الإنجليزية والفرنسية. وهناك قضية تطرح الآن وهي قضية اختلاف المصطلحات حتى عند من يؤمنون بالتعريب. فقد يستعمل العالم في الرباط مثلاً مصطلحاً مختلفاً عن المصطلح الذي يستعمله العالم في القاهرة وبغداد ودمشق وعمان وعليه فمن الواجب، بقدر اهتمامنا بالتعريب أن نهتم بتوحيد هذه المصطلحات " (١٢) .

هذا وقد تناولت وقائع الموسم الثقافي لمجمع اللغة العربية الأردني وضع المصطلح العربي للأساتذة الدكتور فتحي الدريني من الجامعة الأردنية في علوم الفقه، والدكتور حسن حنفي من جامعة القاهرة في الفلسفة وعلم الكلام، والدكتور محمد صالحية من جامعة اليرموك، وقد تحدث عن وضع المصطلح العربي في التراث العلمي، والدكتور محمد هيثم الخياط من سورية وقد تناول منهجية وضع المصطلح العربي الحديث أما الدكتور تمام حسان من جامعة أم القرى - مكة فقد تحدث عن وضع المصطلح في النحو والصرف بينما تناول الدكتور أحمد مطلوب عضو المجمع العلمي العراقي وضع المصطلح العربي في البلاغة والنقد.

أهمية الدراسة

ترجع أهمية هذه الدراسة إلى أنها إحدى الدراسات النادرة التي اهتمت بالمصطلح التربوي في المجال الأسمي Nominal أو اللفظي، وقد أشرت سابقاً إلى أن الدراسات التي عثرت عليها كانت في مجالات أخرى غير مجال التربية وعلم النفس. وتعتبر الدراسة مهمة من ناحية أخرى إذ أنها تلفت النظر إلى فوضى وضع المصطلحات في العربية وتبين الحاجة إلى وضع المصطلح بصورة صحيحة لتنشيط عمليات البحث والتعريب والتطوير التربوي والترجمة والتدريس والتقييم، وتجسير الهوة بين التنظير والتطبيق، كما تلفت النظر إلى أهمية تعمق الباحث في لغته القومية واللغة التي يترجم عنها.

ويأمل الباحث أن تقود دراسته إلى منهجية سليمة في وضع المصطلح ليستفاد منها في بحوث مستقبلية هذا بالإضافة إلى حسم الخلاف في قضية مصطلحي التقويم والتقييم والعمل على استقرار المصطلحات التربوية والنفسية.

مشكلة الدراسة

تتلخص مشكلة الدراسة في السؤال التالي: ما المصطلح المناسب لترجمة كلمة Evaluation بحيث تعني بيان قيمة الشيء أو تثمينه أو إصدار حكم عليه؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى صياغة مفهوم تربوي عربي معادل لكلمة Evaluation هو التقويم أو التقييم بحيث يكون مقبولاً علمياً ولغوياً، كما أن من الأهداف العامة لهذه الدراسة: استقرار المصطلحات التربوية عموماً لتيسير التأليف والبحث ومنع الاضطراب في التدريس بحيث يستعمل المدرسون مصطلحات موحدة

وغير متضاربة، كذلك تهدف الدراسة إلى تبيان أن على الباحثين التعمق في لغتهم القومية إلى جانب إتقان التخصص واللغة الأجنبية التي يترجمون منها إذا أرادوا وضع مصطلحات دقيقة من حيث المدلول وسليمة من حيث البناء اللغوي.

تعريفات البحث وحدوده

يستعمل الباحث كلمة مصطلح بمعنى مفهوم أو مدرك كلي في العربية وما يقابل Term أو Concept في الإنجليزية وما يمكن أن يقابل متغير Variable أو Construct في البحث الإجرائي. ويتبنى الباحث التعريف المعجمي للمصطلح كما جاء في المنجد والوسيط ومستدرك التاج وهو "اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص". وعليه فالمصطلح الستربوي: هو لفظة اتفق التربويون على اتخاذها للتعبير عن معنى من المعاني التربوية بدقة شريطة الا يكون لها سوى مدلول واحد ومثالها: التعلّم، التعليم، التدريس، والباحث هنا مهتم بالتعريف الأسمي Nominal Definition أو الإنشائي فقط للمفهوم ولا يعنيه الإجرائي Operational Definition إذ أن ذلك لا يتناسب مع طبيعة هذا البحث، كما أن الباحث قد أفرد له بحثاً مستقلاً.

منهجية البحث

لما كان مجال الدراسة مجال المفهومات، وهو مجال لغوي، فإن الباحث سيتبع أسلوب البحث التالي مستخدماً المحكات المذكورة أدناه:

١- الاستعمال في اللغة الدارجة أو المَحْكِيَّة: محكُ السماع.

٢- الاستعمال في التراث القديم أو عصور الاستشهاد: محك النصوص القديمة.

٣- استعمال الرواد التربويين: محك الرواد.

٤- المحك الصرفي أو القياس الذي يتفرع إلى المحكات التالية:

أ. قاعدة التوهم.

ب. قاعدة الاشتقاق من المشتق.

ج. اختلاف اللغات وكلها حجة.

د. تدرج اللغة.

هـ. قاعدة منع الالتباس.

و. محك الإعلال والإبدال (الإعلال بالقلب، الإعلال بالنقل).

٥- اختلاف مصادر الاشتقاق.

٦- رأي المجمعين والمجامع اللغوية.

٧- وجود مصطلح تقييم في المعجمات.

الإجراءات أو التطبيق

١. الاستعمال في اللغة الدارجة أو المحكية " محك السماع "

يوجد في اللغة الدارجة أو المحكية مصطلحان هما تقويم وتقييم، والثاني أكثر شيوعاً وجرياناً على الألسن. والعوام عادة يفرقون بينهما في الاستعمال ولا يستعملونهما كمترادفين بل يستعملون " تقويم " بمعنى تصحيح الاعوجاج و "تقييم" بمعنى تثمين الشيء أو بيان قيمته ونادراً ما يُستعمل المصطلحان كمترادفين إلا من قبل المتقنين. ومع أن المشكلة تكاد تكون محلولة في التحدث إذ أن السامع يستوضح من المتكلم إذا كان هناك غموض أو إبهام، كذلك فإن المشكلة شبه محلولة في البحث إذ أننا

نشترط على الباحث أن يعرف مفاهيمه تعريفاً إجرائياً، إلا أنها تبقى قائمة في مجال التدريس لاختلاف المدرسين. وبهذا الصدد ينقسم المربون إلى فئات ثلاث هي:

أ. فئة أهل القياس: وهؤلاء متزمتون يرفضون استعمال تقييم بدعوى عدم شرعيتها، ويخطئون من يستعملها بحجة أنها لم ترد في المعجمات بينما يصرون على استعمال مفهوم "تقويم" فقط كمصطلح علمي، لوروده في المعاجم القديمة. علماً بأن معانيه متعددة مما ينفي صلاحيته لها الغرض.

ب. فئة السماعيين: هذه الفئة تصر على استعمال مفهوم "تقييم" لجريانه على الألسن وشيوعه أو ذبوعه، وبحجة الإبانة والوضوح، وانعدام الالتباس والغموض، وانطباق قاعدة وضع المصطلحات العلمي عليه، وهي أن له معنى واحداً فقط على العكس من "تقويم" ذي المعاني العديدة.

ج. فئة الوسطيين: وهذه الفئة تستعمل مصطلحي التقويم والتقييم كمترادفين وأحياناً كمصطلحين مختلفين، مما يثير البلبلة ويؤدي إلى الالتباس والغموض ولا بد للقارئ من أن يخمن المعنى المقصود مستعيناً بالسياق.

وبالرجوع إلى المعاجم القديمة من لسان العرب^(١٣) لابن منظور، محمد جلال الدين (١٢٣٢-١٣١١) وإلى المنجد^(١٤) بحثاً عن أصل هاتين الكلمتين، وجد الباحث كلمة تقويم فقط وهي مشتقة من الجذر أو الفعل "قَوَمَ" ولا يفيدنا كمصطلح علمي لأنها لفظة لغوية لها معانٍ كثيرة: فهي تعني تصحيح العوج. وعن اللحياني قَوَمَ درأه أزال عوجه، وقَوَمَ السلعة حدّد ثمنها، وتعني مجموعة قواعد لتقسيم الأزمنة كما في التقويم الزمني،

وتستعمل بمعنى التقويم التربوي وهذا يستعمل بمعنيين أحدهما قياس تحصيل الطلاب وإصدار حكم على نتائجه أي يستعمل بمعنى قياس وتقييم معاً والمعنى الآخر بيان أوقات افتتاح المدارس وإغلاقها ومواقيت الامتحانات والعطل الدراسية الرسمية ، ومنه أيضاً التقويم الجامعي، وتقويم البلدان أي تعيين مواقعها وبيان ظواهرها^(١٥)، ويوجد بهذا الاسم مؤلف جغرافي لأبي الفداء (١٢٧٣ _ ١٣٣١م) قسمه إلى مقدمة و٢٨ جدولاً وفيه أصول الجغرافية ووصف ٦٢٣ بلداً اسلامياً، وقد طبع في باريس عام ١٨٣٧م، وفي درسدن عام ١٨٤٢م^(١٦).

وعليه ونظراً لتعدد معاني " تقويم " فإن هذه اللفظة لا تصلح للاستعمال كمفهوم علمي لمخالفتها قاعدة وضع المصطلح العلمي إذ يراد بها معان كثيرة، ويبقى لدينا كلمة " تقييم " وهي كمفهوم تنطبق عليه قواعد وضع المصطلح العلمي، إذ يمتلك معنى واحداً ويتصف بالإبانة والوضوح كما أنه جار على الألسن بيد أن المعاجم لا تعترف بشرعيته ولا يوجد له جذر أو فعل يشتق منه في جميع المعجمات القديمة.

٢ . الاستعمال في التراث القديم أو في عصور الاستشهاد " النصوص القديمة"

لقد وجد الباحث أن اثنين من الخلفاء الراشدين قد استعملا " تقويم " بمعنى تصحيح الاعوجاج. فهذا أبو بكر يقول في خطبته على أثر البيعة له وتوليهِ الخلافة: " أيها الناس! أنى قد وليت عليكم ولست بخيركم. فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني.. "،^(١٧).

كما أن عمر بن الخطاب يقول في إحدى خطبه: " من رأى منكم اعوجاجاً في فليقومه فيقول له إعرابي: " والله لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بسيوفنا". فيقول عمر: " الحمد لله الذي جعل لي أصحاباً يقوموني

إذا اعوججت" (١٨) وفي رواية أخرى قال: " الحمد لله الذي جعل فيكم من يقوم عوجي" (١٩) .

أما في الشعر فقد وجد الباحث أن شاعراً (٢٠) قد قال دون أن يذكر المؤلف من القائل وما المناسبة والعصر:-

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت ولن تلين إذا قومتها الخشب

مما مر نجد أن هنالك أسانيد قوية ونصوصاً كثيرة قد استعملت فيها تقويم بمعنى تصحيح الاعوجاج بيد أننا نجد أيضاً قلة من النصوص تفيد أن تقويم قد استعملت بمعنى تحديد القيمة مثل قوم السلعة بمعنى سعرها، وفي المأثور أو الحديث: " قالوا يا رسول الله لو قامت لنا، أي لو سعرت لنا فقال: الله هو المقوم" (٢١).

وبناء على القاعدة الشرعية: " العبرة للغالب الشائع لا للنادر" فإن الباحث يرجح استعمال تقويم كمصطلح علمي بمعنى تعديل أو تصحيح الاعوجاج فقط وذلك بناء على قاعدة وضع المصطلح التي أقرها مجمع القاهرة، وهي ألا يراد بالمصطلح سوى معنى واحد، الشيوع أو الجريان على الألسن والذوق اللغوي السليم الذي يأبى استعمال لفظة تقويم بمعنى تحديد قيمة الشيء ويرتاح لاستعمالها بمعنى التعديل أو التصحيح.

٣. استعمال الرواد التربويين

لقد استعمل كثير من الرواد التربويين "التقييم" بمعنى بيان قيمة الشيء أو تمييزه. منهم عبد العزيز القوصي ومحمد خليفه بركات (٢٢) ، ومحمد عبد السلام (٢٣) ، ونعيم عطية من لبنان والأخير قد جعلها عنواناً لكتابه " التقييم التربوي الهادف" (٢٤) .

٤ . محك المعاقبة أو التعاقب: اللغة الحجازية

وهو مبدأ ذكره ابن سنيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي (١٠٠٧-١٠٦٦م) في المخصّص ويبيّن فيه " كيف تدخل الياء على الواو، والواو على الياء من غير علة إما لمعاقبة عند القبيلة الواحدة من العرب وإما التبرويين لافتراق القبيلتين في اللغتين، فأما ما دخلت فيه الواو على الياء، والياء على الواو لعله فلا حاجة بنا إلى ذكره في هذا الكتاب لأنه قانون من قوانين التصريف" (٢٥). ومن أمثلة التعاقب جيبب الخراج جباوة، ثور ثورة وثيرة، ديوك وديكة، أحول وأحيل من الحيلة، داهية دهياء ودهواء فاح المسك يفيح ويفوح، أشاوي في جمع أشياء، مياثق في موائق، الموائث والمياثر، مصاوب ومصايب، صوم وصيم، نوم ونيم، الأوبة والأبية، توهت الرجل وتيهته، يسيع ويسوغ طعامه. كذلك جمعت العرب "نار" على أنور ونيران ونيار وأنوار ونيرة، كما جمعت "ريح" وأصلها روح على رياح وريح بكسر ثم فتح، ورياح وأرواح (٢٦) ، وريح وأرياح لغة بني اسد.

وجمعت أيضا على أراييح وأراويح، كما قالت العرب ديار وديور وقيام وقيوم. وقرأ عمر بن الخطاب " الله لا إله إلا هو الحي القيّام " وأهل الحجاز يقولون للصواغ الصياغ وأصله صيواغ (٢٧) .

ويقول إبراهيم أنيس عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١٩٦٩م): "خلاصة هذا المبدأ أن العرب القدماء نظراً لاختلاف القبائل تعاقب في تصريفاتها بين الواو والياء فأهل الحجاز مثلاً كانوا يؤثرون استعمال الصورة المشتملة على الياء فيقولون صيام بينما يقول البدو صوام وهذه المعاقبة مطردة" (٢٨) .

ونجد في المعاجم أمثلة كثيرة على التعاقب مثل قِيَّاس وقَوَّاس، سِيَّاح وسَوَّاح بل نجد أمثلة أخرى خاصة بتعاقب أحرف أخرى غير الواو والياء مثل القاف والكاف ومثالها نيزك ونيزق وبالرجوع إلى معجم لسان العرب لاستكشاف التعاقب في مادة " قام " موضوع البحث وجد الباحث أمثلة كثيرة يمكن تلخيصها في أن الجذر قام أصله " قوم " ومنه القيام يقوم قوماً وقياماً وقومة وقامة وقيامة. ورجل قائم وجمعها قوم وقِيَّام وقِيَّام. وقامة الإنسان وقيمته وقومته، وقوميتته وقوامه. ونقول قِيَّم الأمر. وأمر قِيَّم وخلق قِيَّم وفي التنزيل الدين القِيَّم، وفيها كتب قِيَّمة، ويوم القِيَّامة، وقِيَّم المكتبة وقِيَّم المرأة أي زوجها، ومن أسماء الله الحسنى القِيَّوم والقِيَّام وقرأ عمر بن الخطاب الحي القِيَّام وهو لغة. والحي القِيَّوم، القائم بأمر خلقه وفي حديث الدعاء " ولك الحمد أنت قِيَّام السموات والأرض "، وفي رواية قِيَّم وفي أخرى قِيَّوم، ويفسر اللغويون التعاقب باختلاف القبائل كما يفسره إبراهيم السامرائي (١٩٧٨م) في كثرة صيغ جموع التكسير، بتعدد اللهجات (٢٩).

وبناء على مبدأ التعاقب وقياساً على ما قالته العرب يستطيع الباحث أن يفسر استعمال تقييم بناء على تعاقبها مع تقويم.

٥. المحك الصرفي أو القياس.

أ. قاعدة توهم أصالة الحرف المتحول:

يراد بالتوهم مخالفة القياس، وترى إحدى لجان المجمع اللغوي بالقاهرة (١٩٦٥م) " أن التوهم ضرب من ظاهرة لغوية فطن إليها المتقدمون ودعمها المحدثون ولهذا ترى اللجنة أن في وسع المجمع أن يقبل نظائر الأمثلة الواردة على أصالة الحرف الزائد أو المتحول، مما يستعمله المحدثون إذا اشتهرت ودعت إليها الحاجة" (٣٠)

ويذكر جميل علوش (١٩٧٩م) في مقالة له، أمثلة على توهم العرب أصالة الحرف منها أن العرب قالوا ديمت السماء من الديمة، والديمة أصلها الدومة قلبت واوها ياء لوقوعها ساكنة بعد كسر ولكنهم توهموا فيها أصالة الياء فأبقوها على حالها. كما قالوا عيّد الناس من العيد، ولم يقولوا -عوّد- مع أن أصل الكلمة من عاد يعود. ولكنهم توهموا أصالة الياء فأبقوها على حالها.

ولعلمهم لم يقولوا عوّد بالواو خشية أن تلتبس بما هو مشتق من العادة. وقالوا أعياد ولم يقولوا أعواد خشية التباسها بأعواد الحطب. ومن الأمثلة التي ذكرها تزيا من الزي وأصلها الزوي قالوا زبيته والقياس زويته وثبتت المرأة ولم يقولوا ثويت لأنهم توهموا أصالة الياء فأبقوها على حالها. كما قالوا: تدير البقعة أي اتخذها داراً والقياس تدورها لأن أصلها الواو ولكنهم توهموا فيها أصالة الياء ثم يضيف والقيمة واحدة القيم وأصلها الواو لأنها من قام يقوم. والقيمة ثمن الشيء بالتقويم. ولنا الحق كل الحق أن نشق منها التقييم فنقيسها على ما سلف من الأمثلة من أصول اللغة^(٣١). وقد استشهد في بداية مقالته بقول ابن جنّي أبي الفتح، عثمان (٩٤٢-١٠٠٢م): " كل ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب"^(٣٢).

وقد نسب إبراهيم أنيس (١٩٦٩م) هذا القول^(٣٣) إلى أبي علي الفارسي (ت ٩٨٧م) أستاذ ابن جنّي كما نسبه هذا في كتابه الخصائص إلى أبي عثمان فقال: " وقد نص أبو عثمان عليه فقال: ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب. ألا ترى أنك لم تسمع أنت ولا غيرك اسم كل فاعل ولا مفعول وإنما سمعت البعض فقست عليه غيره، وإذا سمعت "قام زيد"، أجزت، ظرف بشر وكرم خالد"^(٣٤). وهو يقصد بأبي عثمان، المازني النحوي البصري (ت ٨٦٣م) صاحب كتاب التصريف والذي شرحه ابن جنّي في كتابه المنصف.

ب. قاعدة الاشتقاق من المشتق.

يقول محمد خليفة التونسي (١٩٨٦م): "القاعدة الصرفية العامة في اشتقاق أي كلمة هي الرجوع إلى جذورها، ولكن لوحظ أن العرب خالفت هذه القاعدة فأشتقت من المشتق على ما هو عليه، ولو تغير عن الجذر بما يسمى إعلالا أو قلباً بزيادة حرف فالجذر "ع و د" اشتق منه "عيد" بالإعلال ثم أخذ من "عيد" الجمع "أعياد" ومصدره "التعبيد" وقيس على ذلك حديثاً كلمة "قيّم تقييماً" أخذاً من قيمة مع أن الجذر "قوّم" للفرقة بين تقييم الشيء بمعنى معرفة قيمته، وبين تقويمه بمعنى جعله قوياً. وهذه الظاهرة اللغوية يسميها بعض نحائنا الاشتقاق على "التوهم" ونحن نؤثر تسميتها "الاشتقاق من المشتق" وعبارتنا أدق وأوضح لأن قائل "أعياد وعيد تعبيد" قد لا يكون متوهماً أن الياء في عيد أصلية في الجذر ولكنه عدها كأنها أصلية وإن كان يعرف أن أصلها واو ولكنه أراد أن يفرق بين الأعياد التي يحتفي بها الناس، وبين العادات التي مرنوا عليها، أو بينها وبين "الأعواد" من النبات، والأعواد الموسيقية. ووجوب إزالة اللبس في الكلام والكتابة في مقدمة القواعد في كل اللغات واللهجات ... (٣٥).

هذا وقد سبق للعلامة محمد بهجة الأثرى (١٩٦٩م) عضو المجمعين: العراقي والمصر أن أدلى برأي مشابه فقال: "العيد فإن أصل يائه السواو، وصيغة هذا الأصل "العوْد" فقلبوا الواو ياء ليفرقوا بين الاسم الحقيقي والاسم المصدرى، وألزموا الياء في الواحد، فصارت أصلاً جديداً في بناء مادته، وجمعه على "أعياد" ليفرقوا بذلك بينها وبين أعواد الخشب كما قالوا في تصغيره "عِيْد" ليفرقوا بينه وبين العود" (٣٦). ويرى ابن جنّي، أنه يجب مراعاة حال المفرد في الاشتقاق، فيقول: "من ذلك مراعاتهم في الجمع حال الواحد، لأنه أسبق من الجمع، ألا تراهم لما أعلت في

الواحد، أعلوها في الجمع نحو قيمة وقيم ولما صحت في الواحد صححوها فسي المجمع فقالوا: زوج وزوجة، وثور وثورة" أي بكسر الفاء وفتح العين في الميزان الصرفي في حال الجمع^(٣٧).

وبناء على مر نقول انه بإمكان الباحث اشتقاق "تقييم" من قيمة بناء على قاعدة الاشتقاق من المشتق التي أتى بها التونسي وقياساً على ما قالته العرب مثل عيد وديمة وما اشتق منهما، وذلك منعا لالتباس تقييم بمعنى تحديد القيمة، بتقويم التي تعني التعديل أو التصحيح.

كذلك يمكن أن نخرج المسألة بطريقة أخرى فنقول: إن قيمة مشتقة من الجذر أو الفعل "قَوَمَ" الذي اعتل فأصبح "قام" لتحرك الواو وانفتاح ما قبله. وعليه فإن أصل "قيمة" قَوِمَة - بكسر القاف وتسكين الواو - بدليل ظهور الواو في بعض تصاريف الكلمة "قام، يقوم" وقد قلبت الواو في قَوِمَة لوقوعها متوسطة وساكنة بعد كسر فأصبحت قيمة. وبناء على رأيي ابن جنّي والأثري فإن الياء لزمّت في المفرد أي في قيمه، فصارت أصلاً جديداً ثم اشتق منها "قيّم" الجمع، و"قيّم" الفعل والمصدر "تقييم" وذلك مراعاة لحال الواحد أو المفرد الذي هو قيمة، وبعبارة أخرى لم نرد الياء إلى الواو في تصاريف الكلمة وذلك خشية الالتباس والغموض، ومراعاة للقاعدة التي ذكرها ابن جنّي والتي سيأتي ذكرها فيما بعد، وتبعاً لقاعدة لزوم المبدل في المجمع للزومه في المفرد، وكذلك اتباعاً لرأي الكوفيين ومفاده أن من العرب من لا يرد الياء في الجمع إلى الواو.

ج. اختلاف اللغات وكلها حجة

لقد أفرد ابن جنّي في كتابه الخصائص^(٣٨) باباً عنوانه "اختلاف اللغات وكلها حجة" وهو يقصد بذلك أن هناك لغات عربية أخرى غير لغة قريش يحتج بها مثل لغة تميم وأسد وغيرها من القبائل، ويقول صبحي الصالح (١٩٨١م):

" إن في المصادر القديمة والمعجمات اللغوية ما يشير إلى أن كثيراً من قواعد اللهجة التميمية أقوى قياساً من بعض القواعد القرشية، وفيها ما يكاد الباحث يستنتج منه باطمئنان أن لهجة تميم كانت في كثير من مفرداتها هي التي ينطق بها غالباً أبناء العربية"^(٣٩) بيد أن الباحث يرى أن نزول القرآن بلغة قريش قد طبع العربية بالطابع القرشي ففضى بذلك على اللهجات الإقليمية أو قلل من شأنها هذا بالإضافة إلى الجهود التي بذلت كي تسود لغة التنزيل. والمرء إذا نبّش وقمّش في الكتب القديمة والمعجمات سيجد آراء متضاربة في ظاهرها. ومن ذلك يروى أن عمر بن الخطاب قد سمع رجلاً يقرأ " عتّى حين " في قوله تعالى من سورة يوسف آية ٣٥ " ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَ جِنَّةً حَتَّىٰ حِينٍ " فقال له من أقرأك؟ قال ابن مسعود، فكتب إليه: إن الله أنزل هذا القرآن عربياً وأنزله بلغة قريش، فأقروا الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل"^(٤٠) بينما نجد الرسول " صلى الله عليه وسلم " يقول " نزل القرآن بسبع لغات كلها كاف شاف"^(٤١). والباحث لا يرى تناقضاً بين قول عمر وقول الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ أن عمر قد أكد نزول القرآن بلغة العرب، ولا توجد لغات عربية بل لهجات عربية ومنها لهجة قريش وقد طلب عمر استعمال لهجة قريش لتكون عنصر توحيد، وترك لغة هذيل إذ أنها ستكون عنصر تفريق والحال

في الماضي يشبه في الحاضر فنحن نفهم اللهجة المصرية والعراقية والشامية بل نفهم أبناء الأمصار الأخرى في القطر الواحد. كما أننا نتواصل أو نتحدث معاً بلهجاتنا العامية ولكننا نكتب بالفصحى لأننا تعلمناها في المدرسة.

وإذا عدنا إلى ابن جنّي في اختلاف اللغات وكلها حجة فإن فذلّكة قوله أو مجمله ما يأتي:

١. في اللغتين المتقاربتين في قوة القياس وسعة الاستعمال يمكنك أن تأخذ بإحدهما.
٢. وإذا كانتا متباعدتين في القياس والاستعمال فيمكنك أن تأخذ باللغة العليا.
٣. أما الدنيا فيمكنك الأخذ بها لضرورة في السجع أو الشعر.
٤. ولا مانع من أن تأخذ بها في حالة السعة والاختيار شريطة التصريح بأنك أخذت بها.

ويلخص ابن جنّي ما فصله بقوله: "كيف تصرفت الحال فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ وإن كان ما جاء به خيراً منه". وفي الباب الذي عقده ابن جنّي في الخصائص لتعارض السماع والقياس يصرح بأن التمييز أكثر مراعاة للقياس من القرشية ويبين الفرق بين ما كان أقوى قياساً وما كان أكثر استعمالاً فيقول:

" وإن شذّ الشيء في الاستعمال وقوي في القياس كان استعمال ما كثر استعماله أولى وإن لم ينته قياسه إلى ما انتهى إليه استعماله...

ويضيف إلا أنك إذا استعملت أنت شيئاً من ذلك فالوجه أن تجمله على ما كثر استعماله، وهو اللغة الحجازية، ألا ترى أن القرآن نزل بها!، وأيضاً فمتى رابك في الحجازية من تقديم خبر أو نقض لنفي فزعت إذ ذلك إلى التميمية فكأنك من الحجازية على حرد وإن كثرت في النظم والنثر" (٤٢).

هذا ويروي جورجى كنعان (١٩٩٠م) عن ابن حزم "أن السريانية (الأرامية) والكنعانية والعربية لغة واحدة وأن من تدبر هذه الألسن أيقن أن اختلافها إنما هو من تبديل ألفاظ الناس على طول الأزمان واختلاف البلدان ومجاورة الأمم. وأنها لغة واحدة في الأصل " ويضيف ج. كنعان في مكان آخر " وفي صيغ الأفعال نقول في الفصحى قَوْمٌ ونَوْمٌ. وفي المحكية قَيْمٌ ونَيْمٌ طبقاً للأرامية" (٤٣) وهذا يعني أنه بإمكاننا القول أن كلمة تقييم كلمة أصيلة فصيحة قد ورثناها من جذرها (ق ي م) ولذا لا ضير في استعمالها ولا ضرورة للتشكك في شرعيتها.

وما يهدف إليه الباحث من استعراض ما جاء به ابن جنّي وغيره هو التوصل إلى القول بأن "التقويم" من اللغة العربية الفصحى، والتقويم من اللغة المحكية وأنه يمكننا الأخذ بالتقويم واستعماله للضرورة أولاً، ولسعه الانتشار، أو لجريانه على الألسن ثانياً، ومسايرة للغة الحجازية الكثيرة الاستعمال والتي تكثر من استعمال الياء بدلاً من الواو فنقول: صِيَامٌ وصِيَاغٌ ونَيْمٌ ونِيَامٌ وقَيْمٌ وقِيَامٌ بدلاً من صَوَامٌ، وصَوَاغٌ، ونَوَامٌ، وقَوَامٌ. وكذلك مسايرة للأرامية. وعليه، فإن باستطاعتنا القول "تقييم" بدلاً من تقويم وذلك لضرورة أخرى هي منع التباس تحديد قيمة الشيء بالتعديل أو التصحيح.

د. تدرج اللغة

لقد عالج ابن جنّي مسألة القياس والتوهم في "باب في تدرج اللغة" في كتابه الخصائص فقال: "وذلك أن يشبه شيء شيئاً من موضع فيمنضسى حكمه على حكم الأول ثم يرقى منه إلى غيره... من ذلك قولهم: صبيّة، وصبيان؛ قلبت الواو من صبيان وصبوة في التقدير لأنه من صبوت - لانكسار الصاد قبله، وضعف الباء أن تعتد حاجزاً لسكونها. فلما أُلّف هذا واستمر تدرجوا منه إلى أن أقروا قلب الواو ياء بحاله وإن زالت الكسرة، وذلك قولهم صبيان وصبية (بضم الصاد وتسكين الباء) وقد كان يجب لما زالت الكسرة، أن تعود الياء واواً إلى أصلها، لكنهم أقروا الياء بحالها لاعتيادهم إياها حتى صارت كأنها أصلاً. وحسن ذلك لهم شيء آخر، وهو أن القلب في صبيّة وصبيان إنما كان استحساناً وإيثاراً لا عن وجوب علة، ولا قوة قياس فلما لم تتمكن علة القلب ورأوا اللفظ بياء قوي عندهم إقرار الياء بحالها؛ لأن السبب الأول إلى قلبها لم يكن قوياً مما يعتاد في مثله أن يكون مؤثراً ويقول ابن جنّي أيضاً في الباب نفسه: "ومن التدرج في اللغة قولهم ديمة وديم واستمرار القلب في العين (أو الواو) للكسرة قبلها، ثم تجاوز ذلك لما كثر وشاع إلى أن قالوا دومت فعلى القياس، وأما ديمت فلا استمرار القلب في ديمة وديم... ثم قال: وجماع هذا الباب غلبة الياء على الواو لخفتها فهم لا يزالون تشبثاً بها وبحثاً عنها، واستثارة لها، وتقرباً ما استطاعوا منها" (٤٤).

وبناء على ما مر، فإن قيمة وقيم تشبهان ديمة وديم في استمرار القلب في عين الميزان الصرفي (فعلة، فعل) أي في الواو. وعليه فإنه يحق لنا أن نقول قيمت المتاع فتقيم قياساً على ديمت السماء. لأن التدرج فيهما واحد، ومنعاً للالتباس مع تقويم لأن هذه تعني أيضاً تصحيح العوج، وكذلك تطبيقاً لقاعدة الاشتقاق من المشتق التي أشار إليها محمد خليفة التونسي، واستحساناً وإيثاراً لها كما يرى ابن جنّي.

هـ. قاعدة منع الالتباس

يود الباحث أن يشير إلى أنه عند وضع مصطلح لا يجوز أن يراد به سوى معنى واحد منعاً للالتباس والغموض، وقد وجد الباحث في كلام العرب ما يدعم هذه القاعدة بقوة ويمكن أن نشير إلى الأمثلة السابقة في عصور الاستشهاد أو قبل ذلك، ومنها أمثلة " عيد، نار، ربح" وللتوضيح فقط نقول أن العرب قد قالت " ع و د" ولم تقل " ع ي د" واشتقت منه " العيد" وكان يجب أن يقولوا " العود " لكنهم لم يقولوا ذلك منعاً للالتباس بعود الحطب أو عود الموسيقى أو العود كم في المثل " العودُ أحمَدُ " أو بمعنى العيادة أو العادة أو المعاد والتعود، وجمعوا العيد على أعياد ولم يجمعوه على أعواد وفي تصغير العيد قالوا " عَيْدٌ" ولم يقولوا " عويد" بهدف منع الالتباس. ومن الأمثلة الحديثة يمكن أن نضرب مثلاً بالفعل ساس يسوس سياسة وقد قلنا " تسيس " وكان أحق أن نقول " تسويس " لكننا لم نفعل ذلك خشية الالتباس بتسويس الخشب. ومن الأمثلة التي يمكن أن نسوقها أيضاً قيادة، وقوادة؛ وقد قالت العرب ديمت السماء ودومت الطيور. وكذلك جمعت بعض القبائل العربية كبنو أسد ربحاً وأصلها "روح" علي رياح، وأرياح، وأراييح لثلاث تلتبس "بروح، أرواح" ومن ذلك أيضاً "نار" فقد جمعت على أنور، أنوار نيرة بكسر ثم فتح ونيران ونيار وأينار " مع أن أصل الألف في مادة "نار" الواو ولا شك أننا كمحدثين نأنف من جمعها على أنوار وأنور لثلاث تلتبس بالأضواء، كما أننا لا نستسيغ جمعها على يِنار وأينار لأنها تلتبس بجمع النيرة والنير ويمكن أن تكون هذه الجموع من لغات عربية مختلفة لكننا نختار منها ما يمنع اللبس فنحن مثلاً نكتفي بجمع نار على نيران ونستعمل أنوار بمعنى أضواء ونيرة للثة الأسنان وأنيار كجمع لنير أي مقرن الثورين أو الخشبة المعترضة التي توضع فوق عنقي ثوري الحراثة ليربط بها عود الحرث.

و. الإعلال والإبدال

١. الإعلال بالقلب

يرى الصرفيون أن الواو تقلب ياء في عشرة مواضع أو أحد عشر موضعاً^(٤٥) و^(٤٦) يهمنها منها القواعد التالية:

أ. تقلب الواو ياء: إذا كانت عيناً لمصدر، أعلت في فعله، قبلها في هذا المصدر كسرة وبعدها ألف فالشروط أربعة وإذا أخذنا تقويم وميزانها الصرفي "تفعيل" نجد أن الواو عين المصدر وأنها أعلت في الفعل (قام أصلها قَوْم) ولم يتحقق الشرطان الأخيران. فلا توجد قبلها كسرة مع أنها هي مكسورة، ولا بعدها ألف. بيد أن الباحث سيحاول تخريج المسألة بعد ذكر قواعد أخرى ليستعين بها في حل المشكلة.

ب. وتقلب الواو إلى ياء إذا وقعت عيناً لجمع التكسير، صحيح اللام وقبلها كسرة وهي معلة في مفرده مثال ذلك قيمة وقيم وأصلهما قَوْمَة وقَوْم . لقد قلبت الواو إلى ياء لأنها جمع تكسير صحيح اللام وقبلها كسرة وهي معلة في المفرد إذ أن قيمة أصلها قَوْمَة فقلبت الواو هنا إلى ياء لوقوعها متوسطة وساكنة إثر كسرة. وبناء على قول ابن جنّي والأثري السابق ذكرهما فإن الياء هنا لزمّت في الواحد واعتبرت أصلاً جديداً في مادته ثم اشتقنا منها تقييم بناء على قاعدة الاشتقاق من المشتق التي ذكرها التونسي.

ج. وتقلب الواو ياء إذا اجتمعت هي والياء في كلمة واحدة بشرط ألا يفصل بينهما فاصل وأن يكون السابق منهما أصيلاً (أي غير منقلب عن غيره) وساكناً سكوناً أصيلاً غير عارض فإذا تحققت هذه الشروط وجب قلب الواو ياء، نحو: سيّد وميّت وديار وقيّام فالأصل هناسيود وميوت وديوار وقيوام. وقد اجتمعت الواو والياء في "تقويم" ولم يفصل بينهما فاصل،

والسابق منهما أصيل بيد أن الشرط الرابع وهو السكون لم يتحقق. ومن دعاء هذه القاعدة سيبويه (ت ٧٩٦م) إمام مذهب البصريين، أما الفراء (٧٦١-٨٢٢) إمام لغوي الكوفة فله رأي آخر ورايه كما ورد في اللسان في مادة قوم هو "أن القيم من الفعل فعيل أصله قويم وكذلك سيد سويد وجيد جويد وكان يلزمهم أن يجعلوا ألفاً لانفتاح ما قبلها ثم يسقطوها لسكونها وسكون التي ما بعدها فلما فعلوا ذلك صارت سيد على فعل فزادوا ياء على ياء ليكمل بناء الحرف" أي ليكمل بناء الكلمة.

ويقول ابن جنّي في كتابه المنصف: "إذا جاور الشيء الشيء دخل كثير من أحكامه لاجل المجاورة، نحو قنية، صنية، عليّة من قنوت، صبوت، علوت وقياسه قنوة، صبوة، علوة، ولكن لما جاورت الواو الكسرة قبلها صارت الكسرة كأنها قبل الواو ولم يعتد الساكن حاجزاً لضعفه" (٤٧).

ويمكن أن نخرج تقييم من تقويم بناء على رأي ابن جنّي في القاعدة السابقة بقولنا: لقد تحركت الواو في تقويم وتحرك ما قبله، إذ لا يُعتدّ الساكن وهو القاف حاجزاً لضعفه، ولما جاورت الواو الفتحة دخلت في حكمها قلبت الواو ألفاً ثم أسقطناها لاجتماع الساكنين لأن الألف ساكنة دوماً ثم زدنا ياء ليكمل بناء الكلمة. وبحسب رأي الفراء الذي يلتقي مع رأي ابن جنّي أيضاً وهو: يلزمنا أن نجعل الواو في تقويم ألفاً لتحريك ما قبله إذ لا يعتبر القاف حاجزاً لأنه ساكن ثم أسقطنا الألف لالتقاء ساكنين وزدنا ياء على الياء ليكمل بناء الكلمة. وهذا ويمكن أن نخرّجها بطريقة أخرى وهي أن الواو والياء اجتمعا في تقويم ولا يفصل بينهما فاصل ولما كان النطق بالياء أسهل من النطق بالواو أو لما كان العرب يستقلون النطق بالواو ويستخفون النطق بالياء، كذلك لما كانت حركة الواو وهي الكسرة أنسب للياء وكانت الواو مجاورة للياء قلبت الواو ياء لتسهيل النطق ومنعاً لالتباس معنى تقييم بمعنى التقويم ولأجل المجاورة أيضاً.

يقول عبد العزيز عتيق (١٩٧١م) في كتابه المدخل إلى علم الصرف: "إذا كان عين الكلمة واواً أو ياء وقبلها صحيح ساكن وجب نقل حركة العين إلى ساكن الصحيح قبلها، وذلك لاستئصالها على حرف العلة نحو يقوم، الأصل يَقُومُ بضم الواو فنقلت حركة الواو إلى ساكن قبلها وهو قاف يقوم فسكنت الواو... وإذا نقلت حركة العين إلى الساكن الصحيح قبلها فتارة تكون العين مجانسة للحركة المنقولة، وتارة تكون غير مجانسة لها... وإن كانت عين الفعل غير مجانسة للحركة المنقولة أبدلت العين حرفاً يجانس الحركة... ومن أمثلة عدم مجانسة العين للحركة المنقولة، يخيف أصلها يُخَوِّفُ ثم حدث فيها إعلال بنقل حركة الحرف المعتل إلى الساكن الصحيح قبله، فصار يُخَوِّفُ ولعدم تجانسه حرف العلة لحركة الساكن الصحيح قبله، قلبت الواو ياء لمناسبة الكسرة فصار الفعل يخيف" وقد توافرت جميع شروط الإعلال بالنقل: "وهي أن يكون الساكن المنقول إليه صحيحاً وألا يكون الفعل المعتل العين فعل تعجب، وألا يكون من المضعف، وألا يكون من المعتل اللام" (٤٨).

ويمكن أن نقيس على ذلك في تقويم إذ تتوافر في فعله جميع شروط الإعلال بالنقل، والقاف حرف صحيح ساكن والواو حرف متحرك نقلت حركته للقاف لاستئصالها أو لعدم مناسبة الكسرة للواو فسكنت الواو، ولما كانت غير مجانسة للحركة المنقولة أبدلت بالياء لأنها تتناسب الكسرة وتجانسها فأصبحت "تقييم". كذلك يمكن أن نمزج الإعلال بالنقل بالإعلال بالقلب فنقول: بعدما نقلت حركة الواو إلى الصحيح الساكن قبلها وهو القاف فأصبحت القاف مكسورة والواو ساكنة فحق عليها القلب إلى ياء لأنها سكنت بعد كسر، وكذلك لتسهيل النطق بها.

٦ . اختلاف مصادر الاشتقاق

اللغة العربية الفصحى مزيج من عدة لغات أو لهجات عربية كلغة قریش وتميم وأسد وهذيل وكثير غيرها. بعضها لغات عليا وأخرى لغات أشيع وأوسع انتشاراً أو أقل استعمالاً. وقد قال الرسول الكريم: "نزل القرآن بسبع لغات كلها كاف شاف" كما قال ابن جنّي في كتابه المنصف تعليقاً على استشهاد بعضهم بقوله تعالى "أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ" ثم بقوله في مكان آخر "أَنْكَ مِيتٌ وَأَنْهُمْ مِيتُونَ": "إن هذا القول لا يدل على أن الذي يقول "مِيتٌ" هو الذي يقول مِيتٌ لأن القرآن قد نزل بلغات مختلفة وإن كانت كلها فصيحة"^(٢٩).

وما يود الباحث أن يخلص إليه هو أنه يمكن حل مشكلة تقويم وتقييم بافتراض اختلاف مصادر الاشتقاق في لغات عربية مختلفة فالذي اشتق من الجذر "ق و م" قال: "تقويم" والذي اشتق من قيمة قال (تقييم).

٧ . رأي المجمعين

أصدر مجمع اللغة العربية في القاهرة قراراً في الجلسة الثامنة من جلسات مؤتمر الدورة الرابعة والثلاثين لسنة ١٩٦٨م هذا نصه: "الياء في كلمة قيمة أصلها واو ساكنة مكسور ما قبلها وكذلك ديمة من الدوام، وعيد من العود والأصل في الاشتقاق من أمثال هذه الألفاظ أن ينظر إلى أصل الحرف كما قال العرب في بعض الاستعمالات دومت السماء، إلا أن العرب ربما قطعوا النظر عن أصل حرف العلة ونظروا إلى حالته الراهنة، كما قالوا ديمت السماء في بعض الاستعمالات وكما قالوا: عيد الناس إذا شهدوا العيد، ولم يقولوا في هذه الكلمة: عود الناس، تحاشياً عن توهم أنها من العادة، وعلى ذلك يجوز أن يقال: قيّم الشيء تقييماً بمعنى حدد قيمته للفرقة بينه وبين قَوْم الشيء بمعنى عدله، وقد جاءت

المعاقبة بين الواو والياء المشددتين للتخفيف في أمثلة من كلام العرب يستأنس بها في قبول ذلك^(٥٠).

ويقول عباس حسن (١٩٨٠م) عضو المجمع في حاشية كتابه الوافي: "وجاء أيضاً في اللسان في مادة قام مانصته: "رجل قائم، من رجال قَوْمٍ، وَقِيمٌ وَقِيَّامٌ وَقَوَامٌ... أهـ ومثل هذا في مادة صام. ومسايرة لما سبق من اللغة الحجازية وغيرها يتبين صحة الاستعمال الشائع اليوم في مثل قِيمَت الشيء فتقيم وأصله قومتته وهذا أفصح ومن معانيها: حددت للشيء قيمته وقد أشار إلى قرار المجمع المذكور أعلاه^(٥١).

وفي مذكرات حول بحث أخطاء اللغويين يقول المجمع عطفية الصوالحي: "ولما كانت قيمة وقيم تشبهان ديمة وديم في استمرار القلب في العين للكسرة قبلها وفيما ترتب على ذلك صح أن نقول قِيم السلعة أو الوظيفة وقَوْمها قياساً على ما قالوا في ديمت السماء لأن علم التدرج فيهما واحد"^(٥٢).

أما إميل يعقوب (١٩٨٦م) فيقول: "أجاز مجمع اللغة العربية في القاهرة أن نقول: قِيم تقييماً بمعنى قدر القيمة وهذه الإجازة من باب اشتقاق الفعل من الاسم الجامد: القيمة، وقد قال بهذا الاشتقاق بعض النحاة ومنهم الزجاج"^(٥٣).

٨. وجود تقييم في المعجمات

لم يعثر، الباحث على جذر "ق ي م" في أي من المعجمات القديمة، أما في المعجمات الحديثة فإننا نجد في الطبعة الثانية من الوسيط^(٥٤) الصادر عن المجمع القاهري عام ١٩٧٢م وعلى ما يبدو فإنه قد أدرج بعد صدور القرار السابق عام ١٩٦٨م والذي منحه صفة الشرعية، وقد ورد على الشكل التالي: "قِيم" الشيء تقييماً: قدر قيمته (مج) كما ورد في قاموس الوجيز^(٥٥) الصادر عن المجمع المذكور وفي المعجمات الصادرة في العالم العربي بعد تاريخ القرار المشار إليه.

فذلكة البحث: النتيجة

يمكن إثبات شرعية مصطلح تقييم بناء على قاعدتي السماع والقياس وقد فعل الباحث ذلك فأتى بقواعد وأمثلة عديدة كل منها كاف شاف، فمما أورده الباحث: قواعد السماع والشيوع أو الذبوع في العصر الحاضر، والاستعمال في النصوص القديمة، والتوهم أي توهم أن الياء في "قيمة" أصلية ثم الاشتقاق منها، وكذلك قاعدة الاشتقاق من المشتق (اشتقاق تقييم من قيمة) وقاعدة التعاقب ومفادها أن العرب كانت تعاقب في تصريفاتها بين الواو والياء. فبينما قال أهل الحجاز صيَام وديَار قال غيرهم: صوَام وقوَام ونوَام وجوَع وديوار. ولما كانت اللغة الحجازية لغة القرآن فإن الباحث يفضل اتباعاً لها استعمال تقييم على تقويم.

وذكر الباحث رأي مدرسة الكوفة وهو أن من العرب من لا يرد الياء في الجمع وغيره إلى الواو فيقولون مياتق في موائق، وأحيل في أحول، وأشياء في أشاوي، كما أن بني أسد قالوا: "ريح" بمعنى هواء بدلاً من "روح" وجمعوها على رياح وأراييح وريح" والقياس أرواح وأراويح ولكن ذلك يؤدي إلى الالتباس والغموض فشاعت جموع بني أسد ومات غيرها. وتعويلاً على ما سبق فإن الباحث يوصى باستعمال تقييم لا تقويم لتعني بيان قيمة الشيء أو تثمينه.

ومن القواعد التي أتى بها الباحث قاعدة اختلاف اللغات وكلها حجة لابن جني فكما أن صنياع لغة وصواغ لغة أخرى فإن تقييم لغة وتقويم لغة أخرى.

وقد ذكر الباحث عرضاً قاعدة لزوم المبدل منه وهي أن العرب قالت "عيّد" بدلاً من عوّد فلزمت الياء وأصبحت أصلاً أو أصلية في المفرد. ثم اشتق من عيد أعياد وتعبيد وفي التصغير عييد بدلاً من عويد

وبناء على هذه القاعدة فإن الياء في قيمة قد لزمت أو أصبحت أصلاً ثم اشتقنا منها "قيّم وتقييم". واستشهد الباحث بقاعدة التدرّج لابن جنّي وهي اشتقاق عدة صيغ من المفرد كما في عيد.

وهذا ويرى الباحث أن هذه القاعدة تقوم على لزوم الياء في الواحد ثم التدرّج في الاشتقاق منه أو أنها تقوم مقام قاعدتي لزوم المبدل والاشتقاق من المشتق. وهذا ما حصل في قيمة فقد قلبت الواو إلى ياء ثم اعتبرت الياء كأنها أصل وتدرّجنا في الاشتقاق فقلنا قيّم وتقييم. وأخيراً وليس آخراً فقد استعان الباحث بقرار المجمع المصري وقاعدة اختلاف مصادر الاشتقاق وبقواعد الإعلال والإبدال وقاعدتي منع اللبس ووضع المصطلح العلمي لوأد تقويم كمصطلح علمي بمعنى تثمين وإحياء تقييم واستعماله بدلاً منه، هذا ولا يود الباحث أن يخرج استعمال "تقييم" على قاعدة: لكل قاعدة شواذ، إذ يرى أن ما عرضه أكثر من كاف لمنحها صفة الشرعية ونفخ روح الحياة فيها كمصطلح علمي له قيمته وكيانه.

توصيات ومقترحات

بناء على ما توصل إليه الباحث من أن "تقييم" لفظة مؤهلة كل التأهيل للاستعمال كمصطلح علمي محدد الدلالة في مواد التربية وعلم النفس فإن الباحث يقترح ما يأتي:-

١. استعمال تقييم بمعنى بيان القيمة أو تحديدها وترجمة لكلمة Evaluation في الإنجليزية.

٢. استعمال "تقويم" كمصطلح علمي ليعني التعديل أو التصحيح فقط في العلوم التربوية والنفسية وأن نعتبره ترجمة للكلمة الإنجليزية Correction منعاً لالتباس التصحيح أو التعديل بتحديد القيمة. أما الاستعمال اللغوي فيبقى على حاله إذ لا شأن للعلم به. وعليه فإن بإمكاننا القول: "نحن نقمّم الطالب لنقومه" بمعنى أننا نثمن تحصيله أو نصدر عليه حكماً بهدف تحسينه وذلك بتصحيح الخطأ فيه.

٣. تناول مصطلحات التربية وعلم النفس بالدرس والتحليل تمهيداً لغربلتها وإقرارها في مؤتمر علمي لعموم البلاد العربية على أن يكون بإشراف المجامع اللغوية والجامعات العربية وذلك لتوحيد لغة التدريس والبحث والتعليم والتعريب.

الحواشي

١. محمد عبد الخالق مدبولي، "تحليل المفهومات التربوية عند فلاسفة التربية التحليليين". أطروحة ماجستير غير منشورة، قسم أصول كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة: ١٩٩٠، ص: ٦.
٢. محمد منجي الصيادي، التعريب وتنسيقه في الوطن العربي، ط٢، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٢، ص: ٤١.
٣. محمد فاضل الجمالي "رأي في استعمال بعض المصطلحات في التعبير أو التعريب" في جريدة "القدس" لندن: المجلد السادس، عدد ١٥٧، الخميس ١٥ ايار، ١٩٩٤، ص: ٦.
٤. عبد الأمير الأعمش، المصطلح الفلسفي عند العرب، تونس: الدار التونسية للنشر ١٩٩١، ص: ١٨٣-٤٤٧.
٥. الجرجاني، السيد الشريف، علي بن محمد، كتاب التعريفات (تحقيق عبد المنعم الحنفي)، القاهرة: دار الرشاد، ١٩٩١، ص ٣٠٢.
٦. عبد الأمير الأعمش، مصدر سابق، ص ٥١٧.
٧. علي سامي النشار، مناهج البحث عند مفكري الاسلام، ط٤، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٨، ص ٣٠٣.
٨. الفارابي، أبو نصر، كتاب الحروف (تحقيق محسن مهدي) بيروت: دار المشرق ١٩٨٦ ص ٣٥٢.
٩. إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، ط٢، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٨، ص ٣١٦.
١٠. صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ط٣، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨١، ص ٤٠٠.

- ١١ . مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية، القاهرة: جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٥، ص ١٣٨.
- ١٢ . صادق عبيدات، تقرير من، "مجمع اللغة العربية الأردني يطالب بتعريب العلوم الحديثة في الجامعات" تلخيص لكلمة د. عبد الكريم خليفة، رئيس المجمع، في جريدة، "القدس" لندن: المجلد الخامس، عدد ٥٢٥ الجمعة ١٥ نيسان، ١٩٩٤، ص: ٦.
- ١٣ . ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، بيروت: دار صادر، دار بيروت، ١٩٥٦.
- ١٤ . دار المشرق، المنجد ط ٢، بيروت: دار المشرق ١٩٦٩.
- ١٥ . سبع أبو نبرة، مبادئ القياس النفسي والتقييم التربوي، ط ٤، جمعية عمال المطابع، ١٩٨٧، ص ٦١.
- ١٦ . المنجد، مصدر سابق.
- ١٧ . حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام ج ١ ط ٧، القاهرة: دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٤، ص ٢٠٥.
- ١٨ . محمد عمارة، الإسلام وحقوق الإنسان، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٥ (سلسلة عالم المعرفة، رقم ٨٩).
- ١٩ . خالد محمد خالد، خلفاء الرسول، بيروت: دار الفكر، ١٩٨٨، ص ١٩٠.
- ٢٠ . إسحق موسى الحسيني وفايز علي الخول، العروض السهل ج ١، ط ١، القدس: مكتبة الأندلس ١٩٤٨، ص ٧.
- ٢١ . لسان العرب، مصدر سابق.
- ٢٢ . عبد العزيز القوصي وآخرون، الإحصاء في التربية وعلم النفس، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٦، ص ٦٨، ص ٨١.
- ٢٣ . محمد عبد السلام أحمد، القياس النفسي والتربوي، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٠ ص ٣٤٩، ص ٤٠٩.

٢٤. نعيم عطية، التقييم التربوي الهادف، بيروت: دار الكتاب اللبناني، بدون تاريخ (محتمل ١٩٦٨، ١٩٦٩، بناءً على أحدث مصادره).
٢٥. ابن سيده، أبو الحسن، علي بن إسماعيل، المخصص ج١٤، بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ، ص١٩-٢٦.
٢٦. المنجد، ط٢٠، مصدر سابق.
٢٧. ابن جنّي، أبو الفتح، عثمان، المصنف، (تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين)، القاهرة: وزارة المعارف العمومية، ١٩٥٤م، ص١٨.
٢٨. إبراهيم أنيس "توهم أصالة الحروف وتوهم زيادتها" في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، كتاب في أصول اللغة (مجموعة القرارات من الدورة ٢٩-٣٤) القاهرة: المجمع، ١٩٦٩م ص ٤٦.
٢٩. إبراهيم السامرائي، مرجع سابق، ص٩٥.
٣٠. مجمع اللغة العربي بالقاهرة، كتاب في أصول اللغة، مرجع سابق ١٩٦٩، ص٤٤.
٣١. جميل علوش، "بين التقويم والتقييم" في جريدة الدستور الأردنية، عدد ٢٠، ٤٢٠ نيسان ١٩٧٩، ص٦.
٣٢. ابن جنّي، أبو الفتح، عثمان. الخصائص (تحقيق محمد علي النجار) ج١، القاهرة: دار الكتاب ١٩٥٢، ص ١١٤.
٣٣. إبراهيم أنيس، "الاشتقاق من أسماء الأعيان" في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مرجع سابق ١٩٦٩، ص ٦٧.
٣٤. ابن جنّي، الخصائص ج١، مرجع سابق، ص ٣٥٧.
٣٥. محمد خليفة التونسي، "قاعدة الاشتقاق من المشتق" في مجلة العربي الكويتية، عدد ٣٣٢ يوليو (تموز)، ١٩٨٦، ص١٨٢.

- ٣٦ . محمد بهجة الأثري، " مزاعم بناء اللغة على التوهم" في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، كتاب في أصول اللغة ج٣ (قرارات الدورات من ٤٢-٤٧) ١٩٨٣، ص٣٤٨.
- ٣٧ . ابن جنّي، الخصائص، ج١، مرجع سابق، دار الكتب ١٩٥٢م، ص١١٢، وأيضاً نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، ١٩٨٦، ص١١٣.
- ٣٨ . ابن جنّي، المصدر نفسه ج٢، ١٩٥٥م، ص ١٠-١٢.
- ٣٩ . صبحي الصالح، مصدر سابق، ص ١٠-١٢.
- ٤٠ . إبراهيم السامرائي، مصدر سابق، ص ٣٤-٣٥، انظر أيضاً الزمخشري، الكشاف ٣/٤٦٨.
- ٤١ . ابن جنّي، الخصائص، مصدر سابق، ج٢، ص ١٠-١٢.
- ٤٢ . المصدر نفسه، ج١، ١٩٥٢، ص ١٢٥.
- ٤٣ . جورج كنعان، تاريخ الله، حلب: مكتبة سومر، ١٩٩٠، ص ٩٧-١٠٠.
- ٤٤ . ابن جنّي، المصدر نفسه، ج١، ١٩٥٢، ص ٣٤٧-٣٥٥، ٣٤٩-٣٥٦.
- ٤٥ . أحمد الحلاوي، كتاب شذا العرف في فن الصرف، بغداد: مكتبة النهضة العربية، ١٩٨٨، ص ١٤٢-١٤٤.
- ٤٦ . عباس حسن، النحو الوافي، ج٤، ط٥، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠، ص ٧٦٧-٧٨٢.
- ٤٧ . ابن جنّي، المنصف، مصدر سابق ص ٢.
- ٤٨ . عبد العزيز عتيق، المدخل إلى علم الصرف، بيروت. دار النهضة العربية، ١٩٧١، ص ٣٩-٤١.
- ٤٩ . ابن جنّي، المنصف، مصدر سابق، ١٧.
- ٥٠ . مجمع اللغة العربية بالقاهرة، كتاب في أصول اللغة؛ (مجموعة القرارات من الدورة ٢٩-٣٤) القاهرة: ١٩٦٩، ص ٢٢٨.
- ٥١ . عباس حسن، مصدر سابق، ص ٧٨٢.

- ٥٢ . عطية الصوالحي، "مذكرات حول بحث في أخطاء اللغويين" في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، كتاب في أصول اللغة، القاهرة:المجمع، ١٩٦٩، ص٢٢٩-٢٤٤.
- ٥٣ .إميل يعقوب، معجم الخطأ والصواب في اللغة، ط٢، بيروت:دار العلم للملايين، ص٢٢٤.
- ٥٤ . المجمع اللغوي بالقاهرة، معجم الوسيط، القاهرة: دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٢.
- ٥٥ . المجمع اللغوي بالقاهرة، الوجيز، ١٩٨٠.

المراجع

١. ابن جنّي، أبو الفتح عثمان: الخصائص (تحقيق محمد علي النجار) ج١، القاهرة: دار الكتب، ١٩٥٢، والهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، ١٩٨٦.
٢. ابن جنّي، المنصف (تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين) القاهرة: وزارة المعارف العمومية، ١٩٥٤.
٣. ابن سيده، علي بن إسماعيل: المخصص ج١٤، بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ.
٤. ابن منظور، محمد جلال الدين: لسان العرب، بيروت: دار صادر، دار بيروت، ١٩٥٦م.
٥. إبراهيم أنيس، في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، كتاب في أصول اللغة، (قرارات الدورات من ٢٩-٣٤م) القاهرة: المجمع، ١٩٦٩.
٦. أبو لبدة، سبع محمد: مبادئ القياس النفسي والتقييم التربوي، ط٤، عمان: ١٩٨٧.
٧. الأثري، محمد بهجة: في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، كتاب في أصول اللغة، ج٣ (قرارات الدورة من ٤٢-٤٧) ١٩٨٣.
٨. الأعمش، عبد الأمير: المصطلح الفلسفي عند العرب، تونس: الدار التونسية للنشر والتوزيع، ١٩٩١.
٩. التونسي، محمد خليفة: "قاعدة الاشتقاق من المشتق" في مجلة العربي الكويتية، يوليو (تموز) عدد ٣٣٢، ١٩٨٦م، ص١٨٢.
١٠. الجرجاني، علي محمد: كتاب التعريفات (تحقيق عبد المنعم الحنفي) القاهرة: دار الرشد، ١٩٩١.
١١. الجمالي، محمد فاضل: "رأي في استعمال بعض المصطلحات في التعبير أو التعريب" في جريدة القدس، لندن: المجلد السادس، عدد ١٥٧، الخميس ١٥ أيار (مايو) ١٩٩٤، ص٦.
١٢. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج١، ط٧، القاهرة: دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٤.

١٣. الحملاوي، أحمد محمد: شذا العرف في فن الصرف، بغداد: النهضة العربية، ١٩٨٨.
١٤. خالد، محمد خالد: خلفاء الرسول، بيروت: دار الفكر، ١٩٨٨م.
١٥. دار المشرق: المنجد في اللغة والإعلام، ط٢٠، بيروت: دار المشرق، ١٩٦٠.
١٦. السامرائي، إبراهيم: فقه اللغة المقارن، ط٢، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٨.
١٧. الشهابي، الأمير مصطفى: المصطلحات العلمية، القاهرة: جامعة الدول العربية، ١٩٥٥.
١٨. الصالح، صبحي: دراسات في فقه اللغة، ط٩، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨١.
١٩. الصيادي، محمد منجي: التعريب وتنسيقه في الوطن العربي، ط٢، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٢.
٢٠. عباس حسن: النحو الوافي، ج٤، ط٥، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠.
٢١. عبد العزيز عتيق: المدخل إلى علم الصرف، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧١.
٢٢. عبيدات، صادق: "مجمع اللغة العربية الأردني يطالب بتعريب العلوم الحديثة في الجامعات" جريدة القدس، لندن: المجلد الخامس، عدد ٥٢٥ الجمعة ١٥ نيسان (ابريل) ١٩٩٤، ص٦.
٢٣. علوش، جميل: "بين التقويم والتقييم" في جريدة الدستور الأردنية، عدد ٤٢٠ ٢٠ نيسان، ١٩٧٩م ص٦.
٢٤. عمارة، محمد: الإسلام وحقوق الإنسان. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٥ (سلسلة عالم المعرفة، رقم ٨٩).
٢٥. الفارابي، أبو نصر محمد: كتاب الحروف (تحقيق محسن مهدي) بيروت: دار المشرق، ١٩٨٦.
٢٦. القوصي، عبد العزيز وآخرون: الإحصاء في التربية وعلم النفس، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٦.

٢٧. كنعان، جورجى: تاريخ الله. حلب: دار مكتبة سومر، ١٩٩٠.
٢٨. مجمع اللغة العربية بالقاهرة: كتاب في أصول اللغة (مجموعة القرارات من ٢٩-٣٤) القاهرة: المجمع، ١٩٦٩.
٢٩. كتاب في أصول اللغة، ج٣ (قرارات الدورات من ٤٢-٤٧) القاهرة: المجمع، ١٩٨٣.
٣٠. معجم الوسيط، ط٢، القاهرة: دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٢.
٣١. معجم الوجيز القاهرة: المجمع، ١٩٨٠.
٣٢. محمد عبد السلام أحمد: القياس النفسى والتربوي. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٠.
٣٣. مدبولي، محمد عبد الخالق: "تحليل المفهومات التربوية عند فلاسفة التربية التحليليين" أطروحة ماجستير غير منشورة، قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٩٠.
٣٤. النشار، علي سامي: مناهج البحث عند مفكري الإسلام، ط٤، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٨.
٣٥. نعيم عطية، التقييم التربوي الهادف، بيروت: دار الكتاب اللبناني، بدون تاريخ.
٣٦. يعقوب، إميل بديع: معجم الخطأ والصواب في اللغة، ط٢، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٦.

مع الكتب

التكملة والذيل والصلة للحسن بن محمد الصغاني

الجزء الخامس

تحقيق: إبراهيم الأبياري

مراجعة: محمد خلف الله أحمد

القاهرة: مطبعة دار الكتب ١٩٧٧م

تنبيهات وتصحيحات في شواهد الشعرية

دكتور محمد جواد النوري

أستاذ مشارك في العلوم اللغوية

جامعة النجاح الوطنية - نابلس

مؤلف الكتاب:

هو رضيُّ الدين الحسن بن محمد بن الحسن هو رضيُّ الصاغاني محمد أو الصغاني نسبة إلى صاغانيان، وهي مدينة فيما وراء النهر، فتحها قتيبة بن مسلم الباهلي في خلافة عمر بن الخطاب.

ولد الصغاني سنة ٥٧٧هـ في لاهور حاضرة إقليم بنجاب في بلاد الهند، ثم انتقل منها سنة ٦١٥هـ إلى بغداد، وقِيض له أن يذهب إلى الحج وزيارة اليمن، ثم عاد ثانية إلى بغداد وفيها كانت وفاته سنة ٦٥٠هـ.

كان الصغاني من كبار اللغويين في القرن السابع الهجري، إن لم يكن أكبرهم. وقد أفنى عمره في جمع كتب اللغة، وتحصيل ما اشتملت عليه من لفظ غريب، أو تعبير فريد، ووضع في ذلك كتباً شتى تدل على سعة الإطلاع، وامتداد آفاق البحث، والإحاطة بأطرافه، وقد تتبع ما ألف من المعاجم والمراجع اللغوية تتبع الفاحص القدير، والناقد البصير، ومن مؤلفاته في اللغة: العباب الزاخر، الذي وصل فيه إلى مادة (ب ك م) ولم يتمه، وكتاب الأضداد، وأسماء الأسد، وأسماء الذئب، والنوادر

في اللغة، ومجمع البحرين، بالإضافة إلى كتابه الذي نحن بصدد دراسته فيما يأتي من بحث، ونعني به كتاب التكملة والذيل والصلة.

الكتاب:

جمع الصغاني في كتابه الذي سماه " التكملة والذيل والصلة" ما فات الجوهرى في كتابه "صاح اللغة وتاج العربية". وقد سار في ترتيب المواد اللغوية فيه حسب الحرف الأخير من الكلمة فالأول فالأوسط، وذلك على نظام الباب والفصل، كما فعل الجوهرى في الصحاح، والفيروزابادي في القاموس المحيط وغيرهما.

ويقع كتاب التكملة في ستة مجلدات ضخمة. وقد ربا عدد المصادر التي أفاد منها الصغاني، في أثناء تأليف هذا الكتاب، على أكثر من ألف مصدر من مصادر غريب الحديث، وكتب اللغة والنحو، ودواوين الشعراء وأراجيز الرجز، والكتب المصنفة في كثير من الموضوعات المختلفة، وغيرها الكثير من كتب اللغة والمعاجم والتراجم.

ومهما يكن من أمر، فإن هذا الكتاب التراثي الكبير يعدّ واحداً من المعاجم اللغوية المهمة. وقد اتخذناه، مع غيره من المعاجم الأخرى، مادة للتدريس لطلبتنا بقسم اللغة العربية وآدابها، في مرحلتي الليسانس والدراسات العليا.

وقد لفت انتباهنا، ونحن نقلب صفحات هذا المعجم الكبير، ونطالع ما ورد فيه من درس أدبي ولغوي ودلالي، عبّر سنوات طويلة من الدرس والتدريس - أننا أمام معجم ضخم امتلأ بكم هائل من الشواهد الشعرية والرجز. ولكن الذي شدنا كثيراً هو أن جانباً لا يستهان به من تلك الشواهد قد لحقها، أو لحق بعضها، على وجه التحديد، شيء غيّر قليل من آفات التحريف والتصحيف، والخلل في الوزن العروضي، وعدم الدقة في رسم بعض البنى الواردة فيها وضبطها، فضلاً عن الاختلاف في الرواية عما جاءت عليه تلك الشواهد في دواوين أصحابها، أو مواضع الاستشهاد بها في مظانها الأدبية واللغوية المختلفة، وهو ما حرص على التنبيه عليه كل من المؤلف في متن الكتاب، والمحققين في حواشيه.

لقد وقع كل ذلك في الكتاب، على الرغم من الجهد الذي بذله مؤلفه، في

التقرير والتحرير والتحقيق، وإيراد ما هو به حقيق"، (مقدمة ج ١/ص ٧)، وعلى الرغم أيضاً من الدرس والتحقيق الممتازين اللذين حظي بهما هذا الأثر اللغوي النفيس على يد نخبة معروفة من أساتذة اللغة المرموقين في ميدان البحث والتحقيق اللغويين، بإشراف مجمع اللغة العربية الموقر بالقاهرة.

وسنخصّص هذه السلسلة الدراسية المتواضعة للتبنيه على أمثلة منتقاة من الأشعار والأرجاز الواردة في كل جزء من أجزاء هذا الكتاب الستة على حدة، والتي لحقها شيء من تلك الهنات التي أشرنا إليها آنفاً.

وقد اعتمدنا، في كل ما قمنا به، في هذه الدراسة، من تنبيهات وتصحيحات، على الكتب اللغوية والمعاجم المتوافرة لدينا، فضلاً عن بعض الدواوين الشعرية التي وردت لأصحابها شواهد في حنايا هذا المعجم وأثنائه.

وتجدر الإشارة إلى أننا كنا نحرص في دراستنا، بالإضافة إلى التبنيه على بعض أخطاء التحريف والتصحيف، والخلل في الوزن العروضي، وعدم الدقة في رسم بعض البنى وضبطها - على إيراد الروايات المختلفة للشاهد، وهو ما كان يحرص على إيراده كل من المؤلف والمحققين على نحو لافت للنظر.

ولقد كان هدفنا، في هذه الدراسة، والدراسات المماثلة، التي قمنا بها سابقاً، والتي تناولت عدداً غير قليل من المعاجم العربية - هو الوصول بهذا المعجم التراثي المهم إلى المكانة التي تليق به، والتي نرجو أن يرضى عنها صاحب الكتاب، ومحققوه، ومراجعوه، ومُريدوه من عشاق العربية، لغة قرأنا الكريم.

والله نسأل أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعل فيه الخير والنفعة لثرائنا ولغتنا وأبنائنا. فان تحقّق ما أردناه فالحمْدُ لله وحده، فمنه، سبحانه، نستمدُّ، دائماً، العون، ونستلهمُ السُّداد.

١. جاء في الصفحة (٥)، العمود (٢)، السطر (٨) قول الراجز:

وانغمس الرامي لها بين الأوق

أشار المحقق، في هامش الصفحة، إلى أن رواية ديوان روبة (١٠٦) جاءت بقوله: "واغمس"، ولكنه لم يشر إلى أن رواية الديوان جاءت أيضاً بقوله: ... لِمَا بَيْنَ الْأَوْقِ

٢. ٩/٢/٨:

تَقَلَّدتَ إِبْرِيْقاً وَأَظْهَرْتَ جُعْبَةً لَتَهْلِكَ حَيًّا ذَا زُهَاءٍ وَجَامِلٍ

ذكر المحقق، في هامش الصفحة، أن رواية اللسان (برق) جاءت بقوله: تَعَلَّقَ بِرِيْقاً وَأَظْهَرَ والحقيقة أن رواية اللسان جاءت بقوله: إِبْرِيْقاً، بإثبات الهمزة في بداية الكلمة. كما أن رواية اللسان جاءت بقوله: جُعْبَةً، بفتح الجيم المعجمة، و: لِيَهْلِكَ، بالياء المثناة التحتية.

٣. ١٣/١/١٤:

وَمُعْبِرَةَ الْأَفْيَافِ مَسْحُولَةَ الْحَصَى دِيَامِيْمَهَا مَبْنُوْقَةً بِالصَّفَافِ

جاءت رواية ديوان ذي الرمة ١٦٤٤/٣ لعجز البيت بقوله:

دياميمها موصولة بالصفاصف.

٤. ٩/٢/١٤:

وقال الليث في قوله:

وَقَدْ أُغْتَدِي وَالصُّبْحُ ذُو بَنِيْقٍ

ولكن الذي قاله الليث في العين ١٨٠/٥، الذي نقل عنه الصغاني،

هو: ... ذُو تَبْنِيْقٍ!!!

٥ . ١٣/٢/١٤ :

إِذَا اعْتَقَاهَا صَخَصَحَانَ مَهِيَعٍ مُبَنَّقٌ بِأَلِهِ مَقَنَّعٌ

والصواب: اعتقاها، بالفاء. (ديوان ذي الرمة ١٨٨٨/٣).

٦ . ٨/٢/١٦ :

أَقَّ عَلَيْنَا وَهُوَ شَرُّ أَثَقِ وَجَاءَنَا مِنْ بَعْدُ بِالْبَهَالِقِ

والصواب: آيق، بالياء المثناة التحتية. (اللسان: أوق، وبهلق) وقد ورد الشطر الأول في التكملة نفسه ٥/٥ بقوله: أثق.

٧ . ٣/١/١٧ :

حَتَّى رَأَى الْأَغْدَاءَ مَنَا بَهَلَقًا

جاءت رواية ديوان رؤبة (١١٥) بقوله:

وَقَدْ رَأَيْنَا الْأَسَدَ مَنَا بَهَلَقًا

٨ . ٦/٢/١٧ :

سَقَنْتَنِي بِصَنْهَاءَ تَرْيَاقَةَ

والصواب: بصنهاء، بهاء فباء موحدة أخرى. (الصباح ١٤٥٣/٤، واللسان: ترق، وديوان اب ن مقبل: ٢٩٦).

٩ . ١٠/٢/٢٣ :

مُحَقَّبًا زُكْرَةً وَحُبْزُ رُقَاقِ وَحِبَاقِي وَقِطْعَةٌ مِنْ نُونِ

والصواب: وخبز، بفتح الزاي المعجمة.

١٠. ١٦/٢/٢٣:

أَبْنْتُكَ تَيْسًا مِنْ مُزَيْنَةَ حَنْبَقًا أَلَمْ تَرَ أَنِّي إِذْ تَخْتَمْتُ سَيِّدًا

والصواب: لاستقامة وزن عجز البيت، من الطويل هو: مُزَيْنَةَ، بسكون الياء. (ينظر البيت في التكملة نفسه ١٥١/٥).

١١. ٥/١/٢٥:

وَهَبْتَهُ لَيْسَ بِشَمَشَلِيْقٍ وَلَا نَحْوَقِ الْعَيْنِ حَنْدَقُوقٍ

والصواب: بِشَمَشَلِيْقٍ، بسكون الميم، و: حَنْدَقُوقٍ، بسكون النون أيضاً (اللسان: حندق).

١٢. ١١/٢/٣١:

تَرْوُحُ عَلَى آلِ الْمُحَلَّقِ جَفْنَةً كجايبة الشَّيْخِ الْعِرَاقِيِّ تَفْهَقُ

ذكر المحقق، في الهامش، الخلاف بين رواية ديوان الأعرشى (٢٢٥) ورواية التكملة لصدر البيت، ولكنه لم يذكر لنا أيضاً أن رواية الديوان لعجز البيت جاءت بقوله: كجايبة الشَّيْخِ، بالسين، والحاء المهملتين. وقد فسر الديوان كلمة "الشَّيْخِ" بأنها النهر.

١٣. ١٣/١/٣٣:

لَقَيْمُ بْنُ لُقْمَانَ مِنْ أُخْتِهِ فَكَانَ ابْنُ أُخْتٍ لَهُ وَأَبْنَمَا

والصواب: لاستقامة ووزن عجز البيت، من المتقارب، هو: وَأَبْنَمَا، بهمزة وصل.

١٤ . ١/٢/٣٣ :

عَشِيَّةَ حَمَقٍ فَاسْتَحْضَنْتُ إِلَيْهِ فَغَرَّ بِهَا مُظْلَمًا

جاءت رواية اللسان (حمق) بقوله: فاستحضنت، بالضاد المعجمة، و: فجامعها مظلمًا. وقد أشار المحقق إلى الخلاف الثاني فقط.

١٥ . ٨/٢/٣٥ :

قَلْبَاتٍ مَأْسَدَةً تُسَنُّ سَيُوفُهَا بَيْنَ الْمَذَارِ وَبَيْنَ جِزْعِ الْخَنْقِ

ذكر المحقق، في الهامش، أن رواية معجم البلدان، لعجز البيت، جاءت بقوله: بين المذاد، بالذال المهملة، ولكنه لم يذكر لنا أيضاً أن رواية معجم البلدان ٨٨/٥ لصدر البيت جاءت بقوله: تُسَلُّ سَيُوفُهَا، باللام.

١٦ . ١٣/١/٣٨ :

إِنَّا إِذَا حَطْمَةً حَتَّتْ لَنَا وَرَقًا نُمَارِسُ الْعَيْشَ حَتَّى يَنْبُتَ الْوَرَقُ

والصواب: يَنْبُتُ، بالباء الموحدة. (اللسان: حطم).

١٧ . ١٥/٣٨ هـ :

مِنْ حَطْمِهِ أَقْبَلْتُ حَتَّتْ لَنَا وَرَقًا نُمَارِسُ الْعَوْرَ حَتَّى يَنْبِتَ الْوَرَقُ

والصواب: حَطْمَةً، بالتاء المربوطة، و: العود، بالذال المهملة. (اللسان: حطم).

١٨ . ٤/١/٤١ :

أَرْمَلَ قَطْنًا أَوْ يُسْتَيَّ خَشِنَقًا

جاءت رواية ديوان روية (١٨٠) لهذا الشطر على آخر هو:

أَرْمَلَ قَطْنًا أَوْ يُسْتَيَّ هَشِنَقًا

١٩. ١/٢/٤١:

وَحَفَقَةٌ لَيْسَ بِهَا طُوى

والصواب: طُوئِي، بالهمزة. (ديوان العجاج: ٣١٩، واللسان: خفق،
والتهذيب ٣٦/٧).

٢٠. ٦-هـ/٤٢:

بشِيخٍ موتر الأنساء

والصواب: كما جاء في اللسان (خفق)، الذي نقل منه المحقق، هو: بشنج،
بالنون فالجيم المعجمة (ينظر أيضاً التهذيب ٣٧/٧).

٢١. ١٢/٢/٤٢:

نُرْفَعُ فَضْلٌ سَابِغَةٌ دِلَاصٍ على خِيفَانَةٍ خَفِقٍ حِشَاهَا

جاءت رواية ديوان الخنساء (٩٧) لصدر البيت بقوله: نُرْفَعُ فَضْلٌ...، وقد
ذكر المحقق أن رواية اللسان (خفق) لصدر البيت جاءت بقوله: وتكفت فضل
وبالرجوع إلى اللسان وجدنا روايته: ومكفت فَضْلٌ، بالميم، أما رواية التهذيب
٣٧/٧، فجاءت بقوله: ويكفت فَضْلٌ ...

٢٢. ٥/١/٤٣:

وَلَا يَبْقَى مُخَفَّقٌ فَعَيْهْمَةٌ وَالْحَجْرُ وَالصَّمَانُ يَحْتَوِ وَجْمَةٌ

جاءت رواية ديوان رؤبة (١٨٦) واللسان: خفق، بقوله: ولامعاً، و: الْحَجْرُ،
بفتح الحاء المهملة، و: أَوْجَمَةٌ، بإثبات الهمزة، وفتح الجيم المعجمة.

٢٣ . ٨/٢/٤٣ :

ما رَعَدَتْ رَعْدَةٌ وَلَا بَرَقَتْ
لكنها أُنشأت لنا خَلَقَةٌ
فالماء يَجْرِي وَلَا نِظَامَ لَهُ
لو يَجِدُ الماءَ مَخْرَجاً خَرَقَةٌ

جاءت رواية شعر أبي داود، في كتاب دراسات في الأدب العربي (٣٢٩) على نحو مختلف في بعض الكلمات مثل: رعدة، و: أنشئت، ولو وجد الماء مخرقاً، بالقاف.

٢٤ . ٩/١/٤٥ :

ثم اطباها ذو حبابٍ مُتْرَعٍ
مُخَنَّقٌ بمائه مُدَعْدَعٌ

جاءت رواية اللسان (خنق) والتهديب ٣٣/٧، والأساس، بقولهم: ثم طباها، بحذف همزة الوصل، ودونما تشديد في الطاء المهملة، و: حباب، بكسر الحاء المهملة.

٢٥ . ١٤/١/٤٩ :

وَحُورٌ كَأَمْثَالِ الدُّمَى وَمَنَاصِفٌ
وَمِسْكٌ وَرِيحَانٌ وَرَاحٌ يُصَفِّقُ

والصواب: تُصَفِّقُ، بفتح الفاء المشددة. (ديوان الأعشى: ٢١٧) وقد جاءت رواية الديوان بالتاء المثناة الفوقية.

٢٦ . ٣/١/٥٢ :

بِعَنْتَرِيْسٍ تَرَى فِي زَوْرِهَا دَسْعاً
وفي المرافق عن حَيْرُومِهَا دَقَقَا

جاءت رواية اللسان (دقق) لعجز البيت بقوله: ... من حيزومها ..

٢٧ . ٥٣ / ١ / ٧ :

إِذَا صَكَتِ الْحَرْبُ امْرَأَ الْقَيْسِ أَخْرَوْا عَضَارِيطَ أَوْ كَانُوا رِعَاءَ الدَّقَائِقِ

جاءت رواية ديوان ذي الرمة ٢٦٤/١ بقوله: أَخْرَوْا، بالبناء للمعلوم،
و: الدقائق: بالهمزة.

٢٨ . ٦٢ / ٢ / ٧ :

فَأَصْبَحَ الرَّوْضُ وَالْقَيْعَانُ مَمْرَعَةً مِنْ بَيْنِ مُرْتَفِقٍ مِنْهَا وَمُنْصَاحٍ

والصواب: مُمْرَعَةٌ، بضم الميم، وكسر الراء المهملة. (ديوان عبيد بن
الأبرص: ٥٤).

٢٩ . ٦٣ / ٢ / ١٠ :

بِرُقْرُقَانَ آلِهَا الْمَسْجُورِ

جاءت رواية ديوان العجاج (٢٢٦) بقوله: بِرُقْرُقَانَ، بفتح الراءين المهملتين.

٣٠ . ٦٦ / ٢ / ٧ :

فِي مَقِيلِ الْكِنَاسِ إِذْ وَهَجَ الْـ يَوْمَ إِذَا الظَّلُّ أَحْرَزْتَهُ السَّاقُ

والصواب: لاستقامة وزن عجز البيت، من الخفيف، هو: أَحْرَزْتَهُ. (ديوان
الأعشى: ٢١١) وقد جاءت رواية الديوان بقوله: إِذْ وَقَدَ الْيَوْمَ

٣١ . ١/٢/٦٧ :

حَلَفْتُ يَمِيناً غَيْرَ مَا رَهَقَ باللهِ رَبِّ مُحَمَّدٍ وَبِلَالِ

والصواب: لاستقامة وزن الصدر، من الكامل، هو: حَلَفْتُ ...
(اللسان: رهق، والتهديب ٣٩٩/٥).

٣٢ . ١٥/٢/٦٧ :

خَيْرُ الرَّجَالِ الْمُرَهَّقُونَ كَمَا خَيْرُ تِلَاعِ الْبِلَادِ أَكَلُوهَا

والصواب: لاستقامة وزن صدر البيت، من المنسرح، هو: الْمُرَهَّقُونَ، بفتح
الراء المهملة. (الصاحح: ١٤٨٧/٤، واللسان: رهق).

٣٣ . ٥/١/٧٦ :

تَكَادُ أَيْدِيهَا تَهَاوِي فِي الزَّمَقِ

جاءت رواية هذا الشطر في ديوان روبة (١٠٦) بقوله: تكاد أيديهن
تهوي...

٣٤ . ١٠/١/٧٧ :

يَشْجُنُ بِاللَّيْلِ عَلَى الْوَيْ

والصواب: يَشْجُنُ، بجيمين معجمتين. (اللسان: زهلق، والتهديب ٤٩٩/٦).

٣٥ . ٧/١/٧٩ :

هَرَقَنَ بِسَاحِقٍ جِفَاناً كَثِيراً وَأَدْنَيْنَ أُخْرَى مِنْ حَقِينٍ وَحَازِرٍ

ذكر المحقق، في الهامش أن رواية اللسان لعجز البيت جاءت بقوله
وغادرن قبلي... ولكنه لم يذكر لنا أيضاً أن رواية صدره جاءت في اللسان
(سحق) بقوله: ... دماء كثيرة...، و: ... من حليب وحازر.

٣٦ . ١٤/٢/٨٠ :

سقى هَزِمُ الأوساطِ مُنْبَجِسُ العرى مَنازِلُها من مَسْرُقانِ فَسْرُقًا

جاءت رواية معجم البلدان ١٢٦/٥ بقوله: هزم الأرعاد، أما رواية البكري ١٢٢٥/٤ فجاءت بقوله: هزم الأكناف، و: منازلنا من مسرقان...

٣٧ . ٩ـ/٨٠ :

فتستر لا زالاتِ نصيب جنابها إلى مدفع السلان من بطن دورقا

والصواب: لاستقامة الوزن، من الطويل، هو: لا زالت. (معجم البلدان ١٢٦/٥ ومعجم البكري ١٢٢٦/٤).

وقد جاءت رواية الحموي لصدر هذا البيت بقوله: فتستر لا زالت خصيباً جنابها، أما رواية البكري له فجاءت بقوله: ودارش لا زالت عشياً جنابها.

٣٨ . ٥/٢/٨١ :

رَقَعَن سُرَادِقًا في يَوْمِ رِيحٍ يُصَفِّقُ بين مِيلٍ وَاغْتِدالِ

والصواب: مَيْلٍ، بفتح الميم. (ديوان لبيد: ٨٦، واللسان: سردق).

٣٩ . ٧/١/٨٢ :

لا تَأْمَنَنَّ سُلَيْمَى أنْ أَفارقَها صَرَمِي ظَعائِنَ هِنْدِ يَوْمِ سَعْفوقِ

والصواب: صَرَمِي، بفتح الصاد المهملة. (اللسان: سعفق).

٤٠ . ٥/١/٨٣ :

سَفانِفا يَحْسِبِنَه مَوَدَّنَا

والصواب: سَفانِفاً، بالقاف. (ديوان رؤبة: ١٨٧).

٤١ . ١/٢/٨٥ :

بِمِخْدَرٍ مِنَ الْمَخَادِيرِ ذَكَرَ
يَهْتَدُ رُومِي الْحَدِيدِ الْمُسْتَمَرُّ

جاءت رواية ديوان العجاج (٧٠) لهذين الشطرين بقوله: المَخَادِرِ،
و: يَهْتَدُ... و: الْمُسْتَمَرُّ، دونما تشديد الراء.

٤٢ . ٩/١/٩٣ :

حُبًّا وَإِنْفَاءً طَالَ مَا تَعَسَّقَا

والصواب: تَعَسَّقَا، بالشين المعجمة. (ديوان رؤبة: ١١٢).

٤٣ . ١١/٢/٩٣ :

نَاجَةِ الْعَدْوَةِ شَمَشَلِيْقَهَا

والصواب: نَاجَةِ الْعَدْوَةِ (اللسان: شمشلق).

٤٤ . ١٠/١/١٠٤ :

قَوَارِبًا مِنْ وَاحِفٍ بَعْدَ الْعَبْقُ

ولكن رواية ديوان رؤبة (١٠٥) جاءت بقوله: قَوَارِبًا، بالراء المهملة.

٤٥ . ٧،١١/٢/١٠٤ :

وَتَرَكَتْ رَاعِيَهَا مَسْبُوتَا

والصواب: مَسْبُوتَا، بالشين المعجمة (ديوان رؤبة: ١٧١).

٤٦ . ٤/٢/١١٠ :

وَمِنْ غَطْفَانَ عِدْقُ صِدْقٍ مُمْنَعٍ
على رَغَمِ أَقْوَامٍ مِنَ النَّاسِ يَانِعُ

جاءت رواية ديوان ابن مقبل (٣٧٠) لصدر البيت بقوله: وفي غطفان عذق
عزٌّ مُمَنَعٌ. (ينظر أيضاً اللسان: عذق، والمقاييس ٤/٢٥٧).

٤٧. ١/٢/١١١:

مع إن تزال لها شأو يقدّمها مجربٌ مثل طوطِ العرقِ مجلولُ

جاءت رواية العين ١/١٥٤، الذي نقل عنه الصغاني، بقوله:

ما إن يزال لها شأو يقومها العرق مجدول

٤٨. ٥/٢/١١١:

تكنّفها الأعداء من كل جانب لينتزعوا عرقاتنا ثم يرتعوا

والصواب: عرقاتنا، بكسر التاء، و: يرتعوا، بفتح الياء. وقد جاءت رواية
ديوان أوس (٥٧) بقوله: تكنّفنا، بالنون، لا بالهاء.

٤٩. ١٢/٢/١١٣:

ما تصنع العنزُ بذئ عرّوق يثيبها في جلدّها العرّوقُ

ذكر المحقق، في هامش الصفحة، أن رواية اللسان (عزق) لعجز البيت
جاءت بقوله: يثيبها العرّوق في جدها.

ولكن الصواب هو: جدها، بإثبات اللام في البنية، كما أن رواية اللسان
جاءت بقوله: يثيبه.

٥٠. ٦/١/١١٧:

حتّى إذا أنجّدت أرواقه أنهزمت واعتقّ مُنبعجٌ بالويلِ مبقورُ

والصواب: بالويل، بالباء الموحدة. (اللسان: عقق، والتهذيب ١/٥٨).

٥١ . ١١/١/١١٧ :

أنا أبو المرقال عفاً فظاً لمن أعادي منسراً دلنظي

جاءت رواية الشطر الأول في اللسان (عقق) بقوله: أنا أبو المقدام ، أما رواية الشطر الثاني فجاءت في اللسان بقوله: بمن أعادي ملطساً ملظاً.

٥٢ . ٢/٢/١١٨ :

هو الواهب المنة المصنظفا ة لاط العلوق بهن احمرارا

والصواب: العلوق، بفتح العين المهملة. (ديوان الأعشى: ٥١: والمجمل ٢٢٧/٣).

٥٣ . ١٣/٢/١٢٤ :

بحيث باري الفرقدان العوهقا عند مسك القطب حتي استوسقا

جاءت رواية العين ٩٧/١، الذي نقل عنه الصغاني، لعجز البيت، والمقاييس ١٧٢/٤ بقولهما: عند مسد، بالبدال المهملة، كما جاءت رواية اللسان (عق).
والتهديب ١٢٥/١ له بقوله: حيث استوسقا.

٥٤ . ٥/٢/١٢٥ :

قرواء فيها من نبات العوهق

جاءت رواية الصحاح ١٥٣٥/٤، الذي نقل عنه الصغاني، وأحالنا إليه المحقق، في هامش الصفحة بقوله: ... من نبات، بالنون فالباء.

٥٥ . ٦/١/١٢٧ :

تغترق الطرف وهي لاهية كأنما شف وجهها نرف

والصواب: نرف، بثلاث ضمات. ديوان قيس بن الخطيم: ١٠٤.

٥٦ . ٦/١/١٢٨ :

سقى شَعْبَ المَمْدُورِ يا أُمَّ جَحْدُورٍ ولا زال يُسَنِّي سِدْرَهُ وِغْرانِقُهُ

والصواب: يُسقى، بالقاف. (ديوان ابن ميادة: ١٧٦، واللسان: غرنق).

٥٧ . ١٠/١/١٢٨ :

فَلْيَ الفَتاةِ مَفارِقِ الغِرناقِ .

جاءت رواية اللسان (غرنق) بقوله: قَلِي، بالقاف المكسورة.

٥٨ . ١/١/١٣٣ :

ولو ترى إذْ جُبَّني من طاقٍ ولِمَتِي مِثْلُ جِناحِ عاقِ

والصواب: جبتي، بالتاء المثناة الفوقية. (اللسان: غوق).

٥٩ . ٧/١/١٣٣ :

أذي أوزادٍ يُغَيِّقِنَ النَّظَرَ

جاءت رواية ديوان العجاج (٧٥) بقوله: يُغَيِّقِنَ، بالفاء، وفسرها بمعنى يُخَيِّرُنَ، وجاءت رواية اللسان (غيق) بقوله: البصر، بالباء الموحدة، والصاد المهملة.

٦٠ . ١/٢/١٣٣ :

أُبَعِدَهُنَّ اللهُ من نِياقِ إنْ هُنَّ أُنجِنَ من الوِثاقِ

يغضب أن قال الغرابُ عاقِ

جاءت رواية اللسان (غوق) بقوله: أبعدكن الله ، و: إن لم تُتَجَّينَ...، و: يغضب إن...، بكسر الهمزة. (ينظر أيضاً التكملة نفسه ١٦٢/٥).

٦١ . ١١/٢/١٣٣ :

ولا بُدَّ من جارٍ يجيزُ سبيلها كما سَلَكَ السَّكِّيُّ في البابِ فَيَتَّقُ

جاءت رواية ديوان الأعشى (٢٢٣) لعجز البيت بقوله: كما جَوَّرَ السَّكِّيُّ

٦٢ . ١/١/١٣٤ :

فالمُحَيَّاةُ فالصَّفَاحُ فأعلى ذي فِتاقٍ فعاذِبٌ فالوفاءُ

جاءت رواية شرح القصائد السبع (٣٤٥)، واللسان (فتق) لصدر البيت بقولهما: فَمُحَيَّاةُ

٦٣ . ١٢/١/١٣٤ :

وَفَتَاةٌ بَيْنِضَاءٍ نَاعِمَةٍ الجِـ سَمِ لَعُوبٍ وَجَهْهَا كالفِتاقِ

عجز البيت غير مستقيم الوزن، من الخفيف، وصوابه يتم بقولنا: وَوَجْهْهَا...، أي بإضافة الواو إلى البنية (اللسان: فتق: والتهديب ٦٣/٩).

٦٤ . ١٤/١/١٣٥ :

لا بَارِكَ اللهُ على الفُروقي ولا سقاها صائبُ السبرُوقِ

والصواب: البروق، بحذف السين المهملة. (اللسان: مزق، والتهديب ١٠٩/٩، ومعجم البلدان ٢٥٨/٤).

٦٥ . ١٣/٢/١٣٧ :

فَواسِقاً عن قَصْندهِ جَوائرا

جاءت رواية اللسان (فسق) بقوله: ... عن أمره...

٦٦ . ٤/١/١٣٨ :

وَلَمْ تَدُقْ مِنَ الْبَقُولِ الْفُسْتَقَا بَرِيَّةٌ لَمْ تَأْكُلِ الْمُرَقَّقا

جاءت رواية اللسان (فستق) لصدر البيت بقوله: دستية لم تأكل...

٦٧ . ٣/١/١٤١ :

إِذَا جَذُولٌ مِنْهَا تَصَرَّمَ مَاؤُهُ

والصواب: لاستقامة الوزن، من الطويل، هو: جَذُولٌ، بتتوين الضم في اللام. (ديوان حسان: ٤٠٩، ٢٠٨).

٦٨ . ١٥/١/١٤٣ :

وَأَعْلَاطُ الْكَوَاكِبِ مُرْسَلَاتٌ كَخَيْلِ الْقَرِقِ غَايِبُهَا النَّصَابُ

جاءت رواية اللسان (قرق) لصدر البيت بقوله: وأعلاق الكواكب، بالقاف.

٦٩ . ١٨/٢/١٤٣ :

أَيْدِي جَوَارٍ يَتَعَاطَيْنِ الْوَرِقُ

جاءت رواية اللسان (قرق) بقوله: أيدى نساء...

٧٠ . ١٥/١/١٤٩ :

سَاوَى بِأَيْدِيهَا وَمِنْ قَصْدِ اللَّمَقِ

ذكر المحقق، في هامش الصفحة، أن رواية ديوان روبة (١٠٧) جاءت بقوله: بأيديهن، وهذا صحيح، غير أنه لم يذكر أن رواية الديوان جاءت بقوله أيضاً: من قصد اللمق، أي بحذف الواو من قوله: ومن قصد اللمق !!! إذ إن الاقتصار على ذكر الرواية الأولى للديوان، دون ذكر الرواية الأخرى من شأنه أن يحدث خللاً في الوزن! (ينظر أيضاً اللسان: لمق).

٧١ . ١٢/٢/١٥١ :

أبوك الذي يَكْوِي أنوفَ غَنُوقِهِ بأظفارهِ حَتَّى أُسِنَّ وَأَمْحَقَا

والصواب: أنس، بالنون فالسين المهملة وتعني كلمة أنس: بلغ غاية الجهد (اللسان: محق، والصحاح ٤/١٥٥٣).

٧٢ . ١٨/٢/١٥٦ :

لقد غَابَ عن خَيْلِ بِمُوقَانَ أُخْجِرَتْ بُكَيْرُ بَنِي الشَّدَاخِ فَارِسُ أَطْلَالِ

ذكر المحقق، في هامش الصفحة، أن هذا البيت من فائت ديوان الشماخ. والحقيقة أن هذا البيت موجود في ديوان الشماخ (٤٥٦) برواية مختلفة في الصدر وهي:

لقد غَادَرَتْ خَيْلٌ بِمُوقَانَ أُسْلِمَتْ بُكَيْرُ بَنِي الشَّدَاخِ فَارِسُ أَطْلَالِ

٧٣ . ٥/١/١٧٥ :

له أَثْرٌ فِي الأَرْضِ لَحَبٌّ كَأَنَّهُ نَبِيْتُ مَسَاخٍ مِنْ لَحَاءِ مَهِيْقِ

والصواب: مساح، بالحاء المهملة. (دراسات في الأدب العربي: ٣٢٧، واللسان: مهق).

٧٤ . ١٣/١/١٥٩ :

يُنْصِفُهَا نُسْتَقُّ تَكَادُ تُكْرِمُهُ عَنِ النَّصَافَةِ كَالغَزْلَانِ فِي السَّلْمِ

والصواب: يُنْصِفُهَا، بكسر الصادر المهملة و: تكرمهم. (اللسان: نستق، وديوان عدي بن زيد: ١٧٠، والمعرب: ٦٢٣) وقد جاءت رواية المرجعين السابقين بقولهما: تكرمهم.

٧٥ . ٦/٢/١٦٠ :

حتى إذا دُفِعَ الجِيَادُ دَفْعَتَهُ وَسَنَطَ الجِيَادِ وَلَا سِنَّهُ نُغْبُوقُهُ

والصواب: نُغْبُوقُهُ، بسكون الغين المعجمة (اللسان: نغبق).

٧٦ . ١/٢/١٦١ :

خُوصِ ذَوَاتِ أُعْيُنِ نَقَانِقِ جَبَّتْ بِهَا مَجْهُولَةَ السَّمَالِقِ

جاءت رواية اللسان (نقق) بقوله خُصَّتْ...

٧٧ . ٦/١/١٦٨ :

قَتَلًا وَتَوَعِيْقًا مِّنْ وَعَقَا

جاءت رواية ديوان ربيعة (١١٤) بقوله: وتوعيقاً...، بالعين المهملة فالواو.

٧٨ . ٥/١/١٧٠ :

مُقَابِلِ الرِّيحِ رَوْقِيهِ وَكَلْكَلَهُ كَالهَيْرَقِي نَنْحِي يَنْفُخُ الفَحْمَا

والصواب: تَنْحِي، بالتاء فالنون. (ديوان النابغة: ٦٦) كما ينظر أيضاً رواية البيت وضبطه في الديوان، واللسان (هبرق).

٧٩ . ١٦/٢/١٧٠ :

يَنْفُضْنَ بِالمَشَافِرِ الهَدَالِقِ نَفْضَكَ بِالمَحَاشِي المَحَالِقِ

والصواب: لاسْتِقَامَةَ وَزْنَ الشُّطْرِ الثَّانِي، من الرجز، هو: بِالمَحَاشِي، بالهمزة (اللسان: حلق، حشأ، والتهديب ٦٠/٤، ١٣٩/٥).

٨٠. ٨/١/١٧١:

هَرَقَ عَلَى خَمْرِكَ أَوْ تَبَيَّنَ بَأَيِّ دَلْوٍ إِذْ غَرَقْنَا نَسْتَنِي

جاءت رواية هذا الرجز في ديوان صاحبه رؤية بقوله:

هَرَقَ عَلَى خَمْرِكَ أَوْ تَلَّيْنِ بَأَيِّ دَلْوٍ إِنْ غَرَقْنَا تَسْتَنِي

٨١. ١٤/١/١٧١:

يُمَشِّي بِهِ سُورُ الطُّبَاءِ كَأَنَّهَا جَنَى مُهْرَقَانَ فَاضِنَ بِاللَّيْلِ سَاحِلَةَ

جاءت رواية ديوان ابن مقبل (٢٤٠) بقوله: تمشِّي، بالتاء، و: سُورُ، بفتح الشين المعجمة، و: مُهْرَقَانَ، بفتح الميم والراء المهملة. وقد جاءت رواية اللسان (هرق) بقوله: تمشِّي به نَفْرُ الطُّبَاءِ... أمَّا رواية المُعْرَبِ (٥٧٠)، والتهذيب ٣٩٧/٥ فجاءت بقولهما: نور الطباء !!

٨٢. ١٣/٢/١٧٢:

رَنَّتَهُمْ فِي لَجِّ لَيْلٍ سَرَدَقَا

والصواب: لاستقامة وزن الرجز، هو: رَنَّتَهُمْ، بسكون الميم. (ديوان رؤية: ١١٠).

٨٣. ١٢/٢/١٧٣:

لُبَابَةٌ مِنْ هَمَقٍ هَيْشُور

جاءت رواية اللسان (همق) والتهذيب ٦/٦ بقولهما: لبابة، بالياء المثناة التحتية.

٨٤. ١٤/١/١٧٦:

مِنَ الْعِضَاءِ وَالْأَرَكَ الْمُؤْتَرَكِ

والصواب: من العضاء، بالهاء. (ديوان رؤية: ١١٨، وينظر العمود المقابل في الصفحة نفسها من التكملة).

٨٥ . ٧/٢/١٧٨٩ :

فِي جِسمِ خَدَلٍ صَلَّهِيْ عَمَّةٌ يَا نَكُّ عَنْ تَقْنِيْمِهِ مَفَاْمَةٌ

والصواب: خَدَلٌ، بتتوين الضم في اللام، و: صَلَّهِيْ، بفتح الهاء، مَفَاْمَةٌ. (ديوان رؤية: ١٥٣-١٥٤).

٨٦ . ١٠/١/١٨٠ :

وَخَلَّيْتِ بِرِكْتِهَا اللَّيْوُ نَ لَبُوْنَ جُوْدِكَ غَيْرَ مَاصِرٍ

جاءت رواية اللسان (برك) بقوله: ماضر، بالضاد المعجمة (ينظر أيضاً المقاييس ١/٢٣٠).

٨٧ . ٨/١/١٨٥ :

تُخْبِرُنَا بِأَنَّكَ أُخُوْرِيٌّ وَأَنْتَ الْبَلْسَكَاءُ بِنَا لُصُوْقَا

جاءت رواية اللسان (بلسك) بقوله: أخوذِي، بالذال المعجمة.

٨٨ . ٥/١/١٩٧ :

فَقَدَّتْكَ مِنْ بَعْلِ عِلَامٍ تَدْكُنِي بِصَدْرِكَ لَا تُغْنِي فَتِيْلًا وَلَا تُعْلِي

والصواب: فَدَّتْكَ، بسكون الدال المهملة، و: بَعْلٍ، بتتوين الكسر في اللام. (اللسان: دكك).

٨٩ . ٨/٢/١٩٨ :

حَمْرَاءُ فِي حَارِكِهَا سُمُوْكُ

والصواب: حَارِكِهَا، بكسر الكاف. (الصحاح ٤/١٥٨٥، واللسان: دمك).

٩٠. ٧/١/١٩٩:

يكادان بَيْنَ الدَّوْنَكَيْنِ وَأَلُوَّةٍ وذاتِ القَتَادِ السُّمْرِ يَنْسَلِخَانِ
والصواب: وَأَلُوَّةٍ، بفتح الهمزة. (ديوان ابن مقبل: ٣٣٨، دنك، ومعجم
البكري ١/١٨٩، ومعجم البلدان ٢/٤٨٩).
٩١. ١٦/٢/٢٠٠:

لافي الهَوَيْنِي وَالرَّبِّكَ الرَّاعِدَا

والصواب: لمناسبة التمثيل، هو: والرَّبِّكَ، بكسر الراء المهملة المشددة.
(ديوان رؤبة: ٤٥).
٩٢. ١٣/٢/٢٠٤:

كَأَنَّهُ إِذْ عَادَ فِينَا أَوْزَحَاكَ

جاءت رواية رؤبة (١١٧)، وليس (١٧٧)، كما ذكر المحقق في الهامش،
بقوله: وَزَحَاكَ، بحذف الهمزة، وفتح الواو. (ينظر أيضاً: زحك).
٩٣. ١٠،١١/١/٢٠٦:

تَلْفَقُ المِرْطَ عَلَى مَدَاكَ مِثْلُ كَثِيبِ الرَّمْلِ غَيْرَ رَاكَ

والصواب: غير زك، بالزاي المعجمة. وقد جاءت رواية الشطر الأول في
اللسان (زكك) بقوله: تَعَقَّدَ المِرْطَ...
٩٤. ٢٠/٢/٢١٠:

مُسْتَشْعِرًا تَحْتَ الرِّدَاءِ وَشَاخَةً عَضْبًا غَمُوضَ الحَدِّ غَيْرَ مَفْلَلِ

والصواب: وَشَاخَةً، بالحاء المهملة، والتاء المربوطة المنونة بالفتح. (ديوان
الهدليين ٢/٩٨، واللسان: وشح).

٩٥ . ١٤/٢/٢١١ :

وما إن شابك من أسدٍ تَرَحَّجٍ أبو شبلين قد منَعَ الخدارا
والصواب: تَرَجَّج، بالجيم المعجمة. (ديوان الهذليين ٦٣/٣، واللسان: شبك).

٩٦ . ١/٢/٢١٤ :

فإن شفائي نظرةً لو نظرتُها إلى تافلٍ يوماً وخلفي شنائك
جاءت رواية ديوان كثير (٣٤٨) بقوله: إن ...

٩٧ . ١١/٢/٢١٥ :

يُخَيَّلُ فِي المَرَعَى لَهُنَّ بِنَفْسِهِ مُصَعَّلَكَ أَعْلَى قَلَّةِ الرَّأْسِ نَفْتَقِ
والصواب: نَفْتَقُ، بضم القاف الأخريرة (ديوان ذي الرمة ٤٨١/١،
واللسان: صعلك).

٩٨ . ١٧/٢/٢٢٦ :

لَيْلَةَ صَاحُوا وَأَغْرَوْا بِي كَلَابِهِمْ بِالْعَيْكَتَيْنِ لَدَى مَعْدَى ابْنِ بَرَّاقِ
جاءت رواية المفضليات (٢٨) ومعجم البلدان ١٧٣/٤، ومعجم البكري
٩٨٥/٣، لصدر البيت بقولهم: ... وَأَغْرَوْا بِي سِرَاعَهُمْ.

٩٩ . ١٢/٢/٢٣٧ :

تَقْذِفُ عَيْنَاهُ بِعَاكِ المَصْنَطَكِي

جاءت رواية المعرب (٥٨٩) لهذا الشطر بقوله: تَقْذِفُ عَيْنَاهُ بِمَثَلِ
المَصْنَطَكَا.

١٠٠ . ١٧/١/٢٣٩ :

فَلَسْتُ لِإِنْسِيْ وَلَكِنْ لِمَلَأِكِ تَنَزَّلُ مِنْ جَوْ السَّمَاءِ يَصُوبُ

والصواب: ولست، بفتح التاء المبسوطة. (المفضليات: ٣٩٤، واللسان: ملك،
والصاح ١٦١١/٤).

١٠١ . ١/٢/٢٤٠ :

إِلَى الْمَلِكِ النُّعْمَانِ حَتَّى لَقِيَتْهُ وَقَدْ مُهَكَتْ أَصْلَابُهَا وَالْجَنَاجِرُ

جاءت رواية ديوان النابغة الذبياني (١٩٧) لعجز البيت بقوله: وقد
نهكت... بالنون.

١٠٢ . ١٣/١/٢٤٣ :

وَبَعْضُ الدَّاءِ مَلْتَمَسٌ شِفَاهُ كدَاءِ البَطْنِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءُ

والصواب: ملتمس، بضم الميم. (ديوان قيس بن الخطيم: ١٥٤).

١٠٣ . ١/١/٢٤٤ :

مُصَلَّبَةٌ مِنْ أَوْتَكَيِ القَاعِ كَلَّمَا زَهَتْهَا النُّعَاسُ خَلَّتَ مِنْ لُيْنِ صَخْرَا

والصواب: النعامي، بالميم، و: ليين. بالياء. (اللسان: وتك،
والتهذيب ٣٣٥/١٠).

١٠٤ . ٤/١/٢٤٤ :٤

وَبَاتُوا يُعْشُونَ الْقَطِيعَاءَ ضَيْفَهُمْ
وَعِنْدَهُمُ الْبَرْنِيُّ فِي جَلَلِ نَجْلِ
فَمَا أَطْعَمُوهُ الْأَوْتَكَى مِنْ سَمَاحَةٍ
وَلَا مَنَعُوا الْبَرْنِيَّ إِلَّا مِنَ الْبُخْلِ

جاءت رواية هذين البيتين في اللسان (وتك) على نحو مختلف هو:

باتوا يعشون القطيعاء ضيفهم
وعندهم البرني في حلل دُشم
فما أطعمونا الأوتكى عن سماحة
ولا منَعوا البرني إلا من اللؤم

١٠٥ . ١/١/٢٤٧ :

إِنْ زُرْتَهُ تَجِدْهُ عَكًَ وَكَأً
مَشِيَّتَهُ فِي الدَّارِ هَاكَ رَكَأً

جاءت رواية الشطر الأول في التكملة نفسه ٢٢٤/٥ بقوله: إزرتة ...
(ينظر أيضاً اللسان عكك).

١٠٦ . ٦/١/٢٤٨ :

هَاتَكْتَهُ حَتَّى أَنْجَلْتِ أَكْرَاؤُهُ
وَلَمْ تَكَذِّي رِحْلَتِي كَأَدَاؤُهُ

جاءت رواية ديوان روبة (٤) بقوله: حتى مضت...، و: ولم تكأذي رحلتي...

١٠٧ . ٥/١/٢٤٩ :

رَمَتْهُمَا هَيْفَاكَ خَرَقَاءَ مُصْنِبِيَّةٍ
لَا تُتْبِعِ الْعَيْنَ إِشْفَاهَا إِذَا وَغَلَا

جاءت رواية اللسان (هفك) والتهذيب ٢٨/٦ بقولهما: حمقاء مصيبة،
و: العين أشقاها. وقد جاءت رواية اللسان لصدر البيت بقوله: زمتها،
بالزاي المعجمة، في حين جاءت رواية التهذيب له بقوله: دمتها، بالبدال المهملة !!

١٠٨ . ٥/٢/٢٥٠ :

جَلَّتْهُ السَّيْفَ إِذْ مَالَتْ كَوْرَاتُهُ تَحْتَ الْعَجَاجِ وَلَمْ أَهْلِكَ إِلَى اللَّبَنِ

والصواب: لاستقامة المعنى والوزن، من البسيط، هو: كوارته... (اللسان: هلك، وهامش التكملة نفسه).

١٠٩ . ١٥/٢/٢٥٠ :

تَرَى قَرْظَهَا فِي وَاضِحِ اللَّيْلِ مُشْرِقاً عَلَى هَلَاكِ فِي نَفْنَفٍ يَتْرَجُّ

والصواب: مشرقاً، بالفاء، و: يترجح، بالحاء المهملة، فالبيت من قصيدة حائية (ديوان ذي الرمة ١٢٠٢/٢) وقد جاءت رواية اللسان (هلك) والتهديب ١٦/٦ بقولهما: يَتَطَوَّحُ.

١١٠ . ١٣/١/٢٥١ :

أَبَيْتُ مَعَ الْهَلَاكِ ضَيْقاً لِأَهْلِهَا وَأَهْلِي قَرِيبٌ مُوسِعِينَ ذَوُو فَضْلٍ

والصواب: موسعون. (اللسان: هلك، وديوان جميل: ٦٧).

١١١ . ١٠/٢/٢٥٢ :

تَحَذَى الرَّؤْمِيَّ مَنْ يَكُ لِيَكُ

والصواب: مَنْ يَكُ لِيَكُ. (ديوان رؤبة: ١١٧، وليس: ١٢٥، كما ذكر المحقق في الهامش، واللسان: يكك).

١١٢ . ١/١/٢٥٤ :

قَالَتْ أُبَيْلَى لِي وَلَمْ أُسَبِّهْ

والصواب: أُبَيْلَى، بسكون الياء. (ديوان رؤبة: ١٦٥، وليس: ٧٤٠، كما ذكر المحقق في الهامش، واللسان: أبل).

١١٣ . ١٦/٢/٢٥٥ :

نَصَارَى تَأْجِلُ فِي مُفْصَحٍ بَيْنِدَاءِ يَوْمٍ سِمَلًا جِهَا

صدر البيت غير مستقيم الوزن، من المتقارب، وصوابه: تَأْجِلُ، بتشديد الجيم المعجمة المفتوحة.

١١٤ . ٢/١/٢٥٦ :

وَأَهْلِ خِبَاءٍ صَالِحٍ ذَاتُ بَيْنِهِمْ قَدْ احْتَرَبُوا فِي عَاجِلٍ أَنَا أَجِلُهُ

جاءت رواية اللسان (أجل) لصدر البيت بقوله: ... كنت بينهم.

١١٥ . ١٣/٢/٢٥٦ :

وَهَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ ذِي أَرْلٍ تُرْجِي مَعَ اللَّيْلِ مِنْ صُرَادِهَا صِرْمًا

والصواب: صِرْمًا، بكسر الصاد المهملة. (ديوان النابغة: ٦٣، واللسان: أزل، ومعجم البلدان ١/١٥٤).

١١٦ . ١٤/١/٢٥٧ :

يَقُولُونَ إِزْلٌ حُبٌّ لَيْلَى وَوُدُّهَا وَقَدْ كَذَّبُوا مَا فِي مَوَدَّتِهَا إِزْلٌ

والصواب: لاستقامة وزن صدر البيت، من الطويل، هو: ... حبُّ ليلَى...، بضم الباء المشددة دونما تنوين. (اللسان: أزل، واصلاح المنطق: ٦).

١١٧ . ١/٢/٢٥٧ :

فِيَا جُمْلُ إِنَّ الْغِسْلَ مَا دُمْتَ أَيَّمَا عَلِيٍّ حَرَامٌ لَا يَمَسُّنِي الْغِسْلُ

جاءت رواية البيت في إصلاح المنطق (٦) بقوله: فيا ليلُ...

١١٨ . ١٣/١/٢٥٨ :

تَجْتَأَفُ أَصْلًا قَالِصًا مُتَنَبِّدًا بَعُجُوبٍ أَنْقَاءٍ يَمِيلُ هَيَامُهَا

جاءت رواية صدر البيت في ديوان صاحبه لبيد (٣٠٩) على نحو آخر هو:
تَجْتَأَفُ أَصْلًا قَالِصًا مُتَنَبِّدًا. كما ضبط الديوان كلمة "هيامها بضم الهاء".

١١٩ . ١٥/٢/٢٦٠ :

وَأَمَلَسَ صَوْلِيًا كَنَيْهِ قَرَارَةً أَحَسَّ بِقَاعٍ نَفَحَ رِيحٌ فَأَجْقَلَا

والصواب: كنهى، بسكون الهاء. (ديوان أوس: ٨٤).

١٢٠ . ١/١/٢٦١ :

إِذَا سَلَّ مِنْ غَمْدٍ تَأْكُلُ أَثْرُهُ عَلَى مِثْلِ مِصْنَحَةِ اللَّجَيْنِ تَأْكُلَا

والصواب: إذا سلَّ من جفن تأكلُ أثرُهُ (المرجع السابق: ٨٥).

١٢١ . ١١/٢/٢٦١ :

هَلْ لَكَ فِي رَاعٍ كَمَا تَقُولُ

جاءت رواية اللسان (ألل) بقوله: ...في باع...، بالباء الموحدة. وقد نصَّ محقق اللسان على أن هذه الرواية هي الأصل.

١٢٢ . ٦/١/٢٧٠ :

أَيْتَفَذُ مَا زِدْتُمْ وَتُمَحِّي زِيَادَتِي دَمِي إِنْ أُجِيزَتْ هَذِهِ لَكُمْ بَسَلُ

جاءت رواية هذا البيت في نوادر أبي زيد (١٤٧) على نحو آخر هو:

أَيْتَفَذُ مَا زِدْتُمْ وَتُلْقَى زِيَادَتِي دَمِي إِنْ أُسِيغَتْ هَذِهِ لَكُمْ بَسَلُ

(تنظر رواية البيت أيضاً في اللسان: بسل، والأضداد: ٦٣، وليس (١٦٣) كما ذكر المحقق في الهامش).

١٢٣ . ٦/٢/٢٧٢ :

على الهام مَنَّا قَيْضُ بَيْضِ مُغَلَّقِ

والصواب: مَغَلَّقِ، بالفاء. (اللسان: بعل).

١٢٤ . ١٤/٢/٢٧٣ :

أَتَانَا وَمَا دَنَاهُ سَحْبَانُ وَاثِلِ بَيَانًا وَعِلْمًا بِالَّذِي هُوَ قَائِلُ

جاءت رواية ديوان حَمِيدِ بْنِ ثَوْرٍ (١١٧) بقوله: أَتَانَا وَلَمْ يَعْدِلْهُ سَحْبَانُ وَاثِلِ.

١٢٥ . ٣/٢/٢٧٥ :

ذَكَرْنَا الدُّيُونَ فَجَادَلْتَنَا جِدَالِكَ مَا لَأَ وَبَلَاءُ حَلُوفَا

والصواب: فَجَادَلْتَنَا، بالتاء فالنون. (اللسان: بلل، والتهذيب ٣٤١/١٥) وقد جاءت رواية التهذيب لعجز البيت بقوله: جِدَالِكَ فِي الدُّيُونِ بَلَاءُ حَلُوفَا (ينظر أيضاً اللسان: بلل).

١٢٦ . ١١/١/٢٧٦ :

لَعْنِ الْإِلَهِ وَلَا أَحَاشِي مَعْشَرًا غَدَرُوا بَعْرُوثَةً مِنْ بَنِي بَلَّالِ

والصواب: الْإِلَهِ (الكامل ٣٤٧/١) وقد جاءت رواية الكامل لصدر هذا البيت بقوله:

لَعْنِ الْإِلَهِ وَجُوهَ قَوْمِ رُضَعِ

١٢٧ . ١١/٢/٢٨٠ :

لَهُ أُيْطَلَا ظَنِّي وَسَاقَا نَعَامَةً وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيبُ تَقْلٍ

والصواب: تَقْلٌ، بتاءين متتاليتين. (ديوان امرئ القيس: ٢١، واللسان: تَقْل).
الكلمة.

١٢٨ . ١٥/١/٢٩٠ :

وِغَانِطٍ قَدْ هَبَطَتْ وَخَدِي لِلْقَلْبِ مِنْ خَوْقِهِ أَجْتَلَلُ

ذكر المحقق، في هامش الصفحة، أن رواية ديوان امرئ القيس (١٩٠) جاءت بقوله: "جلال". وعده تحريفاً. والصواب: إجلال، بإثبات الهمزة في بداية الكلمة.

١٢٩ . ١٣/٢/٢٩١ :

أَلْفٌ كَأَنَّ الْغَازِلَاتِ مَنَحْنَةً مِنْ الصُّوفِ نَكْتًا أَوْ لَثِيمًا ذُبَادِيَا
جِبْهَلًا تَرَى مِنْهُ الْجَبِينِ يَسُوءُهَا إِذَا نَظَرْتَ مِنْهُ الْجَمَالَ وَحَاجِبَا

جاءت رواية اللسان (جبهل) للبيت الأول بقوله: نَكْتًا، بكسر النون، وبالثناء المثلثة، كما أن الصواب في صدر البيت الثاني، غير المستقيم في الوزن، من الطويل، هو: جِبْهَلًا... بفتح الباء الموحدة، وسكون الهاء. (اللسان: جبهل).

١٣٠ . ١/١/٢٩٥ :

لَاقَتْ عَلَى الْمَاءِ جُذَيْلًا وَاطِدَا لِبَاً بِهِنَّ وَلَهْنًا رَاصِدَا

ذكر المحقق، في هامش الصفحة، أن رواية اللسان والصحاح لصدر البيت جاءت بقولهما: ... جذيلا راشدا. والصواب هو: واتدا. (ينظر اللسان: جذل، والصحاح ٤/١٦٥٤) ثم ذكر المحقق، في الهامش أيضاً، أن رواية اللسان لعجز البيت جاءت بقوله: ولم يكن يخلفها المواعدا. والصواب، كما جاء في اللسان والصحاح، هو: يخلفها، بالخاء المعجمة.

١٣١ . ١٣/١/٢٩٥ :

كأنِّي أخو جزيالَةَ بابلِيَّةٍ من الراح دبَّت في العظام شمولها

جاءت رواية اللسان (جرل) لعجز البيت بقوله: كميت تمشت في العظام شمولها (ينظر أيضاً التهذيب ٢٨/١١) وقد وافقت رواية ذي الرمة ٩٠٧/٢ رواية التكملة.

١٣٢ . ١/٢/٢٩٥ :

مَتَكَفَّتْ ضَرْمُ السِّيا قِ إِذا تَعَرَّضَتْ الجِراوِلُ

والصواب: السباق، بالباء الموحدة. (اللسان: جزل، والتهذيب ٢٨/١١).

١٣٣ . ١١/٢/٣٠١ :

واعْتَلَّجَتْ جِمالُهُ وأخْمَةُ

جاءت رواية ديوان روبة (١٥٨) بقوله: جَمائُهُ، بالميم المشددة، والتاء المثناة الفوقية المضمومة، وذلك خلافاً لما أشار إليه المحقق في الهامش.

١٣٤ . ١٧/١/٣٠٥ :

يُحَطِّمُ قَرْنِي جِبَلِي جَهْبِلِ

والصواب: لاستقامة الوزن، من الرجز، هو يَحَطِّمُ، دونما تشديد في الطاء المهملة. (اللسان: جهبل، والجمهرة ٢٩٩/٣).

١٣٥ . ٣/١/٣٠٧ :

كلَّ جَلالِ يَمَلأ المَحَبَّلاً

والصواب: المحبلا، دونما تنوين في اللام. (العين ٢٣٦/٣، واللسان: حبل، والتهذيب ٨١/٥).

١٣٦ . ٩/١/٣٠٧ :

فلا تَعْجَلِي يَا لَيْلَ أَنْ تَتَفَهَّمِي أَجَاعُوا بِنُصْحِ أُمِّ أُنُورَا بِحَبُولِ

ذكر المحقق، في هامش الصفحة، أن هذا البيت قد جاء في ديوان صاحبه كثير (١١١) على هذا النحو من الرواية. وبالرجوع إلى الديوان وجدنا عجزه قد جاء في الصفحة التي أشار إليها المحقق على نحو آخر هو: بِنُصْحِ أُمِّ الْوَاشُونَ أُمِّ بِحَبُولِ. (ينظر أيضاً اللسان: حبل، والمقاييس ١٣١/٢ والمجمل ٢٦٢/١).

١٣٧ . ٦/٢/٣١٢ :

بِهَا مَحِصٌ غَيْرُ جَافِي الْقَوَى إِذْ مُطَى حَنِّ بَوْرِكَ حُدَالِ

والصواب: حُدَالِ، بضم الحاء المهملة. (ديوان الهذليين ١٨٥/٢، واللسان: حدل).

١٣٨ . ١٠/٢/٣١٢ :

فِي إِثْرِ مَنْ قَرِنْتَ مِنِّي قَرِينَتَهُ يَوْمَ الْحَدَالِ بِتَسْنِيْبِ مِنَ الْقَدْرِ

جاءت رواية هذا البيت في ديوان صاحبه الراعي (١٢١) على نحو آخر هو:

فِي إِثْرِ مَنْ قَطَّعْتَ مِنِّي قَرِينَتَهُ يَوْمَ الْحَدَالِي بِأَسْبَابِ مِنَ الْقَدْرِ

١٣٩ . ٦،٩/١/٣١٨ :

مُكَمَّمٌ جِبَارُهَا وَالْبَعْلُ يُنْحَتُ مِنْهُنَّ السَّدَى وَالْحَصْلُ

جاءت رواية الصحاح ١٦٦٩/٤، واللسان (حصل) بقولهما: ... جبارها والبعل، بالعين المهملة، و... السدى والحصل، بسكون الصاد المهملة.

١٤٠. ٥/٢/٣١٩:

لو جاءها بِصاعِه عَيْقُلُ ما بَرِحَتْ وَرَسَةً أَوْ تَسِيلُ

والصواب: عقيـل، بقاف فياء. كما أن رواية اللسان (حفل) جاءت بقوله: نشيل، بالنون فالشين المعجمة.

١٤١. ١٠/١/٣٢٠:

في لاحبِ بَعْرَازِ الأَرْضِ مُحْتَفِلِ هادِ إذا عزَّه الخُدْبُ الحدايِيرُ

والصواب: هاد، بتكوين الكسر في الدال المهملة. (ديوان الراعي: ٩٨) وقد جاءت رواية الديوان لصدر البيت بقوله: في لاحب برقاق الأرض... (ينظر أيضاً اللسان: حفل).

١٤٢. ١٧/١/٣٢٣:

يَأْكُلُ من خَصْبِ سِيالِ وَسَلَمَ وحِلَّةٌ لم يُوَطَّنْها النَّعَمُ

جاءت رواية اللسان (حل) للشطر الأول بقوله: تأكل من خصب سيال وسلم، كما أن الشطر الثاني غير مستقيم الوزن، من الرجز، وقد ورد على الصواب في اللسان على النحو الآتي:

وحلَّةٌ لما تُوطَّأها قدم

١٤٣. ١٦/٢/٣٢٣:

يُحِيلُ به الذَّنْبُ الأَحْلُ وقُوْتُهُ ذواتُ الهَوادي من مَنَاقٍ ورَزَّح

جاءت رواية ديوان الطرماح (١١٢)، واللسان (حل) بقولهما: ذوات المرادي...

١٤٤ . ٦/١/٣٢٤ :

لقد كان في شيبان لو كنت عالماً قبابٌ وحي حلةٌ ودارهم

ذكر المحقق، في الهامش، أن هذا البيت للأعشى، وأن قافيته لامية هكذا: وقنابل، لكنه لم يذكر لنا أن رواية ديوان الأعشى (١٨٣) لصدر البيت جاءت بقوله: ... لو كنت راضياً.

١٤٥ . ٩/١/٣٢٤ :

ورجاجةٌ تُغشي النواظر فخمّةٌ وجرّدٌ على أكتافهنّ الرّحائل

جاءت رواية ديوان الأعشى (١٨٥) لهذا البيت بقوله: أكتافهنّ، بالنون.

١٤٦ . ٨/١/٣٢٥ :

أشبهُ أبا أبيك أو أشبهُ حملٌ

جاءت رواية التكملة نفسه ٥٨٥/٤، واللسان (عمل)، والصحاح ١٤٤٣/٤، ونسوادر أبي زيد: ٣٢٣ بقولهم: أشبه ابا ألك وجاءت رواية بعض هذه المصادر لهذا الشطر أيضاً بقولها: أو أشبه عمل، بالعين المهملة.

١٤٧ . ٣٢٦/٣٢٥ :

توخّاه بالأظلاف حتى كأنما يثرن الكباب الجعد عن متنٍ مخملٍ

والصواب: توخّاه، بضم الهاء. (ديوان ذي الرمة ١٤٦٠/٣) وقد جاءت رواية الديوان لعجز البيت بقوله: يثر الكباب...

١٤٨ . ٩/٢/٣٢٧ :

بمِيث بئاء بصيفيّةٍ دميت به الرمث والحيهل

جاءت رواية ديوان حميد بن ثور (١٢٨) بقوله: نصيفيّة، بالنون، و: دميت بها.

١٤٩ . ١٠/١/٣٣٧ :

تَضْرَحَةٌ ضَرْحًا فَيَنْقَهُ

والصواب: لاستقامة الوزن، من الرجز، هو: تَضْرَحُهُ ، بسكون الضاد المعجمة، ودونما تشديد في الراء المفتوحة. (التكملة نفسه ٤٩٦/٥).

١٥٠ . ١٣/١/٣٤٢ :

فَقَرَّبْتُ حَرْجُوجًا وَمَجَّدْتُ مَعْشَرًا تَخَيَّرْتَهُمْ فِيمَا أُطُوفُ وَأَسْأَلُ

والصواب: فَقَرَّبْتُ، بالباء الموحدة. (ديوان أوس: ٩٥، واللسان: خلل).

١٥١ . ٤/١/٣٤٧ :

تَدَارِكُ الْغَضُّ مِنْهَا وَالْعَتِيقُ قَقْدُ لَاقَى الْمَرَافِقِ مِنْهَا وَارِدٌ ذَبَلُ

جاءت رواية ديوان الراعي (٢٠٠) لهذا البيت بقوله: الغضُّ، بالصاد المهملة.

١٥٢ . ٤/٢/٣٤٩ :

وَرَجُلٌ يَدْخُلُ عَنِّي دَخْلًا كَدَخْلَانِ الْبَكْرِ لَاقَى الْقَحْلَا

والصواب: الْفَحْلَا، بالفاء. (اللسان: دخل).

١٥٣ . ١٠/٢/٣٥٠ :

كَأَنَّ مَنَاطَ الْعَقْدِ حَيْثُ عَقَدْنَهُ لِبَانُ دَخِيلِيٍّ أَسِيلِ الْمَقَدِّ

جاءت رواية ديوان الراعي (٨٢) بقوله: كَأَنَّ مَنَاطَ الْوَدْعِ...

١٥٤ . ٧/٢/٣٥٨ :

فارطني ذالأنه وسمسمه

والصواب: ذالأنه، بسكون الهمزة. (ديوان روبة: ١٥٠).

١٥٥ . ٨/١/٣٦٥ :

أيام ألحف متزري عقر الثرى وأغض كل مرجل ريان

والصواب: ألحف، بالحاء المهملة. (اللسان: رجل) وقد أورد اللسان (غضض) رواية أخرى لصدر هذا البيت على نحو مختلف هو: أيام أسحب لمتي عقر الملا.

١٥٦ . ١٤/٢/٣٦٥ :

كأنما المعزاء من نضالها رجل جراد طار عن خذالها

في النخر والوجه ولم يبالها

والصواب: نضالها، بكسر النون، و: خذالها، بتشديد الذال المعجمة (الصحاح ٤/١٧٠٤، واللسان: رجل)، أما الشطر الثالث ففعل الصواب فيه هو: في النخر، بالراء المهملة.

١٥٧ . ٣/١/٣٧٢ :

عشواء رعبلة الرياح خجو جاة الغدو رواحها شهز

ذكر المحقق، في هامش الصفحة، أن رواية اللسان (رعبل) جاءت بقوله: رعبلة الروح. وبالرجوع إلى اللسان وجدنا رواية اللسان: رعبلة الرواح...

١٥٨ . ٢١/٢/٣٧٩ :

نَقُولُ قَدَّمَ ذَا وَهَذَا أَزْجَلَةٌ

والصواب: قَدَّمَ، بكسر الدال المهملة المشددة.

١٥٩ . ٩/٢/٣٨٠ ، ١١ :

سَمَطًا يُرَبِّي وَوَدَّةَ زَعَابِلَا عَرَفْتُ بِالنَّضْرِيَّةِ الْمَنَازِلَا

جاءت رواية ديوان روية (١٢٧) للشطر الأول بقوله: سَمَطًا، بكسر السين المهملة، كما جاءت روايته للشطر الثاني (١٢١) بقوله: بالنضرية، بالصاد المهملة.

١٦٠ . ١/٢/٣٨٣ :

مَنَازِلُ لَوْ أَنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ حَلَّهَا لِأَقْصَرَ عَنِ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ

أحالنا، المحقق في هامش الصفحة، إلى ديوان علي بن الجهم، ومعجم البلدان وبالرجوع إلى هذين المصدرين وجدنا عجز هذا البيت فيهما على نحو آخر هو: -لأقصر عن ذكر الدخول فحومل- من دون إشارة إلى ذلك. (ديوان علي بن الجهم: ٥٥، ومعجم البلدان: ٣٦٥٤).

١٦١ . ٥/٢/٣٨٧ :

وَجَاءَتْ سَلِيمٌ قَضِيَّتُهَا بِقَضِيضِهَا تَمَسَّحَ حَوْلِي بِالْبَقِيعِ سِبَالِهَا

عجز البيت غير مستقيم الوزن، من الطويل، وصوابه يتم بتسكين الياء في كلمة "حولي"، كما أن رواية ديوان الشماخ (٢٩٠) جاءت بفتح الصاد المعجمة المشددة في كلمة قضيها...

١٦٢ . ٨/١/٤٠٣ :

فَعَادَ زَمَانٌ بَعْدَ ذَلِكَ مُفَرَّقٌ وَأَشْعَلِ وَلِيَّ مِنْ نَوَى كُلِّ مُشْعَلٍ

والصواب: ... من نوى كل مشعل. (اللسان: شعل).

١٦٣ . ١١/١/٤٠٦ :

مُهْرُ أَبِي الْحَبَابِ لَا تَشَلُّ

والصواب: مهز، بفتح الراء المهملة. (الصحاح ١٧٣٧/٥، واللسان: شلل، وإصلاح المنطق: ٢٠) وقد أورد ابن السكيت بعده الشطر التالي:

بَارِكْ فِيكَ اللهُ مِنْ ذِي أَلِّ

١٦٤ . ١٥/٢/٤٠٩ :

أَزْرَى بِنَا أَنْنَا شَالَتْ نَعَامَتُنَا فَخَالَنِي دُونَهُ بِلِ خَلَّتَهُ دُونِي

جاءت رواية عجز البيت في المفضليات (١٦٠) على نحو آخر هو: فخالني دونه وخلته دوني.

١٦٥ . ١٧/٢/٤١١ :

ضِبَابِيَّةٌ مَرِيَّةٌ حَابِسِيَّةٌ مُنِيخًا بِنَعْفِ الصَّنَدَلَيْنِ رَضِيْعُهُا

ذكر المحقق أن رواية عجز البيت جاءت في اللسان (صدل)، وكتاب سيبويه على نحو آخر هو: منيفاً بنعف الصيدلين...، غير أنه لم يذكر لنا أن رواية هذين المصدرين جاءت بقولهما: وضيعها، بالواو، لا بالراء. (سيبويه ١٥٢/٢).

١٦٦ . ١٣/٢/٤١٢ :

رَأَيْتُ بِهَا الْعُوجَ اللَّهَامِيمَ تَعْتَلِي وَقَدْ صَقَلْتُ صَقْلًا وَشَلَّتْ لِحُومَهَا

والصواب: وَشَلَّتْ، بفتح الشين المعجمة. (اللسان: صقل) وقد جاءت رواية ديوان كثير (١٤٧) لعجز البيت بقوله: وَقَدْ صَقَلْتُ صَقْلًا وَتَلَّتْ جِسْمَهَا. وقد نصَّ محقق الديوان على أن " شَلَّتْ " أجود من " تَلَّتْ ".

١٦٧ . ١٧/٢/٤١٣ :

لِيَبِيكَ بَنُو عُثْمَانَ مَا دَامَ جِذْمُهُمْ صَاحَ الْقَسِيَّاتُ فِي أَيْدِي الصِّيَارِفِ

والصواب: لِيَبِيكَ، بالياء المثناة التحتية، فالياء الموحدة. (ديوان ابن مقبل: ١٣، واللسان: صلل).

١٦٨ . ١٦/٢/٤١٦ :

لَهَا صَوَاهِلُ فِي صَمِّ السَّلَامِ كَمَا صَاحَ الْقَسِيَّاتُ فِي أَيْدِي الصِّيَارِفِ

والصواب: صَمِّ السَّلَامِ، بكسر السين المهملة المشددة. (اللسان: سهل) وقد نسب الصغاني هذا البيت الى أبي زيد. والصواب أنه لأبي زبيد الطائي.

١٦٩ . ٧/٢/٤١٧ :

كَأَنَّ يَوْمًا غَيْرَ قَرٍّ شَامِلًا

والصواب: يَوْمًا، بالتوين، وَقَرٍّ، بفتح القاف. (ديوان رؤبة: ١٢١).

١٧٠ . ١/٢/٤٢٨ :

كَلَّا يَوْمِي طَوَالَةَ وَصَلْتُ أُرْوَى ظَنُّونَ أَنْ مُطَرَّخُ الظَّنُونِ

والصواب: ظَنُّونَ، بفتح الظاء المعجمة. (ديوان الشماخ: ٣١٩).

١٧١ . ١٢/٢/٤٣٠ :

غَلَسْتُهُ قَبْلَ الْقَطَا وَفُرْطَةَ

والصواب: وفُرْطَةَ، بكسر الطاء المهملة. (اللسان: ظلل).

١٧٢ . ١٦/١/٤٣٩ :

مُنَقَّدِمَاتٍ أَوْ يَرِدْنَ عَاذِلًا

جاءت رواية روية (١١٧)، ليس (١٢٦) كما ذكر المحقق في الهامش بقوله: غازلا، بالغين والزاي المعجمتين.

١٧٣ . ١٠/٢/٤٣٩ :

وَعَرَجَلَةٌ شَعَثَ الرَّؤُوسِ كَأَنَّهُمْ بنو الجِنِّ لَمْ تُطْبِخْ بِنَارِ قُدُورِهَا

والصواب: تُطْبِخْ، بالخاء المعجمة. (الصحاح ١٧٦٣/٥، واللسان: عرجل).

١٧٤ . ٣/٢/٤٥٦ :

فَقَفَاها بِسَوَاطِئِهِ وَأَكَمَّ النَّبْ سَتَ ارَاهِمَ إِذْ خَادَعُوهُ النَّكِيرَا

عجز البيت غير مستقيم الوزن، من الخفيف، وقد جاء البيت في ديوان صاحبه أمية بن أبي الصلت (٤٥) على نحو آخر، على الصواب، هكذا:

فَسَقَاها نَشَاطِهِ وَأَكْفَ النَّبْ سَتَ مِنْهُ إِذْ وَاَدَعُوهُ الْكَبِيرَا

١٧٥ . ٣/١/٤٦١ :

فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ دِرَاكَا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ

والصواب: يُنْضَخُ، بضم الياء المثناة التحتية. (ديوان امرئ القيس: ٢٢،
وليس ٢٢٠، كما ذكر المحقق في هامش الصفحة).

١٧٦. ٣/٢/٤٦١:

يَقُولُونَ إِزْلَ حُبِّ جُمْلٍ وَوُدِّهَا وَقَدْ كَذَبُوا مَا قِي مَوْتَهَا إِزْلُ

والصواب: ما في، بالفاء. وقد جاءت رواية إصلاح المنطق (٦)،
والمقاييس ٩٧/١ بقولهما: حبّ ليلي. (ينظر التكملة نفسه ٢٥٧/٥).

١٧٧. ٧-هـ/٤٦١:

وِبَادِلِهَا الرِّبِيعِ بَوَاقِصَاتٍ فَأَرَامَ وَجَادَ لَهَا الْوَلِي

والصواب: وجاد لها، بالجيم المعجمة. (ديوان امرئ القيس: ١٣٦).

١٧٨. ١٧/١/٤٦٨:

نَحْنُ افْتَحَلْنَا جَهْدَنَا لَمْ نَأْتَلِ

جاءت رواية اللسان والتاج (فحل) بقولهما: نأتله، بالناء المثناة.

١٧٩. ١٠/٢/٤٧٣:

فَقُلْتُ لَوْ عُمِّرْتُ عُمَرَ الْحِيسْلِ صِرْتُ رَهِينَ جِدْتِ أَوْ قَتَلِ

والصواب: عُمِّرْتُ، بضم التاء المبسوطة. (ديوان روبة: ٢٨، وليس: ١٣٥
كما ذكر المحقق في الهامش) وقد جاءت رواية الديوان بقوله: .. سنّ الحيسل،
و: رهين هرم...

١٨٠ . ١٠/٢/٤٧٤ :

وَكَهْوَى إِذَا الْعَيْسُ الْعِتَاقُ تَفَاضَلَتْ هُوِيَّ قَدُومِ الْقَيْنِ جَالٍ فِعَالُهَا

والصواب: حال، بالحاء المهملة. (ديوان ابن مقبل: ٣٠٩، وليس: ٢٩٠، كما ذكر المحقق في الهامش، واللسان: فعل).

١٨١ . ٨/٢/٤٨١ :

إِذَا كُفِيتُ أَكْتَفِي وَإِلَّا وَجَدْتَنِي أَرْمَلُ مَقْدَعِلًا

والصواب: أَرْمَلُ، بالراء المهملة، وضمَّ كلَّ من الميم واللام. (الجمهرة ٣/٣٣٧، واللسان: قدعل).

١٨٢ . ١١/١/٤٨٤ :

كَأَنَّ عَلَيْهَا الْقَسْطَلَانِي مُخْمَلًا إِذَا مَا اتَّقَتْ شَفَانَةً بِالْمَنَاقِبِ

جاءت رواية العين ٢٠٥/٥ الذي نقل عنه الصغاني بقوله: شَفَانَةٌ، بالهاء. كما جاءت روايته لصدر البيت بقوله: كَانَ عَلَيْهِ...

١٨٣ . ٧/٢/٤٨٨ :

فَرَمَيْتُ الْقَوْمَ رَشَقًا صَائِبًا لَيْسَ بِالْعُصَلِ وَلَا بِالْمَقْتَعِلِ

والصواب: رَشَقًا، بكسر الراء المهملة. (ديوان لبديد: ١٩٤، والصحاح ٥/١٨٠٣).

١٨٤ . ١١/١/٤٩٨ :

وَتَيْمَاءٌ تُنْسِي الرِّيحُ فِيهَا رَدِيَّةً مَرِيضَةٌ لَوْنِ الْأَرْضِ طَلَسًا كُتُولُهَا

جاءت رواية اللسان (كتل) بقوله: رَدِيَّةً، بالبدال المهملة.

١٨٥ . ٣/٢/٥٠٣ :

لا يُدْرِكُ الْفَوْتُ بِشَدِّ كَعْظَلٍ إلا بإجذام النَّجَاءِ الْمُعْجَلِ

والصواب: الفوت، بفتح التاء المبسوطة، كما أن الشطر الثاني غير مستقيم الوزن، من الرجز، وصوابه، كما جاء في اللسان (كعظل)، هو: إلا بإجذام النجا المعجل.

١٨٦ . ٢/٢/٥٠٤ :

أَرَاكِبُ مِنْ غَسَّانٍ بِيضٌ بَرُودُهَا أَنَسَ مِنْ كَلَّانٍ شَمًا كَأَنَّهَا

ضبط ديوان حميد بن ثور (٧٤)، وليس (٣٤) كما ذكر المحقق في الهامش، هذه الكلمة بضم الكاف، أي: كلان. وقد نص على ذلك أيضاً محقق ديوان حميد، الأستاذ عبد العزيز الميمني.

١٨٧ . ٧/١/٥٠٦ :

تَذَكَّرَ الْبَيْضُ بِكَمْوُلٍ فَلَجَّ

ولكن رواية هذا الشطر في ديوان صاحبه حميد بن ثور (٦٤) جاءت على نحو آخر هو:

تَذَكَّرَ الْبَيْضُ بِكَمْوُلٍ فَلَجَّ

١٨٨ . ٣-هـ/٥٠٦ :

حتى إذا ما حاجب الشمس وهج تذكر البعض بكمول فلج

نسب المحقق، في الهامش، رواية هذين الشطرين، على هذا النحو، إلى ديوان حميد (٦٤). ولكن الذي جاء في الديوان ورد على نحو آخر هو:

حتى إذا ما حاجب الشمس دمج تذكر البيض بكمول فلج

١٨٩ . ٤/٢/٥٢٠ :

كم فيهم من أشم الأنف ذي مهل يابى الظلامه منه الضيغم الضاري

جاءت رواية ديوان ذي الرمة ١٧٨/٣، وأساس البلاغة (مهل) بقولهما:
مثل الضيغم الضاري.

١٩٠ . ٩/٢/٥٢٣ :

يظفن حول نئل وزوار

والصواب: ورارز، بزاعين معجمتين. (الصحاح ١٨٢٥/٥، واللسان: نئل).

١٩١ . ٢-٥/٥٣١ :

الجمهرة، وقال القلاخ:

إني إذا ما الأمر كان فعلا من الجهول لم تجدني وغلا

ولكن رواية الجمهرة ١٤٠/٣، وليس ٢٤٠/٣، كما ذكر المحقق في
الهامش، جاءت بقوله: ... كان معلا، بالميم.

١٩٢ . ٧/٢/٥٣٣ :

لما رأيت سنة جماداً

والصواب: سنة، دونما تشديد في النون، وجمادى. (اللسان: نفل).

١٩٣ . ١٠/٢/٥٣٥ :

فنقلنا صنعة حتى شتا ناعم البال لجوجاً في السنن

والصواب: السنن، بفتح السين المهملة المشددة. (ديوان عدي بن زيد: ١٧٤)
والسنن هو عدو الفرس إقبالاً وإدباراً.

١٩٤ . ١٦/١/٥٤٢ :

فمرت كهاة ذات خيف جلالة

والصواب: خيف، بتثوين الكسر في الفاء. (شرح القصائد السبع: ٢١٩، وديوان
طرفة: ٥٣).

١٩٥ . ٣/٢/٥٤٧ :

وكان غيرهم تحت غدية دوت ينوء بناعم الأوقال

والصواب، لاستقامة وزن صدر البيت، من الكامل، هو: غدية، بتشديد
الياء، وقد جاءت رواية ديوان النابغة الجعدي (٢٢٦)، واللسان (وقل) بقولهما:
ينوء بيانع...

١٩٦ . ٤/٢/٥٤٨ :

أنا ابن عتاب وسيفي ولول والموت دون الجمّل المجلّل

أشار المحقق، في الهامش، إلى وجود إقواء في القافية. والحقيقة أن بوسعنا
تلافي الإقواء، كما جاء في اللسان (ولل) بوساطة ضبط القافية بالسكون
هكذا،... وسيفي ولول... دون الجمّل المجلّل.

١٩٧ . ١٣/٢/٥٤٩ :

أبي فارسُ الحَرَّاءِ يَوْمَ هُبَالَةَ إِذَا الْخَيْلُ فِي الْقَتْلِ مِنَ الْقَوْمِ تَعْتَرُ
والصواب: الحَوَّاء، بالواو. والحوَّاء اسم فرس. (ديوان ذي الرمة ٢/٦٣٨).

١٩٨ . ٥/٢/٥٥٠ :

قَدْ شُعِفَتْ بِنَاشِيءٍ هَبْرَكَلٍ
والصواب: شُعِفَتْ، بالغين المعجمة. (اللسان: هبركل).

١٩٩ . ١٠/١/٥٥٥ :

وَأَرْسَالَ شَيْبَانَ وَهَزَلَى تَسْرَبْتُ

ذكر المحقق، في الهامش، أن رواية اللسان (هزل) جاءت بقوله: تسرب، ولكنه لم يشر إلى أن رواية اللسان جاءت بقوله: شبثان، بالباء الموحدة، والثاء المثناة. (ينظر أيضاً التهذيب ٦/١٥٢).

٢٠٠ . ٧/١/٥٥٨ :

يُجَرَّرُ سِرْبَالاً عَلَيْهِ كَأَنَّهُ سَبِيءٌ هَلالٌ لَمْ تُخْرِيقْ شِرَانِقَهُ

جاءت رواية ديوان كثير (٣٠٨) بقوله: سبِيءٌ هلالٌ لَمْ تُخْرِقْ شِرَانِقَهُ.

٢٠١ . ٨/١/٥٦٢ :

إِذَا هِيَ لَمْ تَعْسِرْ بِهِ ذَبَّيْتُ بِهِ تُحَاكِي بِهِ سَنُو النَّجَاءِ الْمُهْرَجِلِ

ولكن رواية ديوان صاحب البيت ذي الرمة ٣/١٤٧٦، واللسان (همرجل)، جاءت بقولهما: الهمرجل، بهاء فميم.

٢٠٢ . ١٣/١/٥٦٣ :

إذا ما حَسَوْتَاهُنَّ جَوَزَ تَنُوفَةً سباريت يَنزُو بِالْقُلُوبِ أهولالها

عجز البيت غير مستقيم الوزن، من الطويل، ويمكن تصحيحه بنطق الهمزة في كلمة: اهولالها، همزة وصل لا قطع. (ديوان ذي الرُّمَّة ١/٥١٦).

٢٠٣ . ٣/١/٥٧٠ :

وَجَلَدُهَا مِنْ أَطْوَمَ مَا يُؤَيِّسُهُ طَلْحُ بِضَاحِيَةِ الصَّيْدَاءِ مَهْزُولُ

جاءت رواية العجز في ديوان صاحبه الشماخ (٢٧٥) بقوله: طَلْحُ كضاحية الصيذاء مهزول.

٢٠٤ . ١٤/١/٥٧١ :

هُمُ جَلَبُوا الْخَيْلَ مِنْ أَلْوَمَةِ أَوْ مِنْ بَطْنِ عَمَقٍ كَأَنَّهَا الْبُجْدُ

صدر البيت غير مستقيم الوزن، من المنسرح، وصوابه يتم بقولنا: هُمُ، يسكون الميم.

٢٠٥ . ٦/١/٥٧٢ :

تَخَافُ عَلَيْنَا الْجُوعَ إِنْ هِيَ أَكْثَرَتْ وَنَحْنُ جِيَاعٌ أَيَّ آلٍ تَأَلَّتِ

جاءت رواية المفضليات (١١٠) بقوله: تخاف علينا العيل...

٢٠٦ . ٣/١/٥٧٥ :

مُطَوَّقَةٌ وَرَقَاءُ تَسْجَعُ كَلِّمَا دَنَا الصَّيْفُ وَأَنْجَالُ الرَّبِيعِ فَأَنْجَمَا

جاءت رواية ديوان حميد بن ثور (٢٦) لصدر البيت بقوله:

مطوقة خطباء تصدح كلما

٢٠٧ . ٥/١/٥٨٢ :

بطعنة نَجلاءَ فيها أَلْمَة يجيشُ ما بَيْنَ تراقيه دَمَة

جاءت رواية الشطر الأول في ديوان العجاج (٤٣٨) بقوله:
نَطَعْنُهُ نَجلاءَ فِيها أَلْمَة.

كما جاءت رواية الشطر الثاني بقوله: يجيش من بين

٢٠٨ . ١١/١/٥٨٢ :

تغلي إذا جادَ بها تَكَلُّمَة

جاءت رواية ديوان العجاج (٤٣٨) بقوله: تغلي إذا جاوبها تَكَلُّمَة

٢٠٩ . ٣/٢/٥٩٤ :

أعلاقة أم الوليدِ بَعْدَما أفنانُ رأسك كالثَغامِ المُخْلِسِ

والصواب: لاستقامة وزن الصدر، من الكامل، هو: أم الوليدِ (اللسان: ثغم،
وكتاب سيويه ١/١١٦، ٢/١٣٩، وخرزانه الأدب ٣/٤٤٨).

٢١٠ . ٩/١/٦١٤ :

مُخزَوِزِمُ الجوزِ حُدابِ الأَحْدابِ قَطَعْتُ أَعْشاهُ بَعَسَفِ جَوَّابِ

نكر المحقق في الهامش، أن رواية ديوان روية (٦) جاءت بقوله
مخزوزم، بالخاء المعجمة.

والصواب: ما جاء في متن الصفحة، أي بالخاء المهملة. كما أن رواية
الديوان للشطر الثاني جاءت بقوله: أَعْشاهُ، بالخاء المعجمة.

٢١١ . ١٢/١/٦٢٢

فإن تَلَيْسِي عَنِّي ثِيَابَ تَحْمِصَةٍ فلن يَفْلَحَ الوَاشِي بِكَ المُنْتَصِحُ

والصواب: تَحْمِةٌ بِحذف السين المهملة. (اللسان: حمم).

٢١٢ . ٥/٢/٦٢٣

تَحُّ القَطَاةِ مِئَةٌ

والصواب: القَطَاةُ، بضم التاء المربوطة، و: مِئَةٌ، بالياء المثناة التحتية. (الصحاح ١٩٠٦/٥، واللسان: حمم).

وبعد،،،

فهذه أمثلة من شواهد الشعر والرجز التي وردت في الجزء الخامس من كتاب "التكملة" والتي تخللها بعض هنات التحريف والتصحيف، وعدم الدقة في ضبط بعض البنى فيها ورسمها، فضلاً عما تخلل بعض تلك الشواهد من مجانبة الصواب في الوزن العروضي.

وإننا لنرجو، بما قدمناه، في الصفحات السابقة، من تنبيهات وتصحيحات، أن نصِلَ بهذا المعجم التراثي المهم إلى المكانة الرفيعة التي يستحقها هو وصاحبه، بعده مصدراً ومرجعاً يفرع إليه الدارسون كلما استغلق عليهم أمر، أو غمض عليهم فهم.

كما أننا نرجو الله عزّ وجل أن يمكننا من مواصلة عملنا هذا في الجزء السادس وهو الجزء الأخير، في قابل الأيام. فسيحانه بيده الخير، وهو نعم المولى ونعم النصير.

مصادر البحث ومراجعة

١. أساس البلاغة. جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. تحقيق عبد الرحيم محمود. بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٩م.
٢. إصلاح المنطق. ابن السكّيت. تحقيق أحمد محمد شاکر وعبد السلام هارون. ط. ٢. القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٦م.
٣. تاج العروس من جواهر القاموس. أبو الفيض محب الدين محمد المرتضى الزبيدي، القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٠٦هـ.
٤. التكملة والذيل والصلة. الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين. القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٩٧٩م.
٥. تهذيب اللغة. أبو منصور الأزهرى. تحقيق عبد السلام هارون وآخرين. القاهرة: دار القومية العربية للطباعة، ٦٤، ١٩٧٦م.
٦. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد. تحقيق محمد السورتى وفريستس كرنكو. حيدر اباد الكن، ١٣٤٤هـ. نسخة مصورة بالأوفست عن دار صادر ببيروت (د.ت).
٧. خزانة الأدب ولب لباب العرب. عبد القادر البغدادي. تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م.
٨. دراسات في الأدب العربي. غوستاف فون غرنباوم. ترجمة د. إحسان عباس وآخرين. إشراف محمد يوسف نجم. بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٥٩م.
٩. ديوان ابن مقبل. تحقيق د. عزة حسن. دمشق: مديرية إحياء التراث القديم، ١٩٦٢.
١٠. ديوان الأعشى الكبير. تحقيق د.م. محمد حسين. القاهرة: مكتبة الآداب بالجماميز، ١٩٥٠م.

١١. ديوان امرئ القيس. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط٤. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٤م.
١٢. ديوان امرئ القيس. ضبطه وصححه مصطفى عبد الشافي. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م.
١٣. ديوان جميل. تحقيق د. حسين نصار. القاهرة: مكتبة مصر (د.ت).
١٤. ديوان حسان بن ثابت. شرح الأستاذ عبد مهنا. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م.
١٥. ديوان أوس بن حجر. تحقيق د. محمد يوسف نجم. ط٢. بيروت: دار صادر، ١٩٧٦م.
١٦. ديوان حميد بن ثور. تحقيق عبد العزيز الميمني. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥م.
١٧. ديوان ذي الرمة. تحقيق عبد القدوس أبو صالح. ط١. بيروت: مؤسسة الإيمان، ١٩٨٢م.
١٨. ديوان الراعي النميري. تحقيق راينهت فايبيرت. بيروت: فرانتس ستاينر، بفسبادن، ١٩٨٠م.
١٩. ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني. تحقيق صلاح الدين الهادي. القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٧م.
٢٠. ديوان طرفة بن العبد. تحقيق كرم البستاني. بيروت: مكتبة صادر، ١٩٥٣م.
٢١. ديوان الطرماح. تحقيق د. عزة حسن. دمشق: مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، ١٩٦٨م.
٢٢. ديوان الطفيل الغنوي. تحقيق محمد عبد القادر أحمد. ط١. بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٦٨م.
٢٣. ديوان العجاج. تحقيق د. عزة حسن. بيروت: مكتبة دار الشروق، ١٩٧١م.

٢٤. ديوان عدي بن زيد العبادي. تحقيق محمد جبار المعيبدي. بغداد: شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، ١٩٦٤م.
٢٥. ديوان كثير عزة. تحقيق د. إحسان عباس. بيروت: دار الثقافة، ١٩٧١م.
٢٦. ديوان النابغة الذبياني. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٧م.
٢٧. ديوان الهذليين. أبو سعيد السكري. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥م.
٢٨. شرح ديوان جميل بثينة. شرح مهدي محمد ناصر الدين. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م.
٢٩. شرح ديوان حسان بن ثابت. تحقيق عبد الرحمن البرقوقي. بيروت: دار الأندلس، ١٩٦٦م.
٣٠. شرح ديوان عبيد بن الأبرص. بيروت: دار صادر، ١٩٥٨م.
٣١. شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري. تحقيق د. إحسان عباس. الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٢م.
٣٢. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات. تحقيق عبد السلام هارون. ط٤. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠م.
٣٣. شعر ابن ميادة. تحقيق د. حنا جميل حداد. دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٨٢م.
٣٤. شعر النابغة الجعدي. ط١. دمشق: منشورات المكتب الإسلامي، ١٩٦٤م.

٣٥. الصّساح، تاج اللغة وصحاح العربية. إسماعيل بن حماد الجوهري. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. ط٣. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م.
٣٦. الكامل في اللغة والأدب. أبو العباس محمد بن يزيد المبرد. بيروت: مكتبة المعارف.
٣٧. كتاب سيبويه. عمرو بن عثمان سيبويه. تحقيق عبد السلام هارون. ط٣. بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٣م.
٣٨. كتاب الأضداد. أبو بكر الأنباري. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٠م.
٣٩. كتاب العين. الخليل بن أحمد. تحقيق د. إبراهيم السامرائي، ود. ومهدي المخزومي. ط١. بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٨٨م.
٤٠. كتاب النوادر في اللغة. أبو زيد الأنصاري. تحقيق د. محمد عبد القادر أحمد. ط١. بيروت: دار الشروق، ١٩٨١م.
٤١. لسان العرب. ابن منظور. تحقيق عبد الله الكبير وآخرين، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١م.
٤٢. مجمل اللغة. أبو الحسين أحمد بن فارس. تحقيق زهير عبد المحسن سلطان. ط٢. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢م.
٤٣. مجموع أشعار العرب، وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج. تحقيق وليم بن الورد البروسي. ط١. بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩م.
٤٤. معجم البلدان. ياقوت الحموي. بيروت: دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٤م.

٤٥. معجم مقاييس اللغة. أبو الحسين أحمد بن فارس. تحقيق عبد السلام
هارون. ط٢. القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي،
١٩٦٩م.
٤٦. معجم مسا استعجم من أسماء البلاد والمواضع. أبو عبيد عبدالله البكري.
تحقيق مصطفى السقا. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،
١٩٤٥م.
٤٧. المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم. أبو منصور
الجواليقي. تحقيق د.ف عبد الرحيم. دمشق: دار القلم، ١٩٩٠م.
٤٨. المفضليات. المفضل بن محمد بن يعلى الضبي. تحقيق أحمد شاکر وعبد
السلام هارون. ط٧. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣م.

تعليقات ومناقشات

إصلاح أمالي القالي وما ألحق به

للأستاذ صبحي البصّام

هذه فوائد أدبية ولغوية أردت بها إصلاح ما وقع من غلط في كتاب الأمالي لأبي علي القالي وما ألحق به وهو الذيل والنوادر وهما أيضاً للقالي، والتنبيه على أوهام أبي علي في أماليه لأبي عبيد البكري. وهذه الكتب هي بتحقيق الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعي، إلا كتاب التنبيه فهو بتحقيق الأب أنطون صالحاتي. وكلها مطبوعة في مجموع واحد الطبعة الثانية سنة ١٩٢٦. وقد أشرت في فوائدي الإيجاز، ولم أطل إلا فيما وجدته مستحقاً للإطالة. ويجوز أن يكون قسم مما أنبه عليه من غلط آتياً من المطبعة.

١. قولهم (فهارس أبجدية): قال المحقق الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعي في مقمته (الصفحة: ر): (بإضافة فهارس أبجدية بأسماء الأعلام) والصواب أن يقول: (بإضافة فهارس على ترتيب الحروف أ ب ت ث) لأن الفهارس التي أضافها جاءت على ترتيب هذه الحروف. وهذا الترتيب قديم. قال ياقوت الحموي في معجم الأدباء (١٣/١٣) في علي بن الحسين الهنائي وكتابه المنضد: (ورثه على حروف الف باء تاء ثاء)، وفي خطبة تاج العروس قال المؤلف: (اشتمل على ٢٨ باباً على ترتيب أ ب ت) وكُرِّر ذلك بعد سطر، أما الحروف الأبجدية فترتيبها: (ا ب ج د هـ و ز ح ط ي...) إلى آخرها. وممن وهم فذكر ترتيب الحروف الأبجدية وهو يعني ترتيب الحروف أ ب ت ث الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم في تحقيقه كتاب (المحاسن والمسايي) إذ قال في مقدمته (الصفحة ث): (بإضافة فهارس أبجدية بأسماء الأعلام) في حين نرى الفهارس التي أضافها جاءت على ترتيب أ ب ت ث. وأيضاً وهم في ذلك الدكتور مقبول أحمد في تحقيقه (وصف الهند وما يجاورها من البلاد)، وجامعا (ديوان مسكين الدارمي)

ومحققاه وهما الدكتور عبدالله الجبوري والدكتور خليل إبراهيم العطية.
وأيضاً غير هؤلاء من الأساتذيين الفضلاء ممن يُخرجني ذكرهم عن القصد.

٢. الأماشي (١/١) قال القالي في خطبة (الأماشي وصعد ثابت بن قطنه
بسجستان فقال: والصواب (ثابت قطنه) بحذف (بن). وكان ثابت من
المحاربين المعروفين بالبأس والنجدة. عاش زمن الدولة الأموية، وأصيب
عينه فجعل عليها قطنه فعُرف بها. فقطنه لقبه وليس اسم أبيه. أما أبوه
فكعب بن جابر العتكي، ولثابت أخبار في كتب التاريخ الواسعة كتاريخ
الطبري. انظر ترجمته في كتاب الأعلام للزركلي: ٩٨/٢.

٣. الأماشي (١٤/١) ورد بيت ضمنه العباس بن الوليد بن عبد الملك في شعر
له، وقد تصرف فيه، وهو:

عذيري من خليبي من مراد (أريد حياته ويريد موتي)

(وحياته) تحريف (حباؤه) وأصل البيت:

أريد حباؤه ويريد موتي عذيرك من خليلك من مراد

وهو لعمر بن معد يكرب الزبيدي (انظر ديوان شعره جمع الأستاذ هاشم
الطعان). وكثر الغلط في رواية البيت في الكتب وذلك بإثبات (حياته) مكان
(حباؤه). ولم يلتفت إلى الغلط لأن (حياته) مقبولة المعنى خصوصاً بتكوينها
طباقاً مع (موتي).

٤. الأماشي (٢٨/١) أربعة أبيات للعلاء بن حذيفة الغنوي أولها:

يقولون من هذا الغريب بأرضنا أما والهدايا إنني لغريب

وثالثها:

وماذا عليكم إن أطاف بأرضكم مُطالبُ دين أو نفته حروب؟
وضبطت (مطالب) بكسر اللام والصواب الفتح. والمطالب بالدين في الأكثر
غير مرغوب فيه، وممن تزوى عنه الوجوه.
٥. الأُمالي (٣٠/١ و ٣١) وأنشد نبطويه لكثير:

الا تلك عزة قد أصبحت تقلب للهجر طرفاً غصياً
تقول مرضنا فما زرتنا وكيف يعود مريضاً مريضاً؟
والصواب في البيت الثاني (فما عدتنا) بدلالة (وكيف يعود)، ثم إن العيادة في
الأعم الأغلب تستعمل مع المريض دون الزيارة. قال بعضهم:
مالي مرضت فلم يعدني عائداً منكم ويمرض كلبكم فأعود؟
وقال آخر:

من لم يعدنا إذا مرضنا إن مات لم نشهد الجنازة
والشعر للعرجي لا لكثير وهو من غير (عزة) كما في ديوانه بتحقيق خضر
الطائي ورشيد العبيدي.

٦. الأُمالي (٤١/١) بيتان أنشدهما أبو بكر بن دريد وهما:
نزلت على آل المهلب شائياً غريباً عن الأوطان في زمن المحل
فما زال بي إكرامهم وافتقارهم وإطافهم حتى حسبتهم أهلي
ولم يذكر قائلهما، وسكت عن ذلك الأستاذ المحقق، وهما لأبي الهندي كما في
ديوانه جمع الدكتور عبدالله الجبوري.

٧. الأُمالي (٤٢/١) لامرئ القيس:
لمن زُحلوقة زُلُّ بها العينان تنهلُ
ينادي الآخرُ الأُلُّ ألا خلوا ألاً خلوا

وذكر القالي أن (الأل) السرعة وذكر شاهداً هو:

مهراً أبي الحجاب لا تشلي بارك فيك الله من ذي أل

وسكت الأستاذ المحقق عن تحريك الكاف من (فيك). وفي تهذيب اللغة (٢٧٦/١١) بتحقيق الأستاذ محمد أبي الفضل إبراهيم ومراجعة الأستاذ محمد علي النجار كسر الكاف، والصواب الفتح لان المهمر منكر والأنتى مهرة لذلك قال (ذي) ولم يقل (ذات)، وسبب غلطهما إضافة ياء الى آخر (تشلي) لتدل على الكسرة وهي كما قال لها الأزهري في التهذيب والجوهري في الصحاح: صلة الكسر. وأرى أن (الأل) في قول امرئ القيس في معنى الأول أو هي محرقة عن (الأول) بمعنى (الأول) على التخفيف، فإن كان (الأول) ضرورة منه فقد ركب نحوها في قوله: (فاليوم أشرب غير مستحقب... البيت، بجزم (أشرب)). وعلى هذا يكون (الأل) أو (الأول) فاعلاً (والآخر) مفعولاً به وأن نصّ النداء هو (الأل) وأعزز رأيي هذا بثلاثة أدلة، منها أن (ألا) استقناحية تقع في أول الكلام، ومنها أن نصّ النداء أعيد دون (الأل) ومنها وهو أهمها أن (الأل) لو كان في معنى السرعة على ما ذكر القالي لنصب على الإغراء وقيل (الأل) وهو مخالف لحركة الروي في سائر الأقطار. ولا أنكر ان (أل) في مهراً أبي الحجاب يعني السرعة. فإن قلت: كيف ينادي الأول الآخر وترتيب الأطفال في الزحلوقة يقتضي أن ينادي الآخر الأول؟ قلت: هذا على القلب. ومن القلب أن على بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (لأنفضنهم نفض اللخام الودام التربة) وفي رواية انه قال على القلب (التراب الودامة) (نهج البلاغة ١/١٢٦). وأيضاً من القلب أن يقول قائل (تعرضت للموت في مرضي فأنجاني الله) وهو يريد (تعرض لي الموت في مرضي...)^(١).

١. خطأ استاذي وصديقي الدكتور مصطفى جواد رحمه الله نحو هذا التعبير في كتابه (قل ولا تقل) وأنا أراه نصيحاً مليحاً.

٨. الأماي (٤٦/١) لبعضهم:

وكنْتُ إذا حبيب رام صرمي وجدتُ وراي منفسحاً عريضا

وكسر السين من (منفسحاً) والصواب فتحه، أي مكاناً ذا انفساح.

٩. الأماي (٤٦/١) قال القالي (أخبرنا أبو بكر قال أخبرنا علي بن نصر الجهضمي قال: دخل كثير على عبد الملك بن مروان رحمه الله فقال له عبد الملك بن مروان...)، هكذا بتكرير (عبد الملك بن مروان)، وهو عي في التعبير والوجه (عبد الملك). وقول القالي (أخبرنا أبو بكر) يصعب على أكثر القراء معرفة المراد بأبي بكر. ابن دريد هو أم ابن الأنباري؟ وكلاهما كنيته أبو بكر. وهو يروي عنهما كثيراً، فمرة يخصص فيقول أبو بكر ابن دريد، وأبو بكر ابن الأنباري، وتارة يقول (أبو بكر) وحدها فيعمي.

١٠. الأماي (٥٠/١) مما أنشده بعضهم:

فقم وانظر يزدك مطال شوق هنالك منظر منهم بعيد

وكسر ميم (مطال) والوجه (مطال) بفتح الميم أي طول

١١. الأماي (٥٣/١) ذكر حجية بن المضرب بكسر الراء المشددة، وعلمي أن الراء بالفتح، ولا أتذكر مرجعاً أرجع إليه في ذلك.

١٢. الأماي (٧٨/١): (وأنشدنا أبو عمرو بن المطرّز غلام ثعلب) والصواب (أبو عمرو) لا (أبو عمرو)، وهو محمد بن عبد الواحد أبو عمر الزاهد المطرّز البوردي المعروف بغلام ثعلب المتوفى سنة ٣٤٥هـ. أحد أئمة اللغة المكثرين من التصنيف، صحب ثعلباً النحوي زماناً حتى لقب بغلام ثعلب. انظر ترجمته في (الأعلام) للزركلي (٢٥٤/٦).

١٣. الأماي (٧٣/١): (فتظافروا علينا حسداً) والفصيح (فتضافروا) بالضاد لا الظاء. وفي القاموس (تضافروا على الأمر: تظاهروا) ولم يرد فيه (تظافروا) في معنى (تضافروا). وفي وطني العراق يلفظ الضاد ظاءً منذ عدة قرون، لذلك ألفت رسائل في التفريق بين الحرفين وذلك هو الذي أوهم ابن بزرج أن يقول كما في اللسان: تظافروا في معنى تظاهروا.

١٤. الأماي (٨٤/١) مما أنشده ثعلب:

من المتصديات لغير سوء تسيل اذا مَشَتْ سِيلَ الحَبَابِ

وضبطت (الحَبَاب) بفتح الحاء، والصواب (الحَبَاب) بالضم أي الثعبان.

١٥. الأماي (٩٢/١) جاء في قول لبعضهم (ولم تَنْزِعْنَا أعراق السُّوء) بضم السين من (سوء) والوجه الفتح. والسُّوء بالضم والسُّوء بالفتح، في الأصل، معناهما واحد، إلا أن المفتوح غلب أن يُضَافَ إليه ما يُراد ذمه، وأما المضموم فجار مجرى الشر. يُقال: أراد به السُّوء أي أراد به شراً. ومما جاء بفتح السين وقد أُضيفَ إليه ما يراد ذمه قوله تعالى: (يا أخت هارون ما كان أبوك أمراً سَوْءاً...). ومما جاء بضم السن من (سوء) وهو الذي لم يُضَفَ إليه ما يراد ذمه قوله تعالى (... إنما يأمركم بالسُّوء والفحشاء). ومن شاء مزيد قول في ذلك، فليرجع إلى قول لي فيه نشر في مجلة المجمع العلمي العراقي (تموز ١٩٨٠ المجلد ٣١ العدد ٣).

١٦. الأماي (١٠٧/١) قال الشماخ:

إذا ما استافهنَّ ضربينَّ منه مكانَ الرمحِ من أنفِ القُدُوعِ

وقال القالسي: (القُدُوع: الذي يُقَدَع ويردّ بالرمح. وهو أن يرفع رأسه من عزة نفسه، أو من فرق، أو لا يرضى للفحلة فيضرب أنفه ويَنحَى عن الطروقة)، وفتحت الياء من (يرضى) والصواب ضمها كما يدل سياق الكلام.

١٧. الأمالي (١٠٧/١) مما كتبه أحمد بن المعذل الى أخيه عبد الصمد: (وصرت
فيك كأبي الإبن العاق، ان عاش نغصه، وان مات نغصه) والأحسن ان تشدد
القاف من (نغصه) لتستقيم السجعة التي أرى أن الكاتب قصد اليها.

١٨. الأمالي (١١١/١) أبيات آخرها هذان البيتان:

افنى الشباب الذي أفنيت ميعته كرّ الجديدين من آت ومنطلق

لم يترك منك في طول اختلافهما شيئاً يخاف عليه لذعة الحرق

وذكر الأستاذ المحقق أن الأبيات لثعلبة بن موسى كما في حماسة البحرى
ص ٢٦٦ لبيد ١٩٠٩، قلت: الحرق في آخر البيت الثاني تحريف (الحدق)
كما هو ظاهر من سياق البيتين، ويراد بلذعة الحدق الإصابة بالعين.

١٩. الأمالي (١٢٨/١) قال مسكين الدارمي:

لا تلمها إنها من نسوة ملحها موضوعة فوق الركب

وقال القالي في (ملحها موضوعة فوق الركب) إن الأصمعي قال: (كانت
زنجية حبشية والملح السمن... فيقول سمنها فوق ركبتيها، أي أنها سريعة
الغضب) قلت: ما الدليل على أنها كانت زنجية حبشية؟ بل أراها عربية مدللة
مخدومة قليلة الحركة، لذلك تكّس السمن على فخذها وعجزتها، ومثلها
تكون أمرة ناهية وبذات حدة، ولهذا البيت تفسيرات مختلفة لم يشر إليها
المؤلف ولا أرى فائدة من ذكرها لتفاهتها. والبيت منظور فيه إلى قول
طرفة:

لا تلمني إنها من نسوة رقد الصيف مقاليت نزر

٢٠. الأماي (١٢٨/١): (والعرب تقول عند الغضب يغضبه الرجل على صاحبه: هو يحرق عليّ الأرم أي الأسنان)، والأرم تصحيف الأرم بالزاي من أرم إذا عضّ بشدة.

٢١. الأماي (١٥٦/١) أبيات لابن الدمينة آخرها:

ولمخّ بعينيها كان وميضه وميضُ حياً تُهدى لنجدِ شقائفة

وضبطت (لمخّ) بتتوين الضم، والصواب تتوين الكسر، أي (ولمخّ) لأنه معطوف على (بطرف) في البيت الذي قبله، وهو:

رمتي بطرفٍ لوكمياً رمت به لئلاّ نجيعاً نخره وبنائفة

٢٢. الأماي (١٧٠/١) قال الأصمعي (فما سرنا كبير مسير حتى لقينا شيخ) وأرى أن (كبير) تصحيف (كثير)، يقال: سرنا سيراً كثيراً، وسرنا سيراً قليلاً، ولم أرَ السير يوصف بالكبر ولا بالصغر. وتجيء (كبير) في معنى (كثير) في مواضع أخرى.

٢٣. الأماي (١٧٠-١٧١) ثمانية أبيات سمعها الأصمعي من أعرابي ولم يسمّ قائلها، أولها:

تعزّ فإن الصبر بالحرّ أجملُ وليس على ربّ الزمان مُعولُ
ومنها:

فإن تكن الأيام فينا تبدلت ببؤسٍ ونعمى والحوادث تفعلُ

و(ببؤس) تحريف (ببؤسى)، وهي تشاكل في وزنها (نعى) التي تليها.
والأبيات كما في شرح الحماسة للمرزوقي (٢٥٨/١) لإبراهيم بن كُنيف
النبهاني.

٢٤. الأماي (٢٠٤/١) لجميل بثينة:

ولست وإن عزت عليّ بقاتلٍ لها بعد صرّم يا بئین صليني

وفُتِح الصّاد من (صرّم)، وحق ذلك حاشية في أسفل الصفحة تقول بأنه يقال
أيضاً (صرّم) بضم فسكون وكرّر ذلك في الأماي (٣٥/٢).

٢٥. الأماي (٢٤٥/١): (وجلّ الرجلُ يجلّ جلةً أي عظم وغلظ وكذلك الصبي
والعود) وضبطت (العود) بالضم والصواب (العود) بالفتح وهو العظيم من
الإبل.

٢٦. الأماي (٢٥٩/١) مما أنشده نفطويه لأبي سعيد المخزومي:

مالي وللدمنة البوغاء أنذيتها وللمنازل من خوفٍ ومن مللٍ

وقوله (خوف) لعله (جوب) موضع أو (خيف) موضع أيضاً. وقوله (أبو سعيد)
الصواب فيه (أبو سعد) وهو عيسى بن خالد، انظر ترجمته في طبقات ابن
المعتمر (والأعلام للزركلي ١٠٢/٥) ووقع الغلط نفسه في كتاب الأغاني
(٣٩/٢٠ ط. الهيئة المصرية العامة) ولم ينبه المحقق عليه، ثم ذكر على
الصواب في الكتاب نفسه. وأيضاً وقع هذا الغلط في كتاب (تفضيل الكلاب على
كثير ممن لبس الثياب) ص ٤٩ بتحقيق الشيخ زهير الشاويش ولم ينبّه عليه.

٢٧. الأُمالي (٢٦٠/١) للفنن الزماني:

وطعن كفم الزقّ غدا والزقّ ملأن

(وغدا) تصحيف (غذا) بمعجمتين أي سال.

٢٨. الأُمالي (٢٧٤/١) جاء في خبر معاوية وعرابة بن أوس الأنصاري (قال: أخبرك يسا معاوية بأني كنت لهم كما كان حاتم لقومه. قال: وكيف كان؟ فأنشدته: و فأنشدته) تحريف (فأنشده).

٢٩. الأُمالي (٢٧٩/١) في أبيات أنشدها أحمد بن يحيى النحوي:

ستعلم أن حرّ الشعر أمضى وأبلغ فيك من حرّ الحلاق

(والحلاق) بكسر الحاء الصواب فيه (الحلاق) بضم الحاء، وهو رغبة الرجل في أن يؤتى.

٣٠. الأُمالي (٢٧٩/١) قال أبو حاتم: (خرج نصيب من عند هشام وعليه ثياب بيض فنظر إليه الفرزدق فقال:

كانه لما بدا للناس أيرُ حمارُ لُفّ في قرطاس

قلت: ذكر الجاحظ في بعض رسائله أن المهجو بهذا البيت هو الحيقطان، وأن الهاجي هو جرير، وأن الحيقطان غضب من ذلك، وعمل قصيدة على رويّ الراء فيها هجاء لقريش.

٣١. الأُمالي (٢٨١/١ و٢٨٢) قصيدة من واحد وعشرين بيتاً مهد لها القالي بقوله: (وأنشدنا أبو بكر عن الاثنانداني لجحدر، وكان لصاً مُبرّاً، فأخذة الحجاج

فحبسه، فقال في الحبس:)، وفي القصيدة بيتان هما الثاني عشر والثالث عشر، وهما:

أليس الليل يجمع أمّ عمرو وإيانا فذاك لنا تداني
نعم وترى الهلال كما أراه ويعلوها النهار كما علاني

وهما كما في الشعر والشعراء للمعلوط، وقد أقمنا في قصيدة جحدر خطأ. ومما يؤيد أنهما ليسا لجحدر كونهما كالغريبين بين سائر الأبيات.

٣٢. الأماي (١/٢) لبعض طيئ يريثي الربيع وعمارَة ابني زياد العبسين:

فإن تكن الحوادث جربتي فلم أرَ كابني زياد

وحفظي (جربتي) لا (جربتي)، والمجرس هو الذي استفاد حكماً وتجارب.

٣٣. الأماي (٥/٢) قال ذو الرمة (... فعلمت أن الميم شيء ضيق فشبته عين ناقتي به وقد اسلهمت وأعيت). وقال القالي (اسلهمت: تغيرت، والمسلم الضامر المتغير). قلت: في وطني العراق تقول: سلم عيني أي أرخاهما من كلال أو نعاس، ومن ذلك أغنية عراقية سمعتها نحو سنة ١٩٣٠ وفيها (اسلم عيونه أو ناشر كذله) أي سلم عيني ونشر قذاله. ولم أجد في كتب اللغة لسلم عيني هذا المعنى. وأظن أن (المسلم) في قول ذي الرمة هو المعنى العامي العراقي المذكور.

٣٤. الأماي (٣٤/٢) قال الفراء: المغاير والمغاير شيء ينضج الثمام والرّمث والعشر كالعسل). وينضج كأنها صواب وليست به، وإنما هي تصحيف ينضج بالحاء المهملة.

٣٥. الأماي (٥٣/٢): (قال الأصمعي: أخذت الأمر بأصباره أي بكّله. ويقال أخذتها بأصبارها أي تامة بجميعها، وأنشد:

تُرْبِي عَلَى مَا قَدْ يَفْرِيهِ الْفَارُ مَسَكَ شَبُوبِينَ لَهَا بِأَصْبَارُ

وقال الأستاذ المحقق: (لم نجد هذا البيت في غير هذا الموضع ولسنا على ثقة من صحّة ألفاظه كلها). قلت: قد غمّ عليه المعنى لأنّ الراجز أنث بقوله (لها) قصداً منه إلى (فردة) وقد صنعت من ثورين كاملين لم ينقص من جلودهما شيء، وهي تزيد على كل فردة يصنعها صانع فراء. والفاري أو الفراء خارز القرب، والشبوب الثور الوحشي الشاب.

٣٦. الأماي (٥٥/٢) أعرابي تعلق بأستار الكعبة وأخذ يدعو ربه ومن ذلك قوله: (فأسألك سترك الذي ترفعه الرياح ولا تخرقه الرماح)، وشدت راء (تخرقه)، والصواب ترك التشديد، لأنّ التشديد قد يعني أن تخفيف الراء يجيز أن تخرق الرماح ستر الله، وهذا كفر.

٣٧. الأماي (٦٢/٢) للوقاف وهو ورد بن ورد الجعدي:

ولم أنسَ منها منظراً يوم شبّها لعيني في الصّرم الخلول شبوباً

وفتحت الشين من (شبوب) والصواب بضمها، وهو مصدر في معنى الإيقاد.

٣٨. الأماي (٦٤/٢) لكثير:

فما نفعت نفسي بما أمروا به ولا عجتُ من أقوالهم بفيتلٍ

وضمت العين من (عجت) والصواب كسرهما. تقول ما عاج بالدواء وما يعيج به، أي ما انتفع به وما ينتفع به.

٣٩. الأُمالي (٨٠/٢) قال أعرابي (الصبر عند الجود أخو الصبر عن اليأس).
(واليأس) بالياء المثناة من تحت تصحيف (اليأس) بالياء المفردة. والمراد
باليأس هاهنا الشدة في الحرب. والصبر عند اشتدادها معروف. وفي نحو
ذلك قول مالك بن الريب:

وقد كنت صَبَّاراً على القرن في الوغى وعن شتَمي ابن العم والجار وانيا
أما اليأس بالياء المثناة من تحت فلا يحتاج إلى صبر ذي بال، بل هو قد يوصف
بالمريح. جاء في كلام الأعرابي (الأُمالي ٧٠/٢): (إمّا نعم سريح وإمّا يأس
مُريح).

٤٠. الأُمالي (١٤٤/٢) لحاطب بن قيس في قبر عمرو بن حُمّة الدوسي:

تضمنت جسماً طاب حياً وميتاً فأنت بما ضُمَّت في الأرض مُعَلِّمٌ
وضمت ميم (مُعَلِّم) والصواب (مُعَلِّم) بفتح الميم، ومُعَلِّم الشيء مظنته وما يُستدل
به.

٤١. الأُمالي (١٤٧/٢) قال ضرار الصدائي يصف علي بن أبي طالب رضي الله
عنه لمعاوية: (يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن). (وخشن)
تحريف (جشب)، وإنما يوصف الطعام بالجشوبة واللباس بالخشونة. قال أبو
النجم العجلي:

مختلط المفرق جشب المأكَلِ إلا من القارص والممحلِ

وقد يقال جشيب، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه (الغارات ٣٠٣/١):
(... وتأكلون الطعام الجشيب). وقد يقال مجشوب، قال ابن الرومي (الديوان):

ثوبي الرث والثياب طراء

وطعامي برغمي المجشوب

أما خشونة الملابس فكقول أبي العباس السراج (تأريخ بغداد ١/٢٥١): (أكلنا الجشب ولبسنا الخشن حتى جمعنا هذا المال). ولي مبحث مطول في (جشب) و(خشن) نشر في هذه المجلة (العدد ٣٨ ص ٣٢٢-٣٢٦) فمن أحب التوسع رجع إليه إن شاء الله.

٤٢. الأماي (١٥٤/٢) جاء في المجشّر وكان سخياً ودميماً (فقال له عبيد الله ذات يوم: كم عيالك؟ فقال: ثمان بنات. فقال: وأين هُنّ منك؟ فقال: أنا أحسن منهنّ وهنّ أكمل مني. فضحك عبيد الله وقال: جاد ما سألت لهنّ وأمر له بأربعة آلاف). وقوله (أكمل مني) تحريف (آكل مني) أي أكثر أكلاً مني، وسياق الخبر يدلّ على ذلك. وقد حذفته منه وفيه أن عبيد الله رآه يأكل أكلاً ذريعاً.

٤٣. الأماي (١٥٨/٢) بيتان لم يُنسبا، وهما:

هنالك إن يُستخَبَلوا المال يُخَبَلوا وإن يُسألوا يُعطوا وإن يّيسروا يُغَلوا
على مُكثريهم رزقٌ من يعترِيهمُ وعند المقلّين السماحةُ والبذلُ

وهما لزهير بن أبي سلمى كما في ديوانه.

٤٤. الأماي (١٦٢/٢) لدريد بن الصمة:

وإني لا يهَرّ الضيفَ كلبي ولا جاري يبيت خبيثَ نفسٍ

وضم أول (يهَرّ) وكأنه رباعي، والصواب (يهَرّ) بفتح الأول وكسر الثاني أو ضمّه، وهو ثلاثي.

٤٥ . الأملالي (١٧٣/٢) وقالت جارية راعية: (طرثوث ولا عضاه له، ونؤنون ولا رمثة له، وذكر ولا رجل له، ثم قعدت عليه. وقال أبو العباس: كان الضب قد دفن نفسه في التراب وأخرج ذكره فقالت هذا القول ثم قعدت عليه). وقولها (رجل) بكسر فإسكان الصواب فيه (رجل) بفتح فضم، ولا صلة للذكر بالرجل.

٤٦ . الأملالي (١٧٥/٢) خمسة أبيات لسعد بن ناشب منها:

فيا لرزام وشحوا بي مقدماً
إلى الموت خواضاً إليه الكتائباً

بكسر دال (مقدماً) والصواب (مقدماً) بالفتح. (وشحوا) تحريف (رشحوا) بالراء بدل الواو، كما في حماسة أبي تمام.

٤٧ . الأملالي (١٨٢/٢) أبيات أو لها:

خبروها بأنني قد تزوج—
ت فظلت تكاتم الغيظ سراً

ولم تتسب الأبيات، وهي لعمر بن أبي ربيعة كما في ديوانه وفي حماسة أبي تمام.

٤٨ . الأملالي (١٨٨/٢) مما أنشده ابن الأعرابي:

فإني وإياه كرجلي نعامة
على كل حال من غني وفقير

(وغني) بالياء المنقوطة بنقطتين الصواب فيها (غني) بتتوين الألف، أراد من غني وفقير فلم يساعده الوزن ولا الروي، فقال (وفقير).

٤٩. الأمالي (١٨٩/٢) قرأ القالي على ابن دريد أبياتاً منها:

لولا بُنَيَاتُ كزُغَبِ القَطَا
أُجْمِعَنَّ من بعضٍ إلى بعضٍ

ولم تتسب الأبيات وهي لأبي معلى الطائي كما في حماسة أبي تمام.

٥٠. الأمالي (٢٠١/٢) مما أنشده القالي:

لا يَتَأرَى لما في القَدْرِ يَرُقُّبه
ولا يَعْضُ على شُرْسُوفِهِ الصَّقَرُ

وقال الأستاذ المحقق (الشرط الأول من البيت هو صدر لبيت آخر عجزه: ولا يزال أمام القوم يقنفر، وصدر الشرط الثاني فيه: لا يغمز الساق من أين ولا نصّب)، وأحالنا على الأصمعيّات طبع برلين ص ٣٣. قلت البيت الذي أنشده القالي صحيح وأخطأ في روايته الأصمعي ومن تابعه في ذلك كابن السكيت، وذلك أنّ أقدم من روى القصيدة التي منها هذا البيت أبو زيد القرشي المتوفى في النصف الثاني من المئة الثانية، ثم إن معنى عجز البيت صالح لصدوره صلاح المفتاح لقفله، ولي مبحث في ذلك في مقالتي (التبيين في فوائت القدماء والعصريين) في هذه المجلة (العدد ٥٩) أثبت فيه أن الصواب في رواية الأصمعي للبيتين هو:

لا يَتَأرَى لما في القَدْرِ يَرُقُّبه
ولا يَعْضُ على شُرْسُوفِهِ الصَّقَرُ

لا يغمزُ الساقَ من أين ولا نصّب
ولا يسزال أمام القوم يقنفرُ

٥١. الأمالي (٢٠٦/٢) أبيات لنصيب يذكر فيها أنه تحيل للاقتراب من دار حبيبته

زاعماً أنه يبحث عن ناقة ضالة له. وجاء في الأبيات أنه قال للرعيان في

ناقته:

وقد ذَكَرْتُ لي بالكُثيبِ مؤالفاً
قِلاصَ سُلَيْمٍ أو قِلاصَ بني وِثْرِ

وفتحت الذال والكاف من (ذَكَرْتَ) والصواب (ذُكِرْتَ) بضم فكسر كما يدل سياق الأبيات.

٥٢. الأمالي (٢٠٦/٢) قال القالي: أنشدنا بعض أصحابنا:

كَأَنَّ نِيرَانَنَا فِي رَأْسِ قَلْعَتِهِمْ مُصَقَّلَاتٌ عَلَى أَرْسَانِ قَصَّارِ

ولم ينسب البيت، وهو كما في الأغاني (٣٣٩/١٨- الهيئة المصرية العامة) للمكّي الجدّي. وفي الأغاني (جنب) بدل (رأس)، (ومصبغات) بدل (مصقلات).

٥٣. الأمالي (٢١٣/٢): (الوَعْلُ فِي قَوْلِ أَبِي زَيْدٍ: الْمُقَصَّرُ، وَفِي قَوْلِ الْأَصْمَعِيِّ: الدَاخِلُ فِي قَوْمٍ لَيْسَ مِنْهُمْ)، وَكُسِرَتِ الْغَيْنُ مِنَ (الْوَعْلِ) وَالصَّوَابُ الْإِسْكَانُ. وَعِبَارَةٌ (لَيْسَ مِنْهُمْ) تَحْرِيفٌ (وَلَيْسَ مِنْهُمْ) بِالْوَاوِ عَلَى تَقْدِيرٍ: وَهُوَ لَيْسَ مِنْهُمْ.

٥٤. الأمالي (٢٢٤/٢) لسالم بن وابصة:

غَنَى النَّفْسَ مَا يَكْفِيهِ مِنْ سَدِّ خَلَّةٍ وَإِنْ زَادَ شَيْئاً عَادَ ذَلِكَ الْغِنَى فُقْرَا

(وما يكفيه) الصواب فيه- وهو حفظي من كتاب الصداقة والصديق للتوحيدي- (ما يكفيك) على الخطاب لأن قبله:

إِذَا مَا أَتَتْ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ فَكُنْ أَنْتَ مُحْتَالاً لَزَلَتِهِ عُدْرَا

٥٥. الأمالي (٢٢٥/٢) للقتال الكلابي:

لَا أَرْضَعُ الدَّهْرَ إِلَّا ثَدْيِي وَاضِحَةً لِوَاضِحِ الْجَدِّ يَحْمِي حَوْزَةَ الْجَارِ

وفتحت الضاد من (أرضع) والصواب الكسر.

٥٦. الأُمالي (٢٢٧/٢) قال صعصعة بن صوحان يجيب معاوية عن سؤال سأله إياه: (كانت رماحهم مشرعة، وقُدورهم مترعة، وجفانهم مفرغة) بالغين المنقوطة من (مفرغة) والصواب (مفرعة) بالعين المهملة ليتم السجع والمدح. وكانت أجوبة صعصعة لمعاوية كلها مسجوعة كالذي في أواخر عباراته (القتال، والأبطال، والأموال) (والنجاد، والجياد، والجلاد)، والمراد بالمفرعة المكلفة باللحم.

٥٧. الأُمالي (٢٤٠/٢): (يختلين: يقطعن وأصله من الخَلَى وهو الرُّطْب) وفتحت الراء المشددة من (الرُّطْب) والصواب (الرُّطْب) بضم الراء وإسكان الطاء أو (الرُّطْب) بضم فضم، وهو الرَّعِي الأخضر من البقل.

٥٨. الأُمالي (٢٤١/٢) (يقال مَأَقٌ مهموز ومَأَقٌ غير مهموز فمن همز جمع أمأَقاً مثل أمعاق)، والصواب أن جمع (مَأَقٌ) (أمأَقٌ) لا أمأَقٌ ألا تراه يقول (مثل أمعاق)؟.

٥٩. الأُمالي (٢٤٢/٢) (والعرب تَسْتَحِبُّ القنا في أنف الناس) والصواب (أنف) بهمزة ممدودة مضمومة جمع (أنف)، قال أبو محمد الفقعسي:

وأنفأ شمأ من التكرم

رفعن أمثال النسر الحوم

وقال جرير (الديوان):

ما بين الأم أنف وسبال

لولا عطية لاجتدعت أنوفكم

وقال المتنبى (الديوان):

لقد ولدت مني لأنفهم رغما

لئن لذ يوم الشامتين بيومها

وممن وهم في مثل ذلك الشيخ محمود محمد شاكر في تحقيقه (جمهرة نسب قريش وأخبارها) وذلك في البيت:

وبعثتُ حربي عنوة فتضعضوا
ووسمت أنفهم مكان المقفر

فضبط (أنفهم) بالهمزة وإسكان النون والصواب (أنفهم).

٦٠. الأماي (٢٥٦/٢): (وقوله كُتِبَ القفا هي التي يأتي زوجها أو ابنها القوم فإذا انصرف من عندهم قال رجل من جبناء القوم (قد والله كان بيني وبين امرأة هذا المولى أو أمه أمر)، وأرى أن (جبناء) تصحيف (خبثاء). إن الجبان لا يجرؤ على مثل هذه الغيبة التي قد يكون فيها حقه، وإنما يجرؤ عليها الخبيث.

٦١. الأماي (٢٧٧/٢) في قول لحممة بن رافع الدوسي (وطبق المفصل قبل التحزيز) بكسر الميم من (المفصل) وفتح الصاد، والصواب (المفصل) بفتح الميم وكسر الصاد.

٦٢. الأماي (٢٩٩/٢) لجميل بثينة:

فليت وُشاة الناس بيني وبينها
يذوف لهم سمًا طماطمٌ سودٌ

وضُبطت (سمًا) بفتح السين وهو يجوز فيه الفتح والضم، وحسن أن تكتب حاشية في أسفل الصفحة تقول بجواز الوجهين.

٦٣. الأماي (٣١٣/٢) قال قُطْرِبُ (الدعلج: الحمار) ولم يذكر له معنى آخر. وفي الأغاني (٢٨٣/١٧ - الهيئة المصرية العامة) قال الزبير (الدعلج: الكلب والذئب وكل مختلس من السباع فهو دعلج). وفي وطني العراق نقول للدلدل دعلج ولا نعرف اسماً غيره، وهو حيوان ينبت على جلده شوك كصياصي الحاكسة قد تزيد الواحدة منه على شبر واسع، ويعيش في

الأرياف. وهو يدفع عن نفسه بأن يرمى شوكة على من يخافه وكأنها سهام
مسددة.

٦٤. الأماي (٣١٣/٢) للبحترى يعاتب عمه المهلب بن أبي صفرة:

أصلُ الغدوِّ إلى الرواح وإنما أذني وأذن الأبعدين سواء

أجفى ويُدعى من ورائي جالساً ما بالكرامة والهوان خفاء

وضُبطت (أذني) (أذن) بضم الهمزة والصواب كسرهما لأن المراد هو الإذن
بالدخول كما هو واضح من البيتين.

٦٥. فانتة ابن دريد: نيل الأماي (ص ٢٨): عن ابن دريد أن بعضهم سأل
بعضهم عن حمقى العرب المذكورين فقال (زهير بن جناب الكلبي ومالك بن
زيد مناة بن تميم)، ولم يشرح القالي القول ولا علق عليه الأستاذ المحقق
بشيء. والصواب أن الأحق هو حارثة بن جناب لا أخوه زهير. وأقول
عن الأغاني (١٩/١٩ و ٢٠ الهيئة المصرية العامة) في تصرف واختصار:
كان زهير بن جناب معروفاً بالعقل والحكمة، وكان يدعى الكاهن لصحة
رأيه، ولم تجتمع قضاة إلا عليه وعلى حق بن زيد العذري، ولم يكن في
اليمن أشجع ولا أوجه عند الملوك منه. جاء في حمق أخيه حارثة خبر مفاده
أنه صحب أخاه زهيراً حين وفد على بعض ملوك غسان، فلما دخلا عليه
حدثاه وأنشدها فأعجب بهما وندمهما. فقال يوماً لهما: إن أمي عليلة شديدة
العله وقد أعياني دواؤها فهل تعرفان لها دواء؟ فقال حارثة: (كميرة حارة
تطعمها^(١)) فقال الملك: أي شيء قلت: فقال زهير: (كمينة حارة تطعمها)،
فوثب الملك - وقد فهم الأولى والأخرة - يريهما أنه يأمر بإصلاح الكمأة لها،
وحلم عن مقالة حارثة. وقال حارثة لزهير: اقلب ما شئت ينقلب، فأرسلها
مثلاً. قلت إن كان القالي يجهل قدر زهير بن جناب فهل يصح أن يجهل
ذلك ابن دريد؟ (أظن القالي يروي عنه أحياناً ما لم يفه به).

١. في الأغالي (تطعمها) بكسر العين والصواب الفتح.

٦٦. ذيل الأمالي (ص ٣٠) سأل عبد الملك بن مروان رُوْح بن زُبَاع عن أفضل ما قيل في الجود، فقال له قول حاتم وأنشد له أربعة أبيات، الأول والثاني منها:

ألم ترَ ما أفنيتُ لم يكُ ضررتي وأنَّ يدي مما بخلتُ به صِفْرُ
ألم ترَ أن المالَ غادِ ورائح ويبقى من المالِ الأحاديثُ والذِكرُ
هكذا والصواب فيهما:

ترَي أن ما أهلكتُ لم يكُ ضررتي وأنَّ يدي مما بخلتُ به صِفْرُ
أماويَ إنَّ المالَ غادِ ورائح ويبقى من المالِ الأحاديثُ والذِكرُ
والأبيات الأربعة قد أُخِلَ بترتيبها، وهي في الديوان سبعة عشر بيتاً وأولها:

أماويَ إنَّ المالَ غادِ ورائح ويبقى من المالِ الأحاديثُ والذِكرُ

وذلك كما في ديوان حاتم بتحقيق الأستاذ الدكتور عادل سليمان جمال.

٦٧. ذيل الأمالي ص ٣٥ و ٣٦ أنشد ابن الأعرابي:

يا ليت أم العمر كانت صاحبي ورابعتي تحتَ ليلِ ضاربِ
بساعدٍ فخمٍ وكفٍ خاضبِ مكانَ مَنْ أنشأ على الركائبِ

ولم يفسر القالبي معنى رابعتي، وكان فسّر المرابعة في الجزء الأول من الأمالي ص ١٤٦ قال "ويقال رابعت الرجل وهو أن تأخذ بيده وتأخذ بيدك تحت الحمل حتى ترفعه على البعير) واستشهد بالبيتين المذكورين، وكان يحسن منه أن يعيد التفسير هاهنا لأنه في كتاب آخر. وأيضاً فاتته أن يلتفت هاهنا أو في الأمالي (١٤٦/١) إلى أن المرابعة في هذا الرجز كناية عن البضاع أي أن يراعى أم العمر يدين بيدين ورجلين برجلين. وأم العمر بالعين المهملة هي كذلك في اللسان مادة ربع وأظنها مصحفة عن أم الغمر بالمعجمة. والرجز في الأمالي (١٤٦/١) فيه أم الفيض بدل أم العمر، وفيه فعم بدل فخم. وذكر الأستاذ المحقق

أن البيهقيين لأمية بن أبي الصلت كما في ديوانه طبع أوربا سنة ١٩١١. قلت: لست أراها من نمط شعره.

٦٨. ذيل الأمالي ص ٣٦ نسب المؤلف أقوالاً إلى ابن دريد منها: أنشدنا العبيدي عن ثعلب عن ابن الأعرابي:

لا تقتلوني إن قتلي محرّمٌ عليكم ولكن أبشري أمّ عامرٍ

قال: (الضبع تأتي القبور فتبحث عنها ثم تستخرج الموتى فتأكلهم، فيقول فلا تعجلوا بقتلي فإنني سأموت فتفعل بي الضبع هذا). هكذا، وهو كلام لا يأتلف بعضه مع بعض. وأحسن الأستاذ المحقق إذ نبّه على رواية البيت الصحيحة وهي (لا تقبروني). أما تفسير معنى البيت فخطأ، وأنا أستبعد تورط ابن دريد أو غيره فيه. وعندني أن معنى البيت بعد إصلاح روايته: إذا مت فلا تقبروني بل اتركوني في العراء لتأكلني الضبع، وكنى عن أكل الضبع له بقوله: أبشري أمّ عامر. وأمّ عامر كنية الضبع، جاء في بشر الضبع:

تضحك الضبع لقتلي هُذيلٌ وترى الذئب لها يستهلُّ

وجاء:

وأضحكت الضباع سيوفُ سعدٍ لقتلي ما ذفنَ ولا ودينا

والضحك من علائم البشر، وأخطأ من فسّر من القدماء الضبع في البيهقيين المذكورين أنفاً بالحوض، وإنما هو تصويت يدل على الاستبشار بالقتلى.

٦٩. ذيل الأمالي ص ٤٠: روى يونس أبياتاً للفرزدق أولها:

وركبِ كأنّ الرّيحَ تطلبُ عندهم لها سلباً من جذبها بالعصائب

وفي الأبيات اختلاف في اللفظ عما في ديوان الفرزدق، وكان يحسن من الأستاذ المحقق أن يقابل بينهما.

٧٠. ذيل الأمالي ص ٤١: لبعضهن:

يا جامعاً جامع الأحشاء والكبد ياليت أمك لم تولد ولم تلد
ولا أجد معنى مقبولاً لصدر البيت، وأنا أحفظ البيت من العقد الفريد هكذا:
يا فرحة القلب والأحشاء والكبد يا ليت أمك لم تحبل ولم تلد

ويجوز إن تكون (فرحة) بالفاء تصحيف (قرحة). هو (فرحة) في حياته، ولكنه مات فصار (قرحة). والبيت لامرأة ترثي ولدها.

٧١. ذيل الأمالي (ص ٧٩) أنشد أبو محلم للمعلوط السعدي:

إن الضعائن يوم حزم عنيزة أبكين يوم فراقهن عيونا
غيضن من عبراتهن وقلن لي ماذا آقبت من الهوى ولقينا

وقد سرق جرير البيت الثاني وذلك في قصيدة له في ديوانه (ص ٤٧٦ صادر ١٩٦٤).

٧٢. ذيل الأمالي (ص ٨٣) قال أبو محلم: (أنشدني يونس لرجل من قدماء الشعراء في الجاهلية:

إن يغدروا أو يكذبوا أو يختروا لا يحفلوا
يغدوا عليك مرجلين كأنهم لم يفعلوا

والبيتان في جمهرة الأمثال للعسكري (٧٥/٢): (لم يحفلوا) مكان (لا يحفلوا) (ووغدوا) مكان (يغدو) وهو أجود. والشعر كما في كتاب سيبويه لبعض بني أسد.

٧٣. ذيل الأمالي (ص ٩٧) لعبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات أربعة أبيات أولها:

شربنا بالمطيرة ألف يوم صبوحاً قبل أن يبدو النهار
وأفئنا العقار بها جهاراً فلم يصبح بحانتها عقار

ولا معنى لـ (ألف يوم) وأظنها محرّفة عن (ألف دن) على المبالغة.

٧٤. ذيل الأماي (ص ٩٧) لدعبل أبيات منها:

قالت سلامة أين المال قلت لها المال ويحك لاقى الحمد فاصطحبا
الحمد فرّق مالي في الجفون فما أبقيّن ذمّا ولا أبقيّن لي شبا

ولا معنى للجفون، وأراها محرّفة عن (الحقوق).

٧٥. ذيل الأماي (ص ٩٩) لإسحاق الموصلي:

ويفرّج بالمولود من آل برمك بؤغاء الندى والرمح والسيف والنصل
وجعلت (يقرح) بالبناء للمعلوم، (وبؤغاء) بالرفع على أنه فاعل، والصواب
(ويفرّح) بالبناء للمجهول، (وبؤغاء) بالجر على أنه نعت لـ(آل).

٧٦. ذيل الأماي (ص ١٠٣) لنافذ بن عطار العبّسي:

مطرقة الجناح إذا استقلت على فنّ سمعت لها أنينا
وسكت الأستاذ المحقق عن ضبط راء (مطرقة) المشددة بالشكل، وهي بالفتح، أراد:
ريش جناحها راكب بعضه بعضاً.

٧٧. ذيل الأماي (ص ١٠٤) لجميل بن معمر:

وما بيديّ اليوم من حيلي الذي أنازع من إرخائه لا ولا شدّ
ولكن يكفيّ أمّ عمرو فليتها إذا وليت رهناً تلي الرهن بالقصد
وكسرت الفاء المشددة من (بكفيّ) في البيت الثاني، والصواب (بكفيّ) بالفتح.

٧٨. ذيل الأماي (ص ١٠٤) لجميل بن معمر:

ألا يا صبّا نجد لقد هجت من نجد فهيج لي مسراك وجداً على وجدي

والبيت ليس في ديوان جميل، والصواب أنه لعبد الله بن الدمينة كما في ديوانه،
وكما في حماسة أبي تمام، والصواب في رواية البيت:

إلا يا صَبَا نجد متى هجت من نجد؟ فقد زانني مسراك وجداً على وجدٍ

٧٩. ذيل الأمالي (ص ١٠٥) لدارمي يعاتب قريبه:

تَطَّلَعُ منه بغضة ما يجنّها إليّ ودوني غمرة ما يخوضها
وضبطُ (تَطَّلَعُ) بفتح العين وكأنه فعل ماضٍ، والصواب (تَطَّلَعُ) مضارع، أي
تتَطَّلَعُ.

٨٠. ذيل الأمالي (ص ١١١) لدعبل ستة عشر بيتاً أولها:

إذا غزونا فمغزانا بأنقرةٍ وأهل سلمى بسيف البحر من جُرّتِ
وضبطت (بأنقرة) بتتوين الكسر، والأحسن بكسرة للتصريح.

٨١. ذيل الأمالي (ص ١١٤) مما أنشده ابن الأعرابي:

أنّ السماء لنا عليك نجومها والشمس مشرقةٌ وكلّ هلالٍ
ورفعت (مشرقة) بضمّتين والصواب (مشرقة) بفتحيتين بالنصب على الحال.

٨٢. ذيل الأمالي (ص ١١٦) لرجل طلق زوجته فتزوجت غيره:

إذا ما نُقلتِ إليّ بيته أعدّ لجنيبك سوطاً متيناً
يُشَمِّكُ أخبثِ أعراضه إذا ما دنوتِ لتستشقيننا

(ولتستشقيننا) خطأ نحوي، والصواب (فتستشقيننا). ويلي البيت:

كانَ المساويك في شدقه إذا هنّ أكرهنّ يقلعن طينا
وأجد أن (أكرهن) تحريف (أكررن) أو (كررن).

٨٣. ذيل الأمالي (ص ١٢٠) لبعض البصريين القشيريين:

ولما تبيّنت المنازل باللوى ولم تُقض لي تسليمه المتزوّد
زفرت إليها زفرة لو حسّوتها سراييل أبدان الحديد المُسرّد
لفضّت حواشيها وظلت لحرّها تَلين كما لانت لداود في اليد

قلت: أحفظ هذه الأبيات لأبي تمام، وهي من نمط شعره، ولكن ديوانه خلوّ منها، وكان ابن الأعرابي - على ما تقول ذاكرتي الضعيفة - لا يستحسن له غيرها.

٨٤. ذيل الأمالي (ص ١٢١) مما أنشده محمد بن يزيد:

فإن دام هذا الصرّم منك فإنني لأغبر هاري الجانبين رهين

وضُبطت (لأغبر) بفتح اللام وضم الراء ولا يستقيم بذلك معنى، والصواب (لأغبر) بكسر اللام وفتح الراء، أي رهين لقبر أغبر هاري الجانبين.

٨٥. قول في (مؤمل): ذيل الأمالي (ص ١٢٢) أنشد بعضهم أبياتاً أولها:

إن المؤمل هاجه احزانه لما تحمّل غدوة جيرانه

ثم جاء: (إنك لأنت المؤمل) و(أنا المؤمل بن طالوت) وكسرت ميم مؤمل الثانية المشددة في هذه المواضع الثلاثة والصواب الفتح. والوهم في ضبط هذا الاسم قديم، نبّه عليه ابن مكّي الصقلي في كتابه (تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ١٤٠) في باب (ما غيروا حركاته من الأسماء)، قال: (وهو المؤمل بن أميل الشاعر بفتح الميم). قلت: كذلك يكون ضبط هذا الاسم سواء أكان ابن أميل أم ابن طالوت أم ابن جميل أم ابن غيرهم. وإنما يقال له (مؤمل) لأن والديه يؤملان أن يولد لهما ذكر وأن يكون مؤملاً للخير. وممن وهم في ضبط هذا الاسم فكسر ميمه العلامة عبد العزيز الميمني الراجكوتي في كتاب سمط اللآلي (١/٥٢٤)، ومحقق معجم الأدباء (ج ١٩ ص ٢٠١)، والأستاذ سيد أحمد صقر في تحقيقه الموازنة (ص ٢٤٥) والأستاذ علي البجاوي في تحقيقه الموشح (ص ٤٥٤) والأستاذون أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري في العقد الفريد (٢/٣٥١). وضبط (مؤمل) على الوجه الصحيح

في السيرة النبوية لابن هشام بتحقيق الأستاذين السقا وشلبي والأبياري (٣١٩/١)
وفي معجم البلدان مادة (أنف) في قول ابن ربيع:

إِنْ أَقْتَلَ الْيَوْمَ فَمَاذَا أَفْعَلُ شَفِيتُ نَفْسِي مِنْ بَنِي مُؤَمَّلٍ

وممن اسمه مؤمّل بن كعب الغنوي الذي قال فيه أخوه يرثيه:

سَقَى كُلَّ ذَكَرٍ جَاعَنَا مِنْ مُؤَمَّلٍ عَلَى النَّأْيِ زَحَافُ السَّحَابِ سَكُوبٌ

٨٦. ذيل الأمالي (ص ١٤٤) غفل الأستاذ المحقق عن التنبيه على إقواء في قول بعضهم:

قَائِمُ السَّيْفِ أَخْضَرَ مِنْ نَدَاهِ وَعَلَى شَفْرَتَيْهِ سَمٌّ مَنَاحٌ

فإن قبله بيتاً آخره مجرور وهو (الذباح) وبعده آخر مجرور آخره وهو (وقاح).

٨٧. ذيل الأمالي (ص ١٤٤) لبعض الكوفيين:

أَسْقَمَةُ الْحَبِّ فَقَدْ صَارَ قَلِيلَ الْأَوْدِ وَصَارَ سَاهٍ دَهْرَهُ مَقَارِنًا لِلْكَمْدِ

وقال الأستاذ المحقق في (صار ساه): (كذا في النسخ وهو من باب قوله: ولو أن واش، والمدار على صحة الرواية). قلت: يجوز صار ساه دهره، أي صار هو دهره ساه، كما تقول: نهاره صائم.

٨٨. ذيل الأمالي (ص ١٥٠) لعمر بن معد يكرب:

وَهُمْ تَرَكَوْا الْقَبَائِلَ مِنْ مَعَدٍّ ضِيَابًا مُحْجَرِينَ بِكُلِّ حَقْدٍ

(ومحجرين) بتقديم الحاء تحريف (محجرين) بتقديم الجيم.

٨٩. النوادر (ص ١٦٦) (وقال أبو العباس: جمع الخليّ وهو يبيس النصي أجليزية

ولم يُسمع جمعه إلا في شعر ذي الرمة) وقال الأستاذ المحقق: (لم نقف على الشعر الذي جُمع فيه الحلي على أجليه ولينظر) قلت: بيت ذي الرمة هو:

فَأَصْبَحَ الْبَكْرُ فَرْدًا فِي حِلَاتِهِ يَرْتَادُ أَجْلِيَةَ أَمْجَازَهَا شَدْبُ

وهو في ديوانه.

٩٠. فائتة الحجاج: النوادر (ص ١٧٢) قال الحجاج بن يوسف:

فلئن مَنَّ بالرضا فهو ظني ولئن مرَّ بالكتاب عذابي

وقوله (فهو ظني) اللغة الفصحى فيه (لهو ظني) لأن اللام في (فلئن) هي اللام الموطئة للقسم دخلت على حرف الشرط، وجملة (لهو ظني) جواب القسم سد مسد الشرط. وكثر حذف القسم الذي يسبق لئن للعلم به من لام لئن، ومع حذفه يظل في الأغلب عاملاً وذلك كقوله تعالى (ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن...)، وقوله حكاية عن كفار (لئن لم تنتهوا لنرجمنكم) وكقول عدي بن حاتم الطائسي (مروج الذهب ١٣/٣): (ولئن أدنيت إلينا من الغدر فترا لندينن إليك من الشر شبرا)، وكقول القطامي (الديوان):

لئن الهموم عن الفؤاد تفرجت وخلا التكلم للسان المطلق
لأعلقن على المطي قصائداً أذر الرواة بها بعيدي المنطق

(ولئن) في البيت الأول حرفها أبو الفرج الأصبهاني سهواً الى (ليت) وذلك في الأغاني ج ٢٤ ترجمة القطامي، أما جواب القسم في البيت الثاني وهو (لأعلقن) فاستغنى عنه بأن حذف البيت كله^(١). ومن إثبات القسم قوله تعالى (وأقسموا بالله جهد إيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى الأمم) وقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه في كتاب له (نهج البلاغة ٦٨/٣) (فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقاً لتجدن بك علي هواناً). على أن بعض القدماء خالفوا لغة القرآن ولغة الفصحاء في ذلك وكانهم استضعفوا عمل القسم بعد حذفه فجعلوا الجواب للشرط ومنهم الحجاج في قوله المذكور أنفاً، وعمر بن أبي ربيعة في قوله (الديوان):

لئن كان ما حدثت حقاً فما أرى كمثل الألى أطريت في الناس أربعا

فإن قلت: كان الحجاج يعدّ من أفصح الناس، قلت: أظنه عدّ كذلك لخطبه التي كان يعدّها إعداداً. وفي حياة الحيوان الكبرى (١/١٢٠) البعوض ط ١٣٠٩ هـ)

١. لم أرَ أحداً من محققي الأغاني على اختلاف طبعته نبه على هذا التحريف. وأيضاً لم أرَ أحداً من محققي ديوان القطامي بطبعته الأوروبية والعراقية نبه على ذلك.

عن الروض الزاهر عن الشعبي أن الحجاج سأل يحيى بن يعمر النحوي: أخبرني عني هل ألحن؟ فسكت. فقال: أقسمت عليك. فقال: أما إذ أقسمت عليّ أيها الأمير فإنك ترفع ما يخفض وتخفض ما يرفع... وقيل إن الحجاج قال ليحيى: أسمعني الحن؟ قال: في حرف واحد. قال: في أي؟ قال في القرآن. قال: ذلك أشنع، ما هو؟ وذكر له آية يرفع فيها اسم إن. على أنه يجوز أن يكون الأصل في قول الحجاج (لهو ظني) ثم حُرّف إلى (فهو ظني).

٩١. النوادر (ص ١٨٢) جاء في فرس (فأخذه عباد بن المهلب فحمله إلى الشام وأهداه إلى معاوية... فسبق خيل الشام، فلذلك قال عبد الملك بن مروان:

سَبَقَ عِبَادٌ وَصَلَّتْ لِحِيَتُهُ
وكان خَرَّازاً تجود قَرْبَتُهُ

قلت: العبارة (فأخذه عباد بن المهلب) خطأ، لأنّ عباداً هو ابن زياد بن أبيه كما في أول الخبر ولم أذكره، ولم يكن للمهلب ابن اسمه عباد، فالصواب (فأخذه عباد من المهلب) بإحلال (من) محل (ابن). ثم إن عبد الملك بن مروان أورد القالي اسمه خطأ، فالفرس أهداه عباد بن زياد إلى معاوية ولم يكن عبد الملك ولا أبوه حينئذ في بلاد الشام بل كانا في المدينة. وإنما قائل بيت الشعر هو يزيد بن مفرغ الحميري قاله في عباد كما في الأغاني (٥٨/١٨ ط. الهيئة المصرية العامة. ترجمة يزيد بن مفرغ الحميري).

٩٢. الرواية عن ابن ذريرد: (النوادر ص ٢٠٠) عنوان يقول (ما وقع بين عبدالله بن علي وبين أبي حاتم) وجاء بعده: (حدثنا أبو بكر بن دريد عن أبي حاتم قال: لما قتل عبدالله بن علي بن أمية بنهر أبي فطرس بعث إلي). وجاء في الخبر أن أبا حاتم سئل عما يقول في أولئك القتلى، وجاء في جوابه: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: كفر بعد إيمان، أو زنا بعد إحصان، أو قتل نفس بغير نفس...) إلى آخر الخبر. وبين أن أبا حاتم هو السجستاني وهو شيخ ابن دريد. وقتل بني أمية كان سنة ١٣٢هـ كما في كتب التاريخ والأدب، وأبو حاتم لم يكن حينئذ مولوداً بدلالة ما في بغية الوعاة (٦٠٦/١) من أنه مات سنة ٢٥٠هـ أو ٢٥٥هـ أو ٢٤٥هـ. وإني لأسأل: هل لابن دريد دخل في رواية الخبر. فإن كان له دخل فالإسناد مقطوع براويين أو أكثر. وإن لم يكن له دخل احتمل القالي مغية عمله.

٩٣. النوادر (ص ٢٠٠) ورد اسم أبي حمزة الثمالي بكسر التاء والصواب الثمالي بالضم.

٩٤. النوادر (ص ٢٠٢) لابن ميادة المرّي:

لو جاء كلب معه كلبان أو لاعب في كفه ذفان

وضُمت الدال من (ذفان)، وكان يحسن من الأستاذ المحقق ان يذكر في أسفل الصفحة أن الدف بضم الدال وفتحها، لأن العراقيين لا يعرفون غير الفتح، وقد يجعلهم الضم يظنون أنهم مخطئون.

٩٥. النوادر (ص ٢١٢) أنشد الفراء:

لأهدرن اليوم هدراً صادقاً هذر المعنى ذي الشقاشق اللهم

إن كلاباً والدي لا ذا جرم

والرجز مدون في بعض دفاتري اللغوية وفيه (صادق) بدل (صادقاً)، بقلب نون التثوين في (صادقاً) ميماً وبه يصلح روي الرجز. ومن قلب النون ميماً (ممماً) و(ممن).

٩٦. النوادر (ص ٢١٤) قال الشعبي في أخذه أسيراً إلى الحجاج (فلقيت يزيد بن مسلم) والصواب (يزيد بن أبي مسلم). على أنه كرر الاسم على الصواب في الصفحة نفسها والخبر نفسه. وكان يزيد هذا مولى الحجاج بن يوسف ووزيره. له ترجمة في وفيات الأعيان (٣٠٩/٦) وسير أعلام النبلاء ص ٥٩٣.

٩٧. النوادر (ص ٢١٧): (يسا أمير المؤمنين إنما يحبسك أن تأمر فتطاع)، وقال الأستاذ المحقق: (كذا في الأصل ولعله محرف من يحبسك بتقديم السين على الموحدة أي يكفيك، من قولهم: أحسبني الشيء، أي كفاني). قلت: قوله صحيح وأصح منه أن يحبسك تصحيف بحسبك بياءين مفردتين مكسورتين أي يكفيك، وهي أكثر استعمالاً في كلام العرب.

٩٨. التتبيه (ص ٧٨): (وكان أخوها الإصبغ بن محصن من فرسان العرب) وكسرت همزة (إصبغ) والصواب الفتح كما في القاموس (صبغ).

٩٩. فائتة أبي عبيد الله البكري: التتبيه (ص ٧٨) روى القالي لليلي الأخيلية أو لحميد بن ثور أبياتاً في المدح جاء فيها:

لا تغزون الدهر آل مطرف
لا ظالماً أبداً ولا مظلوماً

وأفاد أبو عبيد الله البكري مؤلف (التتبيه) أن (لا ظالماً أبداً ولا مظلوماً) رواية محالة، وقال: (وإنما الرواية الصحيحة التي يصح بها معنى البيت: لا ظالماً فيهم ولا مظلوماً، لأنه قد يكون ظالماً لغيرهم أو مظلوماً من غيرهم فيستجير بهم لردّ ظلامته، وعلى رواية أبي علي رحمه الله قد نهى كل ظالم ومظلوم أن يقربهم على العموم، وهذا إلى الذم أدنى منه إلى المدح). قلت: قد صحف البكري فقرأ (لا تغزون) (لا تعرون) بالعين والراء المهملتين. (ولا تعرونهم) معناها: لا تغشينهم طالبا معروفهم. وبنى اعتراضه على أساس التصحيف الذي وقع فيه. وعندني أن معنى البيت: لا تغزونهم، لا ظالماً - أي راغباً في الغنيمة - ولا مظلوماً، أي طالبا لثأر، كأن يكون آل مطرف سبق أن غزوه.

١٠٠. فائتة أخرى للبكري: التتبيه (ص ٨٨) قال البكري في أرطاة بن سُهية وشبيب ابن البرصاء: (وكلاهما شاعران إسلاميان قد غلبت عليها أمهاتهما)، والاختيار أن يقول (وكلاهما شاعر إسلامي قد غلبت عليه أمه) بإفراد الخبر. قال أبو ذؤيب الهذلي (عيون الأخبار ١/١٨٠):

فتتاز لا وتواقفت خيلاهما
وكلاهما بطل اللقاء مخدع

وقال مالك بن الربيع:

ودر كبيريّ اللذين كلاهما
عليّ شفيق ناصح لو نهانيا

وكذلك الحال في (كلتاها)، وأيضاً كذلك الحال عند إضافة (كلا) (كلتا) إلى الاسم، تقول (كلا الرجلين حضر)، (كلتا المرأتين حضرت)، قال تعالى (كلتا الجنيتين أتت أكلها). وممن أخذ بغير المختار عبدالله بن المقفع في كليله ودمنة،

قال (ص ١٧٤): (قال الجرذ: ... وكلاهما يلتمسان المنفعة ويحترسان من المضرّة) والاختيار: وكلاهما يلتمس المنفعة ويحترس من المضرّة.

وعندي أنّ كليهما مختصرة من (كلّ واحد منهما) وأنّ كليهما مختصرة من (كل واحد منهما) لذلك يفرد خبرهما. وممن وهم في كليهما أستاذي وصديقي العلامة الدكتور مصطفى جواد رحمه الله، فإنه حقّق كتاب (الحوادث الجامعة) وهو شاب يعلّم في مدرسة ابتدائية وقال (ص ٤٣٣): (وكلاهما مطبوعان في بلاد الإفرنج) والاختيار: (وكلاهما مطبوع...).

١٠١. التنبية (ص ١٢٦): (قال أبو علي رحمه الله: العصفور العظم الذي ينبت عليه شعر الناصية، قال حميد:

ونكّل الناسَ عَنّا في مواطننا ضربُ الرؤوس التي فيها العصافيرُ

وأعترض البكري قائلاً: (لو أراد الشاعر هنا العظام لم يكن للكلام فائدة، لأنّ في كل رأس عصفوراً، فكأنه قال: ضرب الرؤوس التي فيها الشعور. وإنما يريد الرؤوس التي فيها الزهور والطماح إلى ما لا تتاله. والعرب تكني بالعصافير عن الكبر والخيلاء، وتقول: طارت عصافير رأسه إذا ذهب كثيره، قال الشاعر:

كفيلٌ لرأسِ أخي نخوة بضربِ يطيرِ عصافيرة)

قلت أعلّق على ما قاله البكري في (طارت عصافير رأسه) فأقول: عندي أنّ الأصل في إطارة عصافير الرأس أن يشعر المرء كأنّ أشياء طارت بغيته من أصول شعر رأسه جميعاً، كأن يقع ذلك عند الشعور بخطر بغيته.

وقد وقع لي ذلك بضع مرّات. وهذا "الطيران" يشبه طيران عصافير كثيرة من شجرة فجأة حين يفجؤها خطر. وهذا الذي قلته لا يخالف قول البكري بل يوضحه على نحو ما مع زيادة عليه.

انتهت بهذا رسالتي أو مقالتي. وأنا أسأل القارئ الكريم أن يرفق بي إذا شاء أن يثرّب عليّ، لزلّة في قلمي، أو عثرة في قدمي. وعذري في ذلك وطأة علّتي، ووحشة غربتي، والحمد لله على كل حال (١).

١. اعتمدت فيما كتبتّه على نقائري اللغوية والأدبية وفيها عدة ألوف من النصوص. وكتبت من شفيلد إلى الأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي والأديب المؤرخ أحمد الملاونة وهما في الأردن أرجوهما استتساخ بعض الأشياء من كتب عينتها، فحققا رجائي. وأذن لي الدكتور عبدالله الزعبي إمام جامع قبا في شفيلد بمراجعة خزانة كتبه في بعض الأمور. فإلى اصديقاتي الفضلاء هزلاء أزجي شكري الجزيل وثنائي الجميل.



بعض ما يميز العربية في ملاحمها للعلم ومصطلحها

د. جميل الملايكة

يمكن القول بأن في اللغة العربية من الخصائص والميزات ما يجعلها من أصلح اللغات للعلم والمصطلحات العلمية. وهذه دراسة مقارنة مختصرة بين العربية والإنكليزية تتناول بعض هذه الخصائص.

ولاشك في أن أصالة العربية من دواعي كونها عالية الطوعية للاستعمال العلمي ووضع مصطلحها. فاللغة العربية أصيلة من حيث أن أصولها تجذرت ونبئت كلها في أرض الجزيرة العربية وبعض تخومها، ولم تكن خليطاً من لغات لأقوام مختلفة كما هي الحال في بعض اللغات الأوروبية. فكان ذلك مما جعل لها قواعد ثابتة تقريباً في نطق أصوات حروفها وكتابة ألفاظها، عدا شواذ معروفة لعدد محدود جداً من ألفاظ حذفت منها (ألف)، كما في هذا، وذلك، وهؤلاء، وبسم، والله، والرحمن؛ أو أضيفت إليها (ألف) كما في مائة، أو أضيفت إليها (واو) وحذفت منها (ألف)، كما في أولئك. ولندرة هذه الشواذ يمكن حفظها من دون صعوبة تذكر.

أما الإنكليزية المعاصرة فمن المعروف أنها من أصول متعددة. ويؤكد بعض المتخصصين في فقه اللغة التاريخي أن ما يقرب من نصف اللغة الإنكليزية الحديثة هو من أصول جرمانية، أي إنكليزية وإسكندنافية، والنصف الآخر من أصول رومانية، أي فرنسية ولاتينية^(١).

وكسل هذا مما جعل نطقها وقواعد كتابتها مشوشة وغير خاضعة لأي نظام ثابت.

فهذا الحرف S مثلاً ينطق بأشكال متعددة لا تجمعها قاعدة. فإن له صوت الزاي في مثل rose (وردة)، و easy (سهل)؛ وصوت السين في مثل Sun (شمس)، base (قاعدة)؛ وصوت الشين في مثل Comprehension (فهم)،

١. انظر مثلاً: ١٩٥٣، Potter, Simeon Our Language, P.٢١, Penguin Books, London.

insurance (تأمين) وقد يستعملونه مرتين للصوت نفسه كما في Pressure (ضغط)، و tissue (نسيج)؛ وله أيضاً صوت ث الأعجمي في مثل Pleasure (فرح)، Collision (اصطدم)؛ ويأتي حتى بلا صوت كما في Island (جزيرة)، و isle (جزيرة صغيرة).

والحروف O-u-g-h مجتمعة في آخر الكلمات، لا تضبط نطقها قاعدة. فالكلمة tough (صلد) تتطق بوزن cuff؛ والكلمة bough (غصن) بوزن now؛ والكلمة though (مع أن) بوزن low؛ والكلمة through (مُنْتَه) بوزن blue.

وكثيراً ما يتشابه نطق كلمتين وتختلف حروف كتابتهما بحسب اختلاف معناهما، كما في steel (فولاذ)، و steal (يسرق)؛ أو في night (ليل)، و Knight (فارس)؛ أو في bare (أجرد) ، و bear (دب).

أو تتشابه حروف كتابة كلمتين ويختلف نطقهما بحسب اختلاف المعنى، كما في الاسم object (شيء)، الذي تكون نبرته على مقطعه الأول، والفعل object (يعترض) ، الذي نبرته على مقطعه الثاني؛ وكما في الفعل read (يقراً) بوزن need، وماضيه ، read (قرأ) بوزن red؛ والاسمين row (صف) بوزن Low، و row (عراك) بوزن now؛ والاسم minute (دقيقة) بوزن visit، والصفة minute بوزن dilute.

وأمثال هذه الأمثلة ، وغيرها، كثيراً جداً. إن في غياب القواعد الثابتة لكل ذلك ما يؤدي إلى الكثير من اللبلة والصعوبات، لما يستلزمه من وجوب الحفظ في الذاكرة لطرائق نطق الألفاظ أو هجائها.

وكانت أصالة اللغة العربية أيضاً مما حفظ ألفاظها وتعابيرها من التشويه والطمس والضياع، ونحوها وصرفها من التذبذب والتغيير على مر الزمن. كل ذلك مع استمرار نماء ألفاظها ومصطلحاتها واعتنائها بالمفاهيم والمعاني العلمية والحضارية.

وها نحن نستمع إلى عربية ما قبل خمسة عشر قرناً في شعر امرئ القيس
(المتوفى ٥٤٥ للميلاد) وهو يقول:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل^(٢)

وإلى النابغة الذبياني (المتوفى سنة ٦٠٤ للميلاد) وهو يقول:

أقول والنجم قد مالت أواخره إلى المغيب تثبت نظرة حار^(٣)

وكاننا نسمع كلاماً رقيقاً من لغة هذا العصر، في ألفاظه وتعاييره وسلاسته
ونحوه وصرفه.

وعند نزول القرآن الكريم كانت اللغة العربية في قمة النضج:

"بسم الله الرحمن الرحيم - اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق
اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم^(٤)."

أما الإنكليزية فلم تكن في الأزمنة السحيقة سوى لهجات تتناوب في طغيان
إحداها على الأخريات، حتى كانت الغلبة في الآخر لإحداها خلال القرن الثالث
عشر الميلادي. غير أنه حتى في عصر الشاعر شوسر (المتوفى سنة ١٤٠٠
للميلاد) الذي حاول التزام تلك اللهجة الغالبة، لم يسلم شعره وكتابات من رطانات
ولكنات من اللهجات الأخرى^(٥). ويعتبر المختصون عصر بدء اللغة الإنكليزية
الحديثة في سنة ١٥٠٠ الميلادية^(٦)، أي منذ خمسة قرون فقط.

٢. امرؤ القيس ديوانه، بتحقيق حسن السندوي، ص ٩٧، المطبعة الرحمانية، القاهرة، ١٩٣٠م.

٣. النابغة الذبياني - ديوانه، بتحقيق عبدالرحمن سلام، ص ٥٠، مطبعة الصباح، بيروت ١٩٢٩م.

٤. سورة العلق، ١-٥.

٥. Potter، (مصدر سابق)، ١٨-١٧ PP.

٦. انظر: ١٩٧٤، vol. III P. ٩٠٠، New York، ١٤th ed., Encyclopedia Britannica (Micropedia).

وفي حين كانت العربية قد بلغت نضجها منذ أكثر من خمسة عشر قرناً،
كما مرّ بيانه، لم تكن الإنكليزية القديمة تشبه الإنكليزية الحديثة من قريب أو
من بعيد. فقد كتب أحد المؤرخين هذا النص:

Thy ilcan gearre gesette Alfred cyning Lundenburg وكان المقصود بهذه العبارة:

In the same year Alfred the king occupied London.

أي "في السنة نفسها احتلّ الملك ألفريد لندن". ولما كان الملك ألفريد قد توفي
سنة ٨٩٩م، فالظاهر أن النصّ كتب بعد وفاته، أي منذ أقل من أحد عشر قرناً
على أية حال. وفي نصّ آخر:

Awritan wile in gif hwa thas boc awritan wile, gerihte he hie be thaere bysene

والمقصود به: " إذا أراد أحد استنساخ هذا الكتاب فليصحح نسخته من النسخة
الأصلية"^(٧).

وفي الحقيقة، حتى أسلوب تركيب الجملة كان يختلف عما هو عليه الآن.
فكان المسند والمسند إليه يتبادلان المواقع في الجملة بدون ضابط، كأن تستعمل
بتلك اللغة القديمة صيغة تشبه "If to you it like" لمسا يقابل في اللغة
الحديثة if you like أو صيغة تشبه "cold weather likes us not" لما يقابل
في اللغة الحديثة We do not like cold weather^(٨).

وحتى منذ نحو ستة قرون كان الكثير من ألفاظهم يختلف في نطقه
وكتابته عما عليه الحال في الوقت الحاضر. فكانوا مثلاً يستعملون ألفاظ Mone،
و hous و lyf لما يقابل في الوقت الحاضر Moon (قمر)،
و house (دار)، Life (حياة)^(٩).

٧. المصدر السابق P.٨٨٠ و Macropedia vol.٦.

٨. انظر: Potter (مصدر سابق) P.٢٢.

٩. Macropedia (مصدر سابق) P.٨٨١ Vol.٦.

ويُعدّ قِدَم اللغة العربية من الأسباب المهمة في ثرائها وصلاحتها للعلم ومصطلحه. فقد نشأت العربية منذ عصور عريقة في القدم، حتى إنها بلغت نضجها منذ ما يزيد على خمسة عشر قرناً. فكان من طبيعة ذلك أن يؤدي إلى أن تصبح أكثر معاني، وأوفر مباني، وأغزر ألفاظاً وتعابير، من كثير من اللغات التي هي أحدث عهداً وأقصر عمراً منها، في حال تعرض هذه وتلك لظروف وعوامل متشابهة. ومن المعروف أن المعجمات العربية الكبيرة من (أمثال لسان العرب) لابن منظور، (وتاج العروس) للزبيدي، و(محيط المحيط) للبستاني لا تضم، على كبر حجمها، جميع الألفاظ والمعاني والمصطلحات المثبتة في متون الكتب والرسائل والمقالات في الموضوعات والأغراض المختلفة.

وقد نتج عن قدم العربية أيضاً غناها في المترادفات من الألفاظ. ومع أن استعمال المترادفات لتوكيد المعنى وإظهاره يُعدّ من الأساليب البلاغية في اللغة الأدبية، فإنه يحسن تجنب استعمالها لمعنى بعينه في اللغة العلمية لما قد يسببه تعدد المصطلحات للمعنى العلمي الواحد من بلبلة وصعوبات للدارس والباحث، ولمناقضته مبدأ توحيد المصطلحات.

غير أن للمترادفات الكثيرة في اللغة العربية فائدة عظيمة في جانب آخر من عمل المصطلحات. فهي تفيد في اختيار المصطلحات ذات الدلالات لعلمية المتقاربة المعنى. مثال ذلك أن ألفاظ السَّطَام، والكِمَام، والصِّمَام كلها مترادفات لغوية ومعناها السِّدَاد. غير أنهم اتخذوا السَّطَام مصطلحاً للدلالة على (سِداد فم القارورة) Stopper، والكِمَام لمعنى (سِداد فم الحيوان) muzzle، والصِّمَام ليدلّ على (سِداد فم الأنبوب) Valve.

ومثل ذلك أنه يقال أعلن فلان الخبر، وأذاعه، ونشره. غير أن الإعلان استعمل مصطلحاً للدلالة على إعلام الناس بوسائل الإعلام المختلفة عن أشياء مختلفة، كسلعة أو خدمة معروضة أو مطلوبة، أو نحو ذلك advertisement، والإذاعة للدلالة على (البثّ اللاسلكي للبرامج المختلفة) broadcasting، والنشر لمعنى (إصدار الكتب والمطبوعات وتوزيعها بيعها).

وفي معجمات المعاني العربية من أمثال (الألفاظ الكتابية) للهمداني، و(المخصص) لابن سيده، و (متخيار الألفاظ) لقدامة بن جعفر، وغيرها، قدر هائل من المترادفات التي نمت وتكاثرت مع قدم اللغة العربية، وهي مفيدة جداً في وضع المصطلحات المتقاربة المعنى على غرار ما مرّ بيانه. وثمة قدر آخر كبير من هذه المترادفات مما لم تستوعبه هذه المعجمات. والحاجة تدعو إلى وضع معجم معانٍ عربيّ حديث من هذا القبيل يضمّ ما أوردته تلك المعجمات ولم تورد. وبهذا يمكن أن يضاهاى هذا المعجم معجمات المعاني الحديثة من أمثال Thesaurus Roget's ونحوه.

ومن أثار قدم اللغة العربية المهمة تميّزها بإمكان تأنيث الصفات والنعوت فيها. ويتمّ أكثر ذلك بإضافة الهاء في آخر الكلمة. وهذه الميزة مما يضاعف قابلية العربية لوضع المصطلحات العلمية والحضارية. ومن أمثلة ذلك أن لفظ (الطائر) bird، يؤنث ليصبح (الطائرة) airplane، و (الغواص) diver، يؤنث ليصبح (الغواصة) Submarine؛ و (المجموع) Total، يؤنث ليكون (المجموعة) group؛ وكلمة (الجامع) mosque، مؤنثها (الجامعة) university؛ وكلمة (القابل) forthcoming، مؤنثها (القابلة) midwife، وكلمة (القاعد) sitting، ومؤنثها (القاعدة) rule. ومثل هذا كثير جداً في اللغة العربية، لأن تأنيث الصفات مطرد فيها. وهو من دلائل غناها في القابلية لوضع المصطلحات. ومما يميّزها عن اللغات الأوروبية، ومنها الإنكليزية التي لا نجد فيها هذه الخاصة، فالصفات فيها بصيغة واحدة للمذكر والمؤنث.

ومن خصائص العربية التي تميّزها عن اللغات الأوروبية أيضاً، اطراد إمكان التصغير لجميع اسمائها. ويعقد النحاة والصرفيون في كتبهم كما هو معروف، فصلاً كاملاً لتصغير أيّ من الأسماء مهما كانت أوزانها. وفائدة التصغير أنه يختصر كلمتين بكلمة واحدة. ففي حين يقال في تصغير كلمتي (بيت) و (شجرة) مثلاً في العربية (بييت) و (شُجيرة)، يقال في الإنكليزية small house و little tree أو تدعو الضرورة إلى استعمال كلمة واحدة من جذر آخر، إذ لا تصغر كلمة house أو tree. وقد يضيفون في بعض الأحيان اللاحقة -ette أو -ette إلى عدد محدود من الكلمات، كما في booklet (كُتَيْب) و Starlet (نجيمة)، وفي Pipette (أنبيبة) و brickette (طويبيقة). ولكن هذا غير مطرد.

وصيغتا اسم المكان واسم الزمان في العربية أيضاً مما يختصر كلمتين بكلمة واحدة. فيقال مثلاً في زمان الالتقاء، ومكانه (الملتقى)، ومكان اللعب (الملعب)، ومكان السباحة (المسبح)، أما في الإنكليزية فإذا أريد صياغة أسماء زمان أو مكان من ألفاظ meet (التقى)، أو play (لعب)، أو Swim (سبح) فتستعمل في الغالب كلمتان فيقال swimming pool، play land، meeting place، meeting time أو نحو ذلك.

ومما يميّز العربية أيضاً ثروتها العظيمة من الألفاظ القديمة المهجورة. وهي ماثورة في المعجمات وكتب التراث ودواوين الشعر القديم، وهذه الألفاظ المهجورة التي لا تكاد تستعمل الآن بمعانيها الأصلية ذات فائدة كبيرة في وضع المصطلحات. أما في الإنكليزية، وهي لغة حديثة نسبياً كما مرّ بيانه، فإنهم يضطرون إلى العودة إلى اللغتين اللاتينية واليونانية القديمة لهذا الغرض.

ومن الخصائص المهمة للغة العربية كونها، اشتقاقية وإصاقية، في حين أن الإنكليزية إصاقية حسب، وهكذا تولّد الألفاظ في هاتين اللغتين. فالعربية إصاقية كما في (انكسر) من كسر، و (خفقان) من خفق، و (نفقة) (نق) و (أقام، واستقام) من قام. وهي اشتقاقية في مثل (دافع) من دفع، و (جمد) من جمّد. وهي اشتقاقية وإصاقية معاً كما في (انكسار، وتكسر، وتكسير) من كسر، و (تمالك، وتمليك، واستملاك من ملك).

أما الإنكليزية فهي إصاقية فقط، من حيث أنّ جميع ألفاظها تتألف من جذر ثابت قد تُلصق به سابقة أو لاحقة أو أكثر، لتوليد ألفاظها ومفرداتها. فالجذر tend مثلاً، ومعناه (يميل إلى)، يصاغ منه intend (يريد)، و attend (يحضر) و pretend (يدّعي)، و tender (عرض)، attendance (حضور)، وهكذا.

إن كون العربية اشتقاقية وإصاقية هو من آثار قدمها. وقد نتج عن ذلك إن بات فيها بضع مئات من الأوزان الاشتقاقية والإصاقية، وللكتير منها معاني معيّنة مذكورة في كتب الصرف مما يمكن القياس عليه.

وكل ذلك مما جعلها أوفر إمكانات لتوليد الألفاظ للتعبير عن المعاني الجديدة وصياغة المصطلحات العلمية والحضارية.

ويُعدّ التدوين، الذي لم ينقطع منذ العصر الإسلامي حتى عصرنا هذا، من بين أهم ما تمتاز به العربية عن سواها من اللغات الأوربية، لأنه حفظ اللغة العربية وحافظ عليها وعلى قواعدها من التشويه والضياع، فالكتابة، كما يؤكد فرديناند دي سوسور واضع علم اللغة الحديث في عالم الغرب، كما هي التي تعطي اللغة ضماناً خاصة للحفاظ على نفسها^(١٠) وفي مكتبات العالم اليوم بضعة ملايين من المخطوطات والرسائل والمقالات المكتوبة باللغة العربية في مختلف العلوم والمعارف. والكثير منها مازال في انتظار همة من ينفذ عنه الغبار ويكشف عن مكنونه بالدراسة والتحقيق.

وقد عملت الحركة العلمية الناشطة، التي بدأت واستمرت في هذه البلاد منذ القرن التاسع الميلادي، على التقدم المستمر للعلوم والمعارف بما نقلته إلى اللغة العربية من علوم اليونان والهند، ونقدته وحققته وعدلت فيه وأضافت إليه. وكان الكثير من ذلك في زمن كانت فيه أوربا تعيش في ظلمة داجية من التخلف والجهل. فكان هذا النشاط العلمي الحثيث مما طوّر اللغة العربية وأنماها وأغناها ورفدها بالمفردات والمدلولات والمعاني العلمية الجديدة باستمرار، لجعلها تماشي روح العصر على مرّ الزمن، حتى باتت الموضوعات والمواد العلمية التي نمت في هذه البلاد تدرّس في أوربا حتى مطلع القرن السابع عشر. وهكذا بات في اللغة العربية ذخيرة كبيرة من المصطلحات العلمية التي هي من أهم مقومات صلاحها للعلم والتعليم في هذا العصر.

(١٠) Saussure, Ferdinand de- cours de Linguistique، وهي محاضرات ترجمها إلى

العربية د. يوثيل يوسف عزيز بعنوان (علم اللغة العام)، ص ١٦٣، دار آفاق عربية، بغداد

.١٩٨٣

وأخيراً، إن أي لغة تكون هي الأطوار للعبارة العلمية كلما كانت أغنى في مفرداتها وأكثر قابلية لاختيار المصطلحات أو صياغتها وتوليدها للتعبير عن المفاهيم العلمية الجديدة. ولا يغيب عن البال أن العربية هي عنوان انتمائنا القومي والاعتزاز بتراث هذه الأمة.

ونحن اليوم في عصر تتقدم فيه العلوم والمعارف بسرعة هائلة. وهذا يتطلب بذل أقصى الجهود في وضع المصطلحات العربية للمئات بل الألوف من المفاهيم العلمية المتجددة والمتنامية باستمرار.

أخبار جمعية

المؤتمرات والندوات والمحاضرات

• الدورة الأولى لمكتب تنسيق التعريب في الرباط.

انطلاقاً من حرص مجمع اللغة العربية الأردني على المشاركة الفاعلة في المؤتمرات والندوات العلمية والأدبية التي تعقد في داخل الأردن وخارجه، فقد شارك الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع في اجتماعات الدورة الأولى للمجلس العلمي الاستشاري لمكتب تنسيق التعريب بالرباط من ٧-٩/٢/٢٠٠٢م، وقد تم اختيار الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني رئيساً للمكتب، وقد عبّر الدكتور خليفة في كلمة ألقاها في الدورة عن أسفه لتخلف الأمة العربية عن ركب الأمم المتقدمة، إذ أنها تكاد تكون الأمة الوحيدة في الوقت الحاضر التي تدرس المواد العلمية في معظم جامعاتها بغير لغتها، مؤكداً قدرة اللغة العربية على مواكبة الحياة المعاصرة واستيعاب ما يجد في مختلف المجالات لتستعيد مجدها حين كانت لعدة قرون خلت، لغة العلم والفكر والحضارة، فاستطاعت أن تستوعب العلوم والثقافات المختلفة، متجاوزة ذلك إلى الإبداع والابتكار، فأضافت إضافات أصيلة إلى العلوم بأنواعها، وكانت حلقة مهمة في سلسلة التطور الحضاري الإنساني.

وفي ختام الدورة أصدر المجلس مجموعة من التوصيات تؤكد على الدور القومي لمكتب تنسيق التعريب في التنسيق بين المجامع اللغوية والعلمية العربية وتعريب المصطلحات والألفاظ وفق منهجية محددة والعمل على إصدارها في معاجم، وكذلك إنشاء شبكة معلوماتية لربط بنك المصطلحات في مكتب تنسيق التعريب ببقية بنوك المصطلحات في المجامع اللغوية العربية.

ودعا المكتب إلى مواصلة عقد الندوات لاستثمار المصطلحات العلمية الموحدة وتأمين سلامة اللغة العربية في الإعلام وإسهام اللسانيات الحديثة في تيسير تعليم اللغة العربية.

• المؤتمر الثامن والستون لمجمع اللغة العربية في القاهرة

شارك الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع في المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية في القاهرة الذي عقد دورته الثامنة والستين في الفترة من ١١ المحرم ١٤٢٣هـ - ٢٥ من أذار (مارس) ٢٠٠٢م حتى ٢٥ من المحرم ١٤٢٣هـ - ٨ من نيسان (أبريل) ٢٠٠٢م.

وكان الموضوع الرئيسي للمؤتمر (التأثير المتبادل بين الثقافات العربية والأجنبية)، وشارك الأستاذ الرئيس ببحث عنوانه: "اللغة والمصطلحات العلمية في التعبير عن فكر ابن الهيثم".

توصيات المؤتمر

أصدر مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في ختام دورته الثامنة والستين مجموعة من التوصيات:

١. تشجيع الشباب وحثهم على العود إلى تاريخهم لتعرفه واستيعاب أحداثه وعبره كي يفيدوا منه في تأكيد الانتماء والوقوف على نصيب الأمة العربية من التأثير المتبادل بين الثقافات الأخرى.
٢. دعوة ملحة إلى وسائل الإعلام المنطوقة وإلى الصحافة بوجه خاص، بحيث تسير في نهجها اللغوي على طريق عربي سليم صحيح، لما لها من تأثير كبير في اكتساب اللغة.
٣. إن الكلمة المنطوقة مهما كان نوعها هي الأساس في اكتساب اللغة، ومن هنا ننصح وزارات التعليم في جميع البلاد العربية بالاهتمام الشديد بدروس المطالعة الجهرية، إذ إنها الأداة الفعالة في استقامة اللسان وصحة البيان لغوياً على المستويات كافة (صوتية وصرفية ونحوية ودلالية).

٤. العمل على تقديم قواعد اللغة في التعليم الأساسي من خلال النصوص، إذ إن تقديم هذه القواعد منعزلة عن هذه النصوص يحيلها إلى قوالب جافّة.
٥. على الوزارات والهيئات المعنية التي لها اتصال بالهيئات الأجنبية، غربية أو غير غربية، أن تتعامل مع هذه الهيئات باللغة العربية في الأساس مصحوبة عند الحاجة باللغة الأجنبية المناسبة.
٦. على المسؤولين في جميع البلاد العربية مهما كان موقعهم، السياسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي، أن يستخدموا في مخاطباتهم المنطوقة والمكتوبة اللغة العربية الفصيحة الصحيحة.
٧. يؤكد المؤتمر ما أوصت به المؤتمرات السابقة من وجوب الالتزام بكتابة اللافتات على المحال التجارية ونحوها باللغة العربية، مصحوبة عند الضرورة باللغة الأجنبية المناسبة.
٨. تعمل الجامعات اللغوية العربية على تأكيد قنوات الاتصال وتعميقها مع الوزارات والهيئات المختلفة، وبخاصة الجامعات ومراكز البحوث ووسائل الإعلام.
٩. تلتزم الجامعات اللغوية العربية بقرارات أيّ مجمع منها والأخذ بها واعتمادها حصيلة لغوية عامة.
١٠. تيسير نشر وتوزيع جميع قرارات المؤتمرات اللغوية وتوصياتها إلى الكافة من متقنين وعامة، وتأكيداً لذلك يعمل كل مجمع في بلده على هذا النهج من التواصل وإبراز دوره العلمي والثقافي في محيطه المحلي.
١١. دعوة الأمة العربية إلى حفز الهمم وحشد كل القوى المادية والمعنوية في مواجهة الغزو الصهيوني الوحشي الغاشم على الشعب الفلسطيني.

• مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية

عقد المجلس اجتماعه السنوي برئاسة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف، رئيس الاتحاد في العشرين من المحرم سنة ١٤٢٣ هـ، الموافق الثالث من نيسان (أبريل) سنة ٢٠٠٢ م، وقد اتخذ المجلس عدة قرارات:

أولاً: قرر مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بالإجماع اختيار الأستاذ الدكتور كمال بشر، الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، أميناً عاماً للاتحاد لمدة أربع سنوات قادمة إن شاء الله.

ثانياً: قرر مجلس الاتحاد اختيار الأستاذ الدكتور كمال بشر، ممثلاً للاتحاد في اللجنة الدولية لمشروع الذخيرة اللغوية التابعة للجامعة العربية بناءً على طلب الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في هذا الشأن.

ثالثاً: قرر مجلس الاتحاد أن يعقد جلسته السنوية في أثناء انعقاد الندوة التي تدور حول "قضايا اللغة العربية في عصر الحوسبة والعولمة" والتي سيستضيفها مجمع اللغة العربية الأردني في عمان، لمدة أربعة أيام، في المدة من ٩-١٢ رجب ١٤٢٣ هـ الموافق ١٦-١٩ سبتمبر ٢٠٠٢ م.

• اللغة العربية أمام تحديات العولمة

بدعوة من الشيخ الدكتور عبد الناصر جبيري رئيس معهد الدعوة الجامعي للدراسات الإسلامية شارك المجمع في مؤتمر "اللغة العربية أمام تحديات العولمة" الذي عقد في بيروت في الفترة من ٢٥-٢٦ من المحرم ١٤٢٣ هـ الموافق ٨-٩ من نيسان سنة ٢٠٠٢ م.

وقد مثل مجمع اللغة العربية الأردني عضواً المجمع الأستاذ الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني والأستاذ الدكتور عبد الجليل عبد المهدي.

التوصيات

في ختام أعماله أصدر المؤتمر مجموعة من التوصيات:

١. تعزيز مهام المجامع اللغوية العربية، والدعوة إلى توحيد جهودها وتنسيق أعمالها في سبيل النهوض بالعربية ومواكبتها للعصر.
٢. الطلب من الوزارات والجامعات والمختصين في الدول العربية العمل على تعريب لغة التعليم في كافة المراحل للحفاظ على هوية الأمة وتحسين أدائها، إيماناً منا بأن استيعاب الطالب للمعرفة يزداد إذا تلقاها بلغته.
٣. يأمل المشاركون من أجهزة الإعلام العربية العناية بسلامة اللغة العربية في النطق والتعبير وذلك لأثر الإعلام البالغ في المحاكاة والتقليد على الجيل الصاعد من أجل الحفاظ على مجتمعنا وهويتنا وثقافتنا.
٤. وضع برامج عملية لإدخال المعلوماتية في مجال اللغة العربية، والإفادة من الشبكة المعلوماتية والثورة الحاسوبية والإلكترونية في تحسين وضع العربية والنهوض بها في مجالات البحث العلمي والتدريس والتخطيط.
٥. الدعوة إلى تجنب استعمال العامية لا سيما في وسائل الإعلام والإعلان والخطاب والتعليم وكذلك الكلمات الأجنبية في حياتنا العامة لغنى لغتنا العربية وجمالها وقدرتها على استيعاب المصطلحات العلمية والحضارية المتجددة والتزام الفصيحة في لافتات الشوارع والمحال التجارية والمؤسسات على اختلاف أنواعها.

٦. توعية الناس بمكانة العربية للحفاظ على الأمة ووحدتها وخدمة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وتشكيل الشخصية الإسلامية المرجوة.
٧. زيادة العناية باللغة العربية في داخل الوطن العربي وخارجه بوصفها أهم مكونات الهوية والثقافة والتراث العربي والإسلامي وتعزيز مكانتها في قلوب متكلميها لما لها من أثر في تواصل الأمة وتماسكها.
٨. ترسيخ النمط العربي الإسلامي في المدارس والجامعات على نحو تحفظ فيه الهوية وتظهر فيه الخصوصية مع حسن الاستفادة من المناهج الغربية العلمية وطرق التدريس والإدارة والتخطيط في مجال اللغة العربية.
٩. دعوة الناشرين إلى حمل رسالة النشر العلمية والثقافية وتجنب أحادية الكسب التجاري على حساب النص العلمي الدقيق.
١٠. تشجيع إحياء التراث وتعزيز روح الاعتزاز به بعد دراسته والاطلاع عليه.
١١. حث الدول والحكومات العربية على إصدار تشريعات لحماية لغتنا العربية ونشرها وتعزيز مكانتها بالخطاب الدبلوماسي في الوطن العربي وخارجه.
١٢. ينبه المشاركون على أن الدعوة إلى زيادة العناية بالعربية لا تتعارض مع الحرص على تعليم اللغات الأخرى.
١٣. الحث على نشر اللغة العربية في العالم والتوسع في مجال تدريسها للناطقين بغيرها.

١٤. الطلب من أهل الاختصاص العمل على إنشاء خزانة للمعلومات وقواعد بيانات لمسييس الحاجة إليها في تطوير البحث اللغوي الحديث.
١٥. إعادة النظر في مناهج تعليم اللغة العربية واعتماد التعليم الذي يقوم على تنمية المهارات اللغوية وتيسير طرق تعليمها مع قواعدها.
١٦. العمل على تصحيح الأخطاء الشائعة عند متكلمي العربية وكتابيها لضمان سلامة النطق والتعبير.
١٧. الاهتمام بأبناء الجاليات العربية في الخارج بإنشاء المدارس العربية حفاظاً على هويتهم العربية والإسلامية.
١٨. تمنى المؤتمر على معهد الدعوة الجامعي للدراسات الإسلامية توسيع تخصصاته ليشمل اللغة العربية وبعض التخصصات المحتاج إليها في مجتمعاتنا.
١٩. يوجه المؤتمر تحية إجلال وإكبار للانتفاضة الفلسطينية ويدعون القادة العرب من ملوك وأمراء ورؤساء بإتخاذ أقصى ما يمكن من إجراءات سياسية واقتصادية وعسكرية لدعم الشعب الفلسطيني لتحرير الأرض وإعادة المقدسات ودحر الصهاينة وما يرتكبون من جرائم حرب ضد شعبنا الفلسطيني الشقيق.
- كما يحيون الدولة اللبنانية على احتضانها للمقاومة الإسلامية والوطنية، ويدعون إلى دعم لبنان بكل الوسائل التي تضمن تحرير باقي ترابه العزيز.
٢٠. يرفض المشاركون أي عدوان على أي قطر من الأقطار العربية والإسلامية وينددون بالحملة التي تهيئ لها الولايات المتحدة الأميركية للعدوان على العراق الشقيق ويعبرون عن تضامنهم لرفع الحصار الظالم عن أهلنا في العراق وكذلك عن باقي الشعوب العربية في الجماهيرية الليبية والسودان الشقيق.

رسائل الدكتوراه والماجستير

حرصاً من المجمع على التعاون والتنسيق مع المؤسسات العلمية والأكاديمية، وعلى رأسها الجامعة الأردنية، فقد تمت في قاعة الندوات والمحاضرات في المجمع مناقشة الرسائل الآتية المقدمة إلى الجامعة الأردنية.

- رسالة دكتوراه بعنوان "البطلان والفساد عند الأصوليين وأثرهما في الفقه الإسلامي" مقدمة من الطالبة: حنان يونس محمد القديمت وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور عمر الأشقر (رئيساً) وعضوية: الأستاذ الدكتور ماجد أبو رحية، والأستاذ الدكتور محمود جابر والأستاذ الدكتور عبد الحميد علي أبو زنيد وذلك يوم الخميس ٢٣/٥/٢٠٠٢م.

- رسالة ماجستير بعنوان "المقاصد الشرعية المتعلقة بالأسرة ووسائلها" مقدمة من الطالب: الطاهر خديري وتألفت لجنة المناقشة من: الدكتور محمود جابر (رئيساً) وعضوية: الأستاذ الدكتور ماجد أبو رحية والأستاذ الدكتور محمد القضاة والأستاذ الدكتور عبدالله الصالح وذلك يوم الخميس ٢٥/٤/٢٠٠٢م.

- رسالة ماجستير بعنوان "البنية السردية للرواية والقصة القصيرة في سلطنة عُمان ١٩٥٨-٢٠٠٠" مقدمة من الطالبة أمنة سالمين، وتألفت لجنة المناقشة من: الأستاذ الدكتور محمود السمره (رئيساً) وعضوية: الدكتور سمير قطامي والدكتور إبراهيم خليل، والدكتور خليل محمد الشيخ، وذلك يوم الإثنين ٢٠/٥/٢٠٠٢م.

- رسالة ماجستير بعنوان "التوكيد في الحديث النبوي الشريف- دراسة نحوية دلالية"، مقدمة من الطالب: مراد البياري، وتألفت لجنة المناقشة من: الأستاذ الدكتور محمود حسني مغالسة (رئيساً) وعضوية: الدكتور جعفر عباينة والدكتور محمد حسن عواد والدكتور عودة أبو عودة، وذلك يوم الأربعاء ٢٢/٥/٢٠٠٢م.

إلى الأخوة الكتاب :

يرجى مراعاة ما يلي :

- ١ - أن تقتصر البحوث على اللغة العربية ، والتراث العربي الإسلامي : العلمي والأدبي والفني ، وشؤون التعريب ، ومراجعة الكتب المحققة وما إليها ، والمناقشات والتعليقات المتعلقة بهذا وأمثاله .
- ٢ - أن يتأكد الكاتب من سلامة اللغة ، وحسن الترقيم ، والتوثيق قبل إرسال بحثه للنشر .
- ٣ - أن تتسم البحوث النقدية بأسلوب النقد العلمي الهادئ ، الخالي من الانفعالات الحادة التي قد تسيء إلى المؤلف أو الباحث .
- ٤ - أن تكون البحوث المرسلة للنشر في نسختها الأصلية ، وخاصة بالمجملّة .

رئيس التحرير



ISSN 0258 - 1094

إيمان
مؤسسة الثقافة العربية
Amman 2002 The Arab Cultural Capital



مركز أبحاث مركز مؤتمرات
JOURNAL

Of The Jordan Academy Of Arabic



No. 62

VOL. XXVI

Shawal 1422 H - Rabi' I 1423 H

January - June 2002